

المجلة

يوليو وأغسطس
١٩٣٣

الجزءان
٤٣

موضوعات لهذيه الجزيه

- ثقافتنا العربية ... : بقلم المحرر
الأصل الحيوى والمادى : للأستاذ فريد وحدى
مهديو بنى العباس ... : للأستاذ مصطفى جواد
صفات محمد وطبيعة دعوته ... : للأستاذ عبد العزيز البشري
بكاء الشباب (قصيدة) ... : للأستاذ علي الجارم
ابن مينا : حياته وفلسفته ... : للأستاذ محمد ثابت القندي
أهل الكهف (قصيدة) ... : للأستاذ محمد المرأوي
البوصيري ... : للأستاذ محمود عرنوس
الانسان والسكون ... : للأستاذ محمد محمد السيد
الاسلام وأثره في العرب ... : للأستاذ السباعي بيومي
علاقة الآباء بالأبناء ... : للأستاذة زينب الحكيم
المرأة الشرقية وحياتها الزوجية : للأستاذ إحسان سامي حقي
ضحايا محاكم التفتيش ... : للدكتور علي مظهر
لانجلاند الانجليزى ... : للأستاذ رشدي ميخائيل

وغير ذلك من الموضوعات

٤١٢
—
٢

عدد ٤٩٢ حوالہ

یعلیٰ و اعظم ١٩٢٢

الکتاب

في التربية والتعليم

لكبير المربين الأستاذ الجليل

أحمد فهمي العمروسي بك

ذلك هو عنوان الكتاب القيم الذي طبعته «المعرفة» وقدمته هدية إلى حضرات مشتركيها الذين سددوا قيمة اشتراك السنة الثانية ، وهو الكتاب الوحيد الذي يعتبر دائرة معارف عامة للتربية والتعليم ، لما احتواه من أحدث الآراء فيهما .

وقد أجمعت شتى الجامعات والمعاهد والهيئات العلمية الكبرى على تقديره ، فاشتركت في عدد من نسخته ليكون مرجعاً للمربين والمعلمين .

كما أجمع رجال النهضة وقادة الفكر والتعليم في الشرق ، على أنه الكتاب الذي يعتبر بحق درة المؤلفات العربية في التربية والتعليم للقرن العشرين .

ولا تقتضى الصحف - بين الفينة والفينة - تكتب عنه مشيدة به مشيرة إلى الفوائد التي يجنبها من قراءته العالم والباحث والمفكر والأديب .

وهو يقع في ٣٢٠ صفحة من الحجم الكبير والورق المصقول ، عدا ٢٢ صورة لرجال التربية والتعليم ، في الشرق والغرب ، ومشاهد كثير من الآثار الإسلامية .

أرسلنا هذا الكتاب إلى حضرات المشتركين الذين سددوا قيمة اشتراك السنة الثانية ، وما نشك مطلقاً أن حضرات المشتركين الذين لم يسددوا قيمة اشتراك تلك السنة ، سيحرصون على اقتناء هذه الهدية النفيسة ، التي تعتبر دائرة معارف عامة في أهم بحوث التربية والتعليم ، وسيحرصهم حرصهم إلى تسديد القيمة . لتتاح لهم فرصة الحصول على نسخة منه قبل نفاد نسخته المحدودة العدد . أما حضرات الذين يودون الحصول عليه من غير المشتركين ، فقد جعلنا ثمنه لهم ٤٠ قرشاً مصرياً ، يضاف إليها ٥ قروش أجرة بريد .

وننتهز هذه الفرصة لنجيب حضرات الذين أرادوا أن يشتركوا في السنة الثالثة على أن يأخذوا هذه الهدية ، بأن الإدارة لا تقبل ذلك إلا بطريق البديل ، أعني أنه لا يكون للمشاركة الحق في طلب هدايا السنة الثالثة .

الجزءان : ٤٣ و٤
السنة الثالثة

المعرفة

يوليو وأغسطس ١٩٣٣
ربيع الأول والثاني ١٣٥٢

مجلة — شهرية — جامعة

[مقررة في وزارة المعارف العمومية]

لصاحبها وناشرها ومحررها المسئول

عبد العزيز الأسدي

لدينا رافقه
لدينا رافقه
لدينا رافقه
لدينا رافقه

شعارها : اعرف نفسك بنفسك

المجلد

لدينا رافقه
لدينا رافقه
لدينا رافقه
لدينا رافقه

الى حضرات القراء

كنا أصدرنا عدد يوليو متأخراً ثلاثة أسابيع ، لاشتغالنا في ذلك الوقت بطبع هدية السنة الثانية ، فترتب على هذا تأخير عدد يوليو ، مما دعا كثيرين من حضرات المشتركين في الخارج عامة والبلاد النائية بصفة خاصة ، إلى الشكوى من تأخر وصول المجلة إليهم ، فافترحوا علينا توفيراً للوقت ، أن نصدر جزأى يوليو وأغسطس معاً في عدد واحد ، وقد أخذنا بهذه الفكرة على أن تزيد صفحات كل عدد ملزمتين ، ليتسنى لنا إخراج الأعداد المقبلة إن شاء الله في ميعادها المعتاد ، وهو اليوم الأول من كل شهر إفريقي .

ولهذا يلاحظ حضرات القراء أننا أضفنا إلى هذا العدد ملزمتين ، راجين أن يصدر عدد سبتمبر في اليوم الأول منه إن شاء الله .

وبهذه المناسبة ، نذكر لحضراتهم ، أننا عدلنا عن العطلة الصيفية في هذا العام ، معتبرين على إصدار المجلة في شهرى العطلة ، كيفية شهور العمل .

الى حضرات المشتركين

تتوجه الى حضرات المشتركين الذين لم يسددوا ما عليهم لإدارة المجلة ، أن يتفضلوا بتسديد القيمة المطلوبة ، ولحضراتهم الشكر .

الإدارة

خراطير المحرر

ثقافتنا العربية : أيا ن تتجه وتسير ؟

مانظن كاتباً من الكتاب - بالغاً ما بلغ منطقته وحواره - مستطيعاً إنكار ذلك الروح
الفكري الوثاب ، وتلك النهضة العلمية القائمة ، وهاتيك الخطوات الجريئة التي تقطعها الثقافة
العربية في طريقها إلى الغرب المتدفق السيل .

فأنت حيث تسير وأنى تتجه ، واجد حركات جديدة ، وأفكاراً حديثة ، ليس إلى دفعها أو
ردها من سبيل ؛ ذلك أنها شائعة في نفوس الشباب ، منبهة في أذهان الجمهور ، الذي يفسد
بعض من الكتاب تضليله واستغلاله .

ذلك هو الحق ، نذكره وإن كان مرأ ، فهل لنا أن نأمل الخير من تلك الخطوات التي نخوض
إليها ثقافتنا العربية ، أم الأمر بالعكس .

نحن لا ننكر ما لثقافة الغرب من نفع وخير ، وجمال وقدر ، بل ليس من المعقول أن ننكر أن
تأثر بما يدور حولنا ، ويقع أمامنا ، ويمج به محيطنا ، بل محيط أوروبا من سياسة وعلم
ومعرفة ، واختراع ، وآداب ، وتقاليده ، وحضارة وصناعة ، وثقافة وصحافة وتجارة . . . بل
غير ذلك مما أمتجته عقول الغربيين وولدتهم أيديهم الصنائع .

بل لسنا ننكر أن مصر - وهي بحكم موقعها الجغرافي ، حلقة الاتصال بين الشرق والغرب -
يستلزم أن يكون تأثرها بالحضارة الأوروبية أكثر من تأثر شقيقاتها العربيات ؛ ولأنها من عهد
محمد علي الكبير - منشئها حقاً ، آخذة في سبيل الدنو إلى الغرب قديماً ، والانسلاخ عن الشرق شيئاً
فشيئاً ، وهامى ذى ثقافتها تزداد من الثقافة الغربية دنواً واقترباً ، كما يزداد اقتحام مخترعان
الغرب بلاد الشرق اقتحاماً ، سواء أ كان ذلك أم هذا ، صادراً عن رضا وطواعية ، أم عن
ازورار وكراهية . مادام عصرنا - وهو عصر المادة - يأبى الرضوخ لغير حكم السيف والمدفع
لسنا ننكر ذلك كله ، بل لسنا نستطيع تجاهله أو التعامى عنه ؛ ولست ننكر على الثقافة

الغربية كلها أن تكون خيراً خالصاً ولهذا نطلب إلى كتابنا وقادة الرأي منهم ، أن يتدبروا الأمر
ويدرسوا ما يأتي به الغرب في ضوء التحقيق العلمي النزيه ، ويتمرقفوا السبل والمسالك الآتية
التي سلكها الغرب فيما اختط من سبل ومسالك ، وأن يتقوا الله فيما ينشرونه على الشباب من
آراء وأفكار لما تختمر في أذهان مذيبيها بعد ، أو لم يقم على صحتها دليل بعد ؛ فيروحو
هدامين محريين ، منكربين ميراثنا العربي ، لا يرون فيه خيراً ولا جالاً ؛ إلى هؤلاء نطلب

مخلصين أن يسمروا قيمة تراثنا العربي، ويتحسسوا موطنه في مخطوطاته ومطبوعاته، وفي آثاره ومخططاته، من إسلامي وعربي، وقبطي وفرعوني؛ وفي أديانه وفلسفاته، وروحانياته وماديته، ثم فليصدروا بعد ذلك حكمهم متصفين .

ووقتئذ يحق لكل منهم أن يدعو إلى التجديد دون قيد ولا شرط، اللهم إلا قيد من الدين، وشرط من القومية الصحيحة .

صحيح أن كثيراً من عاداتنا وتقاليدنا، وأدياننا واجتماعياتنا، في حاجة إلى الإصلاح والتغيير، بل الهدم والتدمير، وصحيح أن الفكر العربي انحط في كثير من عصوره، فأدركته لمة من وهن، وحفنة من ضعف، ورشاش من ركود، وسنة من نوم؛ ولكن هذا كله - على فرض صحته - عارض من العوارض الزائلة التي تنتاب الأمم في كثير من أدوار حياتها، ثم تزول عند قبلة أبنائها، فهل آن لنا أن ندرك هذه الحقيقة خالصة، فنعمل على إيقاظ الأمة، وإرشادها إلى كياناتها القائمة في تراثها القديم، وكشف الجوانب المضئنة الالامعة فيه، الفياضة بالغنى والنور، لنبنى عليه حاضرنا ومستقبلنا فترياد، قوة ونشاطاً وحياة ورجاء في المستقبل، بدل تحسس الجوانب المظلمة التي لا تخلو منها تاريخ أي أمة من الأمم؟

ليعلم هؤلاء - إن كانوا لايعلمون - أنه ما من أمة تستطيع احترام حاضرها، وتحقيق منزلها الأعلى، ما لم تكن محترمة ماضيها، واقفة على ما لتاريخها القديم من روعة وجلال؛ ذلك أن العاضى تأثراً بالغ الحد في رسم المثل العليا التي تنشدها الأمم لاستقبلها، فإذا ما افتخرنا بماضيها، ومضيها في الأخذ بهذيب المعوج منه، وتشذيب الناقص فيه، استطعنا أن نفرس في الشباب الحاضر بذور الرجولة الحقة، والوطنية الصادقة، فيشعر كل منهم أن له ولاءه شخصية مستقلة، وذاتية حية، وكياناً قائماً؛ ومن ثم يدفعه ذلك الشعور النبيل، إلى الأخذ بأسباب الحياة الصحيحة، وتحقيق الغايات النبيلة، في شعور فياض بالقوة والإخلاص، وإحساس موفور بالكرامة والعزة المنمعة .

وليعلموا بعد ذلك أناعرب - سواء أوصينا أم لم نرض - فما معنى التذكر لآبائنا وأجدادنا، وإنكار أدبنا ولقنتنا، والزراية بتاريخنا وثقافتنا، وقطع الصلة بين ماضيها وحاضرنا؟

ألا فليعلم هؤلاء أيضاً، أنا ميالون بطبيعتنا إلى التجديد، ذلك التجديد الذي يشمل كل فروع الحياة، على أن تكون له من القديم حجة، ومن ماضيها الجيد دعامة؛ التجديد الذي يقوم على سلاح من الحق، وينهض بقوة الإيمان واليقين، التجديد الذي يرتكز على المنطق الصحيح، ويهزأ بالهرج الزائف .

نحن نؤمن بالتجديد لأنه دليل الحياة ، ونؤمن بالتطور لأنه الباب الذي يفتح
للآراء الجديدة طريقاً ، وعهد للعلم والمعرفة سبيل التقدم والنجاح .

نؤمن بذلك كله ، وندعو إليه ، وإلى الأخذ بأسباب الحياة فيه ، وبكل ما في الحياة من
أساليب وفنون ، لكننا نخشى التهور ، والتورط في مزلقه ، فلا أقل من الحيلة الشديدة ،
والحذر الدقيق ، والتأكد من سلامة ما يدس على ثقافتنا من آراء وأفكار ، لئلا يفتق لنا النجس ،
ونستقم فروع النهضة ، سواء أ كانت علمية أم اجتماعية أم سياسية ، أم غير ذلك مما يهددنا
خطوات الوصول إلى المثل الأعلى الخي .

أما التقليد الأعمى ، والانسياق وراء الغير ، دون تفكير ، أو إنعام نظر ، فلا نعد
تجديداً بالمرة ، وإنما نعد آية الضعف والاستكانة ، ودليل الاستخذاء والجمود ، قال العلامة
ابن خلدون يصف مثل هذه الحال :

« إن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه ، إما لنظره بالكمال بما وفر
عندها من تعظيمه ، أو لما تعالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي ، إنما هو لكمال
الغالب ، فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقاداً ، فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت
به ، وذلك هو الاقتداء . . . » ، « فإذا ذهب الأمل بالتكاسل ، وذهب ما يدعو إليه من
الأحوال ، وكانت العصبية ذاهية بالغلب الحاصل عليهم ، تناقص عمرانهم ، وتلاشت مكاسبهم
ومساعيتهم ، وعجزوا عن المدافعة عن أنفسهم ، بما خضد الغلب من شوكتهم ، فأصبحوا مغلبين
لكل متقلب . طعمة لكل آكل » .

هذا كلام ابن خلدون علامة الاجتماع ، وشيخ أساتذته إطلاقاً ، فلنتدبره . ولنحذر
كثيراً ، ونحفظ أكثر ، والحذر والحيلة في مكنتنا نحن ، فإذا يمتنعنا منهما ؟ اللهم لا شيء .
ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

المعرفة في سنغافورة

تخاطب « مجلة النهضة الحضرمية » فيما يختص بالمعرفة في سنغافورة .

المعرفة في جاوا

ترجو حضرات مشتركينا في جاوا أن يرسلوا قيم الاشتراكات إلينا مباشرة ، حيث إن
الشيخ عمر معروف عقبه لم يسدد ما عليهم عن السنة الثانية إلى الآن .

الفرد لورد تنسن

ولد «الفرد تنسن» الشاعر الإنجليزي قبل ميلاد «دكتور» بثلاث سنوات، وكان أبوه قسيساً ورئيساً لمدرسة عالية في بلدة (سمرسبي) في مقاطعة (لنكولنشير).

ولم يكن في أيام تنسن مكان أبهج من مدرسة (سمرسبي) هذه في كل المدينة، لأنها احتوت أحد عشر طفلاً نابهاً ذكياً. ومن بينهم ثلاثة أطفال إخوة، وكان ثلاثتهم طوال الجسوم حسان الوجوه، وهم «فردريك، وشارلز، والفرد». وكان بإمكانهم كلهم أن يكتبوا قصة جيدة وينظموا شعراً حسناً، وقد تفوق الفرد على أخويه مع أنه كان أصغرهم سنّاً.

وقد التحق الفرد تنسن بمدرسة (لوث) اللغوية، ومضى فيها أربع سنوات لم يشعر أثناءها بسعادة ما. ولكنه عوض ذلك أثناء عطلة المدرسية، فقد كان يشعر بسعادة وغبطة عظمتين أثناءها، حيث كان يصرفها متجولاً في الغابات والأحراش، ومشاهدة الحياة البرية حرة، باهتمام ويقظة، وظل تنسن يتعمق طول حياته في ملاحظة الطبيعة، وبذلك تعرف بجميع أنواع الأشجار والأزهار التي وجدت بالجهة التي يعيش فيها، ثم درس أجزاءها، من حيث أنواع الورق، والنسك، والزهرة. ودرس الحشرات مثل الفراش، وكذلك الطيور والنجوم وأنواع الأحجار. ولذلك نلاحظ في أشعاره آلاف الإشارات للأشياء التي لاحظها ودرسها بدقة وعناية أثناء جولاته العديدة منفرداً.

ولما بلغ الثامنة عشر من عمره، نشر هو وأخوه شارلز كتاباً من أشعارهما، وفي السنة التالية التحق الفرد تنسن بمدرسة ترقى بكمبريدج، وهناك لم يهتم كثيراً بالدراسات المختلفة، وإنما وجه جل اهتمامه وأكثر وقته للشعر والنقاش مع جماعة منتخبة من الأصدقاء؛ من بينهم هنري هلام الذي كانت له منزلة خاصة عند تنسن ربما فاقت منزلة الأخ.

وفي أثناء وجوده بالجامعة نال مدالية ذهبية على منظومته التي عنوانها تمبكتو Timbuctoo، ومجموعة أخرى من الأرجال المضحكة المستخفة بشكري Thackrey الذي كان زميلاً له.

وفي السنة التالية نشر تنسن مجموعة ثانية من أشعاره، وعاد بعد ذلك بقليل إلى بلده، حيث مات والدته، وقد أحزنه موتها كثيراً، فسافر إلى الخارج مع صديقه هلام.

بعد ذلك بثلاثة أعوام أخرج للعالم أول ديوان هام من أشعاره، ومع ذلك فقد وجدت به أخطاء كثيرة، وقد صدم تنسن بالنقد القاسي الذي صادفه ديوانه، ولكنه كان شجاعاً، فاستمر يكتب، وظهر تقدمه وحذقه في فنه كل يوم أكثر من سابقه.

وفي عام ١٨٣٣ مات صديقه هلام فجأة، وكان موته صدمة عنيفة لتنسن، نتج عنها إحدى مرثياته التبيلة القوية في اللغة، وهي التي عنوانها «In memoriam».

وقد اعتبر تنسن في مقدمة شعراء عصره حتى قبل ظهور عمله هذا ، فلأمات الشاعر العظيم ورديثورث Wordsworth شاعر الملوك ، اتعجب تنسن بدلا عنه ، وكان واجبه إذن أن يدون أشهر الحوادث التاريخية للأسرة المالكة والأمة نظما . فكان أول ما كتبه في هذا النوع ، مرثية يرثي فيها دوق أوف ولنجتين ، وتبع ذلك منظومة أخرى هامة .

ثم ختم تنسن حياته الفردية بالزواج ، واشترى متزلا في جزيرة وايت ، وهناك استقر به المقام واطمأن إلى الحياة الريفية ، وكان يصرف بعض وقت فراغه في إصلاح شئون حديثه والاعتناء بأزهارها . كما شارك أولاده اللعب ، وقد كان جد سعيد بذلك .

وقد درس تنسن (مالوري Malory) ، وكتب مواضيع شتى اختارها من كتابه . وحول كثيراً من القصص القديم إلى أشعار جميلة ، وقد سر ذلك العمل عشرات الألوف من قرائه . ومن أشهر هذه القصص : سير جلهاد ، وجرت ، وليث . وبعد ذلك غير تنسن مسكنه ، فابتنى له منزلا آخر في (ألدهرست) في مقاطعة (سري Surry) على سفح تل مرتفع ، حيث يشرف المنزل على مناظر جميلة واسعة .

ولما بلغ السادسة والخمسين من عمره ، كتب روايته التمثيلية الأولى « الملكة ماري Queen Mary » التي أخرجها صديقه السر هنري إرفنج في لندن . وتبعها روايتان أخريان هما هارولد وبكث Harold; Becket ، ولكن حذفه لم يظهر في كليهما .

وفي عام ١٨٨٤ أرادت الملكة أن تنصبه أميراً ، وبعد تردد قبل ذلك الشرف العظيم ، ولقب بارون تنسن . وبعد ثلاث سنوات من ذلك التاريخ مات ابنه الأكبر ، ومع أن ذلك أحزنه كثيراً ، وأثر عليه أيما تأثير ، فقد وجد سلوى في عمله ومشاركة الغير في أحزانهم . وويلاتهم . وقد كان تنسن رجلاً دينياً مؤمناً في كل أطوار حياته . وشغف دائماً بأن يسمع أجزاء من الكتاب المقدس تقرأ له . ولم يتجمل معتقده في أي قطعة من كتاباته أكثر مما تجل في منظومته التي كتبها في السنة الحادية والثمانين من عمره ، وتسمى تلك المنظومة « Crossing Re Bar » ومات تنسن في اليوم السادس من أكتوبر سنة ١٨٩٢ وعمره ثلاثة وثمانون سنة وشهران ، ودفن بين العظام في وستمنستر .

ومن قراءة منظوماته الطويلة والقصيرة ، يعلم أنه كان أستاذاً للأغناء الإنجليزي ، وأنه كان يعنى كل العناية بأن يبرز عمله تاماً متقناً بقدر الامكان . وكان من أهم ما امتاز به استعمال الكلمات الرائعة الدالة على ما أراد من معنى ، كما أنه كان يسلس قياد الألفاظ لأسلوبه النظمي الساحر بحذق ، لا يضارعه فيه غير شكسبير . ومما يذكر له بالفخر العظيم أن قلعه كان سامياً ، فلم يخط شيئاً دينياً أو منحطاً قط .

الأصل الحيوى والأصل المادى

بقلم الأستاذ محمد فريد وجدى

أجهد الماديون أنفسهم طوال القرنين: الثامن والتاسع عشر، لينبتوا للعالم أن الكون كله يقوم بالمادة وحدها متحركة بقوى ذاتية فيها، وحاولوا أن يتردوا من العلم كل قول بضرورة وجود أصل حيوى مع المادة يؤثر فيها ويحولها إلى خلايا حية، يتخذها عناصر لبناء الكائنات الحية من نباتية وحيوانية، ويتولى قيادتها فيدفعها إلى أدوار من التطور تصل من طريقها إلى كمالها المقدر لها.

وهذا الرأى من الحيويين لم يفتس من دين من الأديان، ولا يمت بصلة إلى عتيدة من العقائد، ولكنهم اضطروا إلى افتراضه اضطراباً علمياً، ليتوصلوا به إلى تعليل قيام الكائنات الحية على الحالة التى هى عليها.

ولكن الماديين رأوا أن هذا الافتراض لضرورة له، لامن ناحية أنهم لا يعترفون بوجود الحياة فى الكائنات الحية، ولكن من ناحية أن هذه الحياة ليست بأصل قائم بازاء المادة، ولكنها تطور من المادة نفسها ولا وجود له إلا بها.

وقد أتينا فى مقالات متعددة بهذه المجلة على آراء كبار علماء البيولوجيا المعاصرين فى الحياة، وسجلنا عليهم شهادتهم فى أن الحياة هى التى تبني الكائنات الحية وتشكلها، لا أن المادة هى التى توجد بها وتتولى أمرها، فوهنت بهذه الآراء المبينة على المشاهدات أصول الماديين ووهت حججهم، وتوالت المستكشفات فأختلت صفوفهم ودالت دولتهم. وزيد هنا اليوم أن تأتى على بعض ما كانوا يتذرعون به من القبهات، وعلى بعض ما قبلوا به من المكشفات؛ لأن فى ذلك علماً بمحاولات الماديين وبما يجب أن يقابلوا به من الأدلة المبطة لدعواهم.

كان الماديون يزعمون أن الحياة نشأت من المادة نشوءً بتأثير الفواعل الطبيعية، فلما أعلن الأستاذ (هيكيل) الألماني أنه اكتشف أصل الأحياء فى لطخ مخاطية تتكون فى بعض الرطوبات قبل أن تتألف إلى خلايا سماها (المونير)، طرب الماديون من هذا الاستكشاف واعتقدوا أن مذهبهم قد تأيد بالمشاهدة العلمية، وأعلنوا فى زهو كبير أن مذهب الحيويين قد أصيب بضربة قاضية لا تقوم له بعدها قائمة، داهبين إلى أن هذه اللطخ المخاطية هى أصل الخلايا الأولية. ونحن لا نرى لتبجحهم موجباً حتى لو ثبت أن التولد الذاتى صحيح لامرية فيه، لأن

القائل بوجود القوة الحيوية يستطيع أن يحاجهم بأن الذي أحدث هذه الطلح هي القوة الحيوية المنبثقة في السكون مع المادة . ثم تولتها وصنعت منها الخلايا الأولية التي تتألف منها كائنات الحية . فالتولد الذاتي إذا ثبت على هذا الوجه لا يقوى على إزالة الرأى القائل بوجود قوة الحياة . فإن (موير) هيكيل ليست بأكثر تركباً من الجسد الإنساني . فإذا كان الماديون أنفسهم يقولون بوجود الحياة فيه . فمن السهل أن يتصور حولها في المونيزم . وهي من البصيرة بحيث تشبه بالمواد الجامدة . ففرضية هيكيل تؤيد قول الحيويين ولا ندحسه .

وإذا أضفت إليه ما سبق لنا نشره في هذه المجلة من رأى الأستاذ (هكسلي) من أن هذه المونيزم التي دعاها (الأميب) تأتي من الأعمال - مع حرمانها من جميع الأعضاء - فالأستاذ لا عن الكائنات العاقلة . حتى أنها لتبني لنفسها قواقع تحمل فيها ذات أشكال هندسية بدائية . إذا أضفت إليه هذا رأيت أن افترض وجود القوة الحيوية أصبح أمراً لا بد منه . وندري أن (هكسلي) نفسه قد ذهب إلى أن القوة الحيوية هي التي تحدث هذا الأميب . ووجهه عن الإتيان بالأعمال العقلية وهو محروم الأعضاء كل الحرمان .

ولكن الماديين يقولون : لا داعية لافتراض وجود الأصل الحيوي فإن خواص المادة وقوى المودعة في درامها تكفي لإقامة حياة كل كائن حي . وندير تركيبه وإبلاغه إلى أقصى ميسرها من مراتب الوجود حتى الإنسان نفسه .

فقال العلامة (شغلر) الألماني :

« كل من هذه القوى (قوى الجواهر الفردة) تحدث في غيرها تأثيراً يحصل الجسم . يست في كل جزء من أجزائه على وحدة من رتبة أرقى . فتجتمع التأثيرات الخاصة لسلك هذه القوى الفردية . وتحدث نتيجة عامة وتكون مقاومة تدمج جميع الأجزاء في مجموع واحد . يرته عليه الشكل الأساسي لسلك خاصة شخصية » .

تقول : هل يخيل للأستاذ (شغلر) أنه بإيراد هذه العبارات قد فسر كل معنى من حياة الكائنات الحية . وهو يعلم أن كلا من كلماتها حكم ليس له عليه دليل ؟ إن تبيين فيه الأجسام الحية يمثل هذه الخيالات يحتاج لقسط كبير من سهولة التصديق حتى يوانته عليه أضعف العقول البشرية .

لو قال قائل : كيف يحصل الجسم الحي على وحدة عامة من تأثيرات مختلفة مادام أنه يوجد أصل منظم لمجموع ؟ ومن يبني هذا التركيب الجسم الحي ؟ وكيف تعمل حصائصه . واندعى نظام واحد لإحداث نتيجة عامة لم تفكر فيها ولم تدركها ؟ وأي عقل يسوغ لما أن منظمه الرعاية المطلقة تحدث كل هذه المبدعات الحية المتنوعة التركيب إلى ما لا نهاية ؟

نحس ما قيل حيال هذه القروض ماقاله الأستاذ (تيسو) الطبيعي الفرنسى. قل: «نحور أن جميع هذه الانقافات (الصدف) فى سبيل رفض الأصل الحيوى المتمتع بقوة منظمة خاصة:»
ببحث الطبيعى الألماني (ميدر) من قول الروحانيين بوجود قوة حيوية. ويضرب لذلك مثلا بقول: «لو تخيلنا معركة ناشبة بين ألوف من المتحاربين، فليس انحرك لهم قوة واحدة هى - تفلن المدافع وتحرك الصوارم الخ. - تسمى بقوة المعركة، ولكنها مجموع قوى لا تحس تعمل كل منها فى دائرتها لإحداث ما يسمى بالمعركة».

قل: يستنتج من كلام (ميدر) أن القوة الحيوية ليست أصلا ولكن نتيجة. ولكن يجب أن هذه الأعمال العسكرية الفردية كانت تذهب سدى وتوجب حصر الموقف لو لم تكبر بدرجة عن نظام عسكري عام تزل من عقل القائد إلى كل ضابط وسرى من كل صائط وكل عسكى. فالنظام الذى شوهد فى الجيش المتحارب لم يحى مصادفة أو نقاداً. ولكن به حاشى تدير سابق وحطة مقررة. وإذا كان هذا صحيحاً بين أفراد المتحاربين وعقلاء. فكيف لا يكون صحيحاً بين أفراد المتحاربين وعقلاء؟ وكيف لا يكون صحيحاً بين درات الخرومة من كل عقل؟ ليست حاجه الجسم الخ. وهو مركب من درات لا تعمل - فى حيوى منظم. أكبر من حاجة المتحاربين العقلاء إلى قائد مدبر؟

نريد فى قيمة المذهب الروحى أن كبار الفيزيولوجيين والمشرحين والطبيعيين من أنصاره مثل: ووكوفيه ودارون وروسى ولاس وحون ليوك وهكسى وهربرت سبنسر وألفر ودج الخ. وما كانوا كذلك إلا لأنهم لم يستطيعوا تحليل ظواهر الحياة بقوانين المادة الخردة. فادوا لفرص وجود قوة حيوية مستقلة تزل على المركبات الآلية. وتشرق فيها على قدر استعدادها ودرجة تركيبها.

العلامة الطبيعى (بوفون) الفرنسى فى كتابه (التاريخ الطبيعى):
«الذوات الحقيقية لتركيبنا الجثمانى ليست هى هذه العضلات ولا هذه الشرايين، ولا هذه الأوردة. ولكنها قوى داخلية لا تتبع قوانين الميكانيكا الساذجة التى تخيلناها وأردنا أن نجعل كل شىء إليها».

وقال الدكتور (سرز) فى كتابه (علم الملاحدة):
«ظواهر الحيوية كثيرة التركيب، والقوى الطبيعية مع اشتراكها معها اشتراكا لا مشاحة فيه. وإن كان يصعب قياسه - هى خاضعة لقوة عليا ترأسها وتستجدها لأغراضها»
«نحس بنا أن تتوج هذا المقال بكلمة ثمينة كتبها العلامة الفرنسى (لوجيل) فى كتابه (العلم والفلسفة) قال:

« العلم يستسلم أحياناً لشكوك وإسكارات ترعجنا، ولكن للعلم مساتير لا يسبرها غور، فهو يكتفى بالألفاظ كلها لم يجد سبيلاً للمفود إلى سرائر الظواهر المحسوسة .

« تكثر الكيمياء من ذكر الألفة ؟ أليست هذه الألفة قوة فرضية وآنية غير مدركة بالحواس كالحياة والروح ؟ الكيمياء ترجع إلى الفيزيولوجيا ففكرة الحياة ، وتأني عبها ، تشتغل بها . ولكن الفكرة التي تحوم حولها الكيمياء هل فيها ظل من الحقيقة ؟ هذه الفكرة هي غالباً لا ندرك ليس فقط في أصلها ولكن في نتائجها أيضاً .

« هل يمكن للإنسان أن يتأمل لحظة مثلاً في القوانين المسماة بقوانين برتو بدون أن يدرك بأنه حيال سر لا يسبر غوره ؟

« وإذا اعتبرنا ظاهرة بسيطة من ظواهر الاتحاد الكيميائي ورأينا هذا الميل الذي يدفع بعض الذرات إلى بعض فتتباحث ثم تتضام بمسند تخلصها من المركبات التي كانت تحويها . أليس في هذا ما يحير العقل ؟

« كما أؤمن الإنسان في درس اليوم من وجهتها المعنوية راد اعتقاداً بأن ليس في العلم ما يمنع من اتفائه مع أبعد الفلسفات العقلية صرى .

« العلوم تحلل العلاقات وتأخذ القياسات وتكتشف النواميس التي تنظم عالم الظواهر، ولكن لا يوحده ظاهرة واحدة ، مهما كانت تافهة . لا تصمم اليوم حيال أمرين ليس لاسبوب التحريبي عليهما من سبيل . أولهما : أصل المادة التي تغيرت بواسطة تلك الظاهرة السببية . وثانيهما القوة التي استدعت هذه التغيرات فيها .

« نحن لا نعلم ولا نرى إلا الظواهر والقشور ، أما الحقيقة والعلّة فتأبى أن تكشف ، لذا . وانه ليحق لفلسفة عالية أن تعتبر كل القوى الخاصة التي أفاعيلها قد تحللت بالعلوم المختصة صادرة عن قوة أولية أبدية واجبة الوجود مصدر كل حركة ومركز كل عمل . إن وجه أنفسنا هذه الوجهة تظهر لنا الحوادث الطبيعية والكائنات ذاتها صوراً متغيرة لمكرة إلهية » انتهى ما محمد فريد وجدى

المعرفة في سوريا وفلسطين ولبنان

تطلب « المعرفة » في سوريا وفلسطين ولبنان من فروع شركة الخواجات فرج الله حوار

المعرفة في يافا

تطلب « المعرفة » في يافا من مكتبة فلسطين بساحة الجرينة . لصاحبها سليمان أفندي خبيب

مهديو بني العباس

بقلم الأستاذ مصطفى جواد (بغداد)

مهديّة من المؤثرات الشديدة في تاريخ الاسلام، وهي اجتهاد في سياسة الاسلام كالايجاد في فقهه، ولقد تمارع المهديّة بنو أمية باسم السفيناني، والخوارج باسم الشاري. وبو هاشم باسم مهدي، فكان منهم الغاني والمقصّر وسالك الجدد.

ولظهور هذا المذهب في الاسلام عدة علل أهمها :

(١) قول الرسول - ص - : لا نبى بعدي (ب) ودعم السلطة الديناوية بالدين (ح) واحاديث نبوية عامة أريد بها كفاح الاستبداد وقطع الإفساد (د) الخروج من ربقة الدين بحكمه - بن، فعل من يتداوى من الشيء بمثله سعيّاً إلى الإيمارة والثراء - وإدعت أن هؤلاء التأثير على الدولة الاسلامية كانوا بين صالح وطالح، أيقنت أن الطالحين يضعون أخباراً أو يستوهمونها لتحلها ما شرعوا فيه ولا تقاء طمن الدين بمنح منه، فكثرت الأحاديث المنكذوبة على الرسول - ص - والإمام علي - ع - والصحاب الكرام، وألفت في ذلك كتب كثيرة في عهد معتلّة، وإذا ما أنعمت النظر في أحدها وجدت أحاديثه كالريح المنكباء يلطم بمصها لعمري. فلا تحب منه بطائل ولا تقف منه على حجة، وكان من شأن وضاع هذه الأحاديث أن يلحنوا بها أخبار علامات طبيعية واجتماعية وسياسية منترعة من أحوال عهدهم، ليوقن العوام بصدق هذا المهدي الذي هو نتيجة لتلك المقدمات. ففي حديث من هذه الأحاديث - وقد صدره مؤلف الكتاب - أن الرسول - ص - لما عرج به إلى ربه تعالى، أتاه ندوؤه بالخصائص العبدية والمراتب العلى، ويقول فيه الله للصادق الأمين « وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من دريتك من البكر البقول - وآخر رجل منهم يصلي حلقه عيسى بن مريم علماً لأرض عدلاً كما ملئت منهم ظلماً وجوراً، أنجب به من الهايكلة وأهدى به من الصلاة، وزى به من المعنى، وشفى به المريض، فقلت إلهي وسيدى ! متى يكون ذلك؟ فأوحى إلى - ص - وعز - يكون ذلك إذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر الفساد وقيل العمل وكثر القتل وقيل الفقهاء والمادون وكثر فقهاء الضلالة والظلمة وكثر الشعر، واتخذوا قبل قبورهم مساجد وحليت المساجد وزحرفت المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وأمرت تمتت به ونهوا عن

المعروف واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت الأمراء بكفرة وأولياؤهم خوة
وعوانهم ظلمة ودوو الرأي منهم فسقة . فعند ذلك ثلاثة خسوف : خسف بالشرق وحسف
بالمغرب وحسف بجزيرة العرب وحراب البصرة على يد رجل من دريتك يتبعه الزنوج وخروج
رجل من ولد الحسين بن علي وخروج الدجال يخرج بالشرق من سجستان وظهور السفيناء .
فهذه أمارات عامة وأحوال متعارفة في كل دولة استمكن الضعف منها . وقبحت الأخلاق
فيها وكثرت الحروب فيها كالدولة العباسية في أواسط القرن الثالث للهجرة . فهذا حديث
في رأينا . من موضوعات صاحب الزيج الذي تار بالبصرة في خلافته المهتدى سنة ٢٥٥ هـ . وكان
يرغم أنه على بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وأما من
يقول إنه دعى آل أبي طالب . وكان يرى رأى الخوارج الأزارقة . لأن أفعاله في قهر النساء
والأطفال وغيرهم من الشيخ القاني وغيره ممن لا يستحق القتل تشهد بذلك . قال المسعودي :
« فكانت مدة أيامه أربع عشرة سنة وربعه شهر . يقتل الصغير والكبير والذكر والأنثى ويحرق
ويحرب ، وقد كان في بالبصرة في وقعة واحدة على قتل « ثلثائة » ألف من الناس . وكان
المهلب من علي بن محمد بعد هذه الوقعة بالبصرة ، فنصب منبراً بالموضع المعروف
بعقبرة بني يشكر . . . يخطب على ذلك المنبر لعلي بن محمد . ويترجم بعد ذلك على بني بكر وعمر
ولا يذكر عثمان ولا علياً في خطبته » (٢) .

وقال السيوطي : « وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب علياً وعثمان ومعاوية . ضجه
والزير وعائشة » (٣) . وقال المسعودي : « وبلغ من ثمر عسكره أنه كان ينادي فيه على أربعة من
ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولد هاشم وقريش وغيرهم من سائر العرب . أرب
الناس . فتباع الجارية منهم بالدرهمين والثلاثة . وينادي عليها بنسبها : هذه ابنة فلان فلان
زنجبى منهم العشر والعشرون والثلاثون يضوهم الزنج ويخدم النساء والزنجيات . تحده
الوصائف ، ولقد استغاثت إلى علي بن محمد امرأة من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب كانت مع
الزنج . وسألته أن ينقلها منه إلى غيره من الزنج أو يعتقها بما هي فيه فقال : هو مولاي وأون
بك من غيره » (٤) . وجاء في نهج البلاغة بعنوان « ومن كلام له عليه السلام فيما يخبر به عن
الملاحم بالبصرة مأصله « يا أحنف كأتى به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا عتمة
لجم ولا حممة خيل ، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام . ويل لسككم مامرة
والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة ، أولئك الذين لا يبدون

(١) ص ٣ و ٤ من بشارة الاسلام (٢) مروج الذهب « ٢ : ٤٣٩ و ٤٤٦ » (٣) تاريخ

الخلفاء ص ٣٧٣ من طبعة الهند (٤) مروج الذهب : ص ٤٤٧

قتيلهم ولا يتقد غائبهم . . . » قال الشريف الرضى أو الحسن : « يومى ، بذلك إلى صاحب
 بريح . وسين هذا الخبر كسبيل ذلك . وقد حفى أمره على الشريف الرضى رحمه الله .
 ثم خلف الذى أشر إليه فى الحديث الأول واضعه فقد حدث . قال السيوطى : « وفى
 سنة الثمان وأربعين (ومائتين) زلزلت الأرض زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها والرى وخراسان
 وبساور وطبرستان وصبهان . وتقطعت الجبال ونشقت الأرض بقدر ما يدخل الرجل فى الشق .
 ثم فى سنة خمس وأربعين (ومائتين) عمت الزلازل الدنيا وحربت المدن والقلع
 والقناطر وسقط من أنطاكية جبل فى البحر » (٢) .

أما حصف جريرة العرب فقد قيل فيه : إن حبلاً باليمن تحول من موضعه سنة ٢٤٢ هـ
 وستقر فى موضع آخر . فكيف كان استقراره بلا خسف ولا غور فى الموضع الجديد ؟
 وه الدحل الذى رمز إلى خروجه ببلاد سجستان فهو « يعقوب بن الليث الصفار » .
 وابن سبن مارة ذكرها محتلق ذلك الحديث خروج رجل من ولد الحسين بن عى - ع - ،
 هو كان تدعى « خروج رجال من ولد الحسين » لكان موفقاً فى كذبه ، فقد ثار كثير
 من ولده فى هذا العهد . وتجد أخباره فى كتب التاريخ ، ولا سيما « مقاتل الطالبين » لأنى
 مرجع انصهاني ، وأشهره وأصلحهم « يحيى » الذى رثاه ابن الرومى بقصيدة أنافت على مائة
 بيت وسيرة . فانظر كيف كانوا يلقون بين الحوادث السياسية والطبيعية والاجتماعية عند
 توليد الأحاديث . وما أطلما الكلام إلا لضرب مثلاً ونشرع أسرباً للتحقيق ونبيه من لم
 يبع عن تلييس المفسرين فى أرض الله وهم يدعون أنهم مصلحون .

فقد سيون كانوا مشاركين للعلويين فى المهدي ، وكان الحزبان كلاهما يحاربان الأمويين
 حرباً ديبية ذاتها ولامتها « أن المهدي من بنى هاشم » . ففى حديث من أحاديثهم أنه جاء
 رجل من لامام على - ع - فقال له : يأمر المؤمنين نبئنا مهديكم هذا . فقال « إذا درج
 الفارحون وقل المؤمنين وذهب المجليون (كذا) فهناك » . فقال يأمر المؤمنين ممن الرجل ؟
 قال : من بنى هاشم من دروة طود العرب وبحر مفيضها إذا وردت ومجفو أهلها إذا أتت .
 وشرف العباسيون على النصر وقاربوا الفلج ابتدعوا أحاديث تشير إليهم وتذكر شاراتهم
 وتعد أعوانهم ، استعداداً للاستئثار على العلويين وتذرعاً إلى حرمانهم الملك العقيم .

فإن ما جاء فى كتاب البيان عن ثوبان قال : قال رسول الله - ص - يقتل عند كبركم (كذا)
 ثلاثة منهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق
 فيقتلوا قتلاً لم يقتله قوم ، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه . قال رسول الله - ص - فإذا رأيتموه

(و رأيتهم معي) فبايعوه ولو حبواً على الفلج فإنه حليفه الله المهي . « وخرج هذا الحديث ابن ماجه القزويني في سنه (١) »

فليس هذا الحديث قد وضع لوصف رايات بني العباس السود التي دامت من بلاد البربر مغربة إلى العراق والشام ؟ بل ورب العزة . ولقد هال سوادها مروان بن محمد يوم الزل الأعلى ، ويزيدك إيماناً عما قلنا ماورد في رسالة العدل المختصر في علامات المهدي المنتظر لشهاب الدين بن حجر ، فالعلامة التاسعة قال عنها : « تخرج رايات سود يقاتل السفياي بهم شاب من بني هاشم في كفه اليسرى خال وعلى مقدمته شعيب بن صالح التميمي » . والعاشرة « تخرج قبله حيل السفياي بالكوفة ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيلتق هو والهاشم بر ايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو والسفياي في باب اصطخر (٢) فتكون بينهم معركة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياي ، فعند ذلك يتمي الناس المهدي ويطلبونه » . و « كثر أحاديث الرايات السود على هذا الطراز ، أما السفياي إذ ذاك فهو مروان الحمار ، وقد يطلقونه عند الحاجة الملحة على قائد من قواده وعلى كل خارجي يحب بني أمية . » شعيب بن صالح التميمي فراه مصحفاً عن « شعيب بن صفوان الثقفي » وهو من صحابة منصور قال الخطيب : « أخبرني محمد بن علي الأصمعي . . . قال : سألت أحمد بن حنبل عن شعيب ابن صفوان فقال : كان ها هنا مع الصحابة - يعني صحابة أبي جعفر - « (٣) ، ولقد ورد في حرافات الذين خبر شعيب بن صالح ، لكنني استبعدت أن يريد العباسيون الأبعد ويتركوا صاحبهم الأقرب . في وصيه الملك « عمران بن طاهر » ما صورته « ويغلب أهل الزوثر في آخر الزمان أهل الأديان فيخرجونهم من البيت الحرام ويخرجونه ، فيرسل الله عليهم رجلاً من حمير يقال له « شعيب بن صالح » فيهلكهم ثم يخرجهم منه فلا يكون بالندساين إلا بأرض اليمن » (٤) . و « إذا كان رأيي فليس بعهد أنهم أرادوا به القحطاني . فقد ذكر حديثاً عن رسول الله - ص - قال : « سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ، من بعد الأمراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ثم يؤمر القحطاني ، فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه » ، رواه أبو نعيم أيضاً في فوائده ونظيراني في معجمه الأكبر (٥) ، فهذا يثبت لنا أن الطامعين إلى الإمارة استبقوا الوضع والاحتلال حتى أن القحطاني في اليمن وضعوا لأنفسهم أحاديث تبيحهم التملك والرياسة ، ولعنهم جميعاً خطيبهم في ذلك بعد حفظ المهدي لثلايظ الناس في أحاديثهم فيكتبون ويمجرون ما مضى حود

(١) بشارة الإسلام ص ٣٦ - ٧ (٢) كذا ولعل الأصل : اصطخر (٣) بشارة لاسلام ص ٢٤٠ - ١ (٤) تاريخ بغداد للخطيب « ٩ : ٣٣٨ » (٥) الاكليل للهمداني « ٨ : ٣٦٥ » (٦) بشارة الاسلام ٣٨٥ (لليبحث بقية)

صفات محمد وعلاقتها بطبيعة دعوته

بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري

اعز رشدنا الله ورشدك ، ويدينا بالحق وأيدك . أن أصول الفعائل . وجرائم الرذائل ، معروفة متوصلة من الزمان لأقدم . فالصدق . والشجاعة . والنجدة . والعدل . والكرم . والوفاء . مسددة عند كل قوم وفي كل زمان - بأنهم من غرائز الخير . كما أن الكذب . والجبن . وبسولة . والظلم . والبخل . والفقر . مسددة - عند كل قوم وفي كل زمان - بأنها من ضرائب الشر . فإذا احتلمت قوام على بعض الخلال أو الهبات . فإن شيئاً من ذلك لا يصيب أصول الأخلاق . وإنما يتعلق بنزوعها . ولعل أبلغ ذلك يرجع إلى اختلاف التقدير في رد الفرع إلى أصله ، وضم الشكل إلى شكله .

و - كان هذا هكذا . كانت خلال الخير محبوبة مستحادة ، وكانت خلال الشر مردولة مبعوضة . في كل زمان وفي كل مكان . وكان الناس أحرىء بأن يفتحوا كرائم الأخلاق . ويتنافسوا جاهدين في ذلك . ضرورة أن الإنسان لا يكره الخير لنفسه . بل إنه ليود أن يؤثرها بكل شيء وكل جميل . هذا كله بديه لا شك فيه . على أنك كثيراً ما يتداخلك العجب . وترتجح الحيرة . إذ ترى رجلاً حاد البصيرة نافذ الرأي واسع العلم يتجافى عن كثير مما يعلم أنه من أفضل الفضائل . ويتقلب في كثير مما يحزم بأنه من رذائل الرذائل . لا ينكسر ذلك على شأن المؤمن في أحكام الدين ، ولا المرنى في قواعد المروءة . بل إن الأمر ليتجاوز ذلك إلى الأسباب العامة والمنافع الخاصة ، فكان من رجل يؤمن أشد الإيمان بأن ما جاء به الدين هو الحق ، ويحزم كل الجزم بأن صلاة . أحبه على المؤمن ، ومع هذا تراه لا يقوم للصلاة قط . ويقطع فيما بينه وبين زوجه والناس من حرام . وأنها أم الخبائث . ومع هذا لا ينفث يعافرها مائياً له ذلك .

وكان من رجل يحذق قواعد الأخلاق . ويعلم أن الكذب مما يسقط المروءة ويضع من رتبة في الناس . ومع هذا تراه لا يفتأ يكذب . ولقد يعلم أن الناس يعرفون أنه يكذب . وكان من رجل أوتي البصيرة في فن الاقتصاد . وتدير الأموال ووجوه تسميرها . ومع هذا تراه مسرفاً متلاًفاً لا يبقى على قل ولا كثر . ولقد يعالج في تسمير المال ضرباً لا يأذن به

ما حذق من علم ولا ما أصاب بطول التجارب !

اللهم إن هذا كله لقد قع : بل إنه لواقع بقدر كبير . إذن لقد خرج لنا من هذا أن ليس هناك تلازم - في العادة - بين الفعل والاعتقاد - أو عني التمييز الشائع - بين العلم والتمسك . ثم نحن من قائل : « فرأيت من اتخذ إلهه هواه و ضله الله على عبده » . وقال تعالى : « ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضحكاً ونحشره يوم القيامة » . نعمى قال رب لم حشرتني ؟ نعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك تمت آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » .

ولقد عرفت أن الإنسان بطبعه أثر يود لو استقل بكل ما في الدنيا والآخرة من نور الخير والإحسان . إذن فما يحرف به عن سبيلها . ويعمل به عن طلبها من وجوهها . لا ما يعتريه من ضعف الإرادة ، ويدخل عليه من الخذلان العزم . فيستسلم لشرط الأهوى . ويخضع لدواعي الشهوة . فيعرض عما يعرف أنه الحق لينبذ عليه في أسباب دنياه ودنيته . ويقبل على ما لا شئ عنده في أنه باطل من الباطل المتلف لئله . والمأثم لبنيته . والدعوى به دنيته ودنياه جميعاً .

وكأي من رجع أصاب من التفت من صدره . وأخطأ صدره . ووقف من أحكام المروءة عن بعض ، وعرض عن بعض : فهذا راد يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويؤدي حق الصوم في رمضان . ومع هذا تجده لا يتأثم من شرب الخمر أو من مقارفة غيرها من المنكر . وهذا لقد تراه شاعراً لا يهاب صولة السوف . ولا رهب مواقع الخوف ، ومع هذا تراه حريصاً على جمع الدرر واكتنازه والصن منه بالذائق والسحتوت حتى عني ما يحفظ أطراف المروءة ويعصم من سوء القالة . ولقد ترى هذا جواداً متلاًفاً ينتدى بحليل الأموال ما جل ودق من أسباب مروءته ويطلب بها حسن الاحدوة في الناس . ومع هذا تراه حقوداً شديداً للطلب لمعائب من والتدسس إلى مكارهمهم . وبسط لسانه بمنكر القول فيهم . وهكذا . وتلك من يخرج عليهم قول الله تعالى : « خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » .

ويخرج لنا من هذا أيضاً أن ليس هناك تلازم بين مجموعة الفضائل ، ولا بين مجموعة الرذائل : والوجه في ذلك أن الإرادة البشرية قد تقوى في بعض نواحيها وتضعف في بعض فمن حيث تكون القوة تستوى الفضيلة ، ومن حيث يكون الضعف تستمكن سطوة الرذيلة . هنالك أيضاً مسألة ثالثة ، هي الدعوة ، فإن كثيراً من الناس يتجردون في الدعوة إلى دين من ألوان الخير أو ما يزعمونه كذلك . ومن الدعوة من تصدر دعوته عن إيمان وعقيدة . وبمبارة أخرى . إنه يطلب إلى غيره فعل ما يعلم أن فيه الخير والنفع ، وينهاه عما يعلم أن فيه الشر والضرر . ومنهم من يدعو إلى ما لا يعتقده ولا يؤمن به . وتلك الدجالون الذين لا يخبر

وجه لأمر من منه في كل زمان . على أن يستحب الحديث في هؤلاء ليس ثم تدعو إليه حاجة
هذا الكلام . ومهما يكن من شيء . فالمعروض أن من يدعو غيره إلى ما يؤمن بأنه خير من
الخير . يستدعيه بما خزم أنه شر من الخير . المعروض أن من يقوم لمن مد . يأنف من مد . أولاً .
لأنه لا يرى . كما سلفت عليه . أثر بالدفع . لا يحب أن يذره خير والسمع . غيره . ولا
يجب أن يستأثر بالشر والآدي دون غيره . ولأن من يدعو سواه إلى شيء فإنه يكون . في العادة .
وإن بأسه عليه . ومنع به إيمانه . ومع ذلك فإنه يرى كثيراً من الدعوة إلى الخير الصحيح
من غير أن يرى أن الشر أصح . مع أنه لا شك في إيمانهم بحق ما يدعون إليه . وأولئك الذين وجه
لقد حذر به عليهم . تأمرون الناس بالبر وتفتنون أنفسهم . ككتاب . فلا تقعون .
والواقع أنه لا ينفوق به الرب أن هؤلاء لا يكرهون لأنفسهم الخير والنفع . ولا
يغيرون الشر والضرر . ولكنه ضعف الإرادة يسطو به الهوى . وانحطال العزم تعصف به
الشهوات على ما تقدم به الكلام .

وفي كل حال فقد بان لك أن هذه الخلالات الثلاث : (الإيمان . والعمل . والدعوة) لا تلازم
بعضها بعضاً . وبين شيء : على أن هذا لا ينافي أن امرأة يعمل بما يعم . وأن امرأة يدعو إلى
البر . ويكون في أحده نفسه بالفضيلة القدوة الصالحة في يدعو إليه من فحول الخير .
وهؤلاء الأقلون عدداً الأكثرون مدداً .

عصمة الأنبياء

ومهما يكن من شيء فإنه من أندر النادر أن يخرج في الناس من تحيى بجميع الفضائل ،
وجرد عن جميع الرذائل : فإن هذا إذا استتمت الأنبياء وخاصة أصحابهم وحواريهم مما
يكون . نفس بالمتحيل . وإن التاريخ البعيد والقريب ليحصى على الكثر من عيون الفلاسفة
وأمة المصلحين من بناة الفضيلة وشارعي قواعد الأخلاق . من تقلبوا في أوضاع الشهوات .
وعسوا في قذر الرذائل ! ذلك بأن الإنسان مهما أوتي من سعة العلم . وصحة الرأي .
وحسن التدبير . وصدق العزم . فإنه ضعيف . لقد عيل به الهوى . ولقد تغلبه الشهوة . قال
نفس وحلق الإنسان ضعيفاً »

فإن الأنبياء ففضلوا عما آتاهم الله من شدة العقل ، ونفوذ الفطنة . وسعة العلم . وقوة
السمع . ومضاء العزم . فقد أمدح بالتوفيق ، وحاطهم بالعصمة ، وكف طادية الشهوات عنهم ،
في عند لميل إلى أنفسهم . وهيماتهم شيء من خلق الله أن يسطو بما قضى الله .
ولقد نال في هذا حكمته الواضحة ، فإن الرسول هو أداته . جل وعلا . في تبليغ دعوته ،

وَأَدَاء رسالته . ولا يتسقى للحكمة ألا يكون رسول الله أول قائمه . يأمر الناس به . و
 مجتنب لما يجره عنه « وما يريد أن يخالفكم إل ما أسهاكم عنه » . ولقد نال الحكماء :
 فاقد الشيء لا يعطيه . إلى أن الالقي رسول الله أن يكون في الناس المنس الأعنى في الأمر
 بمحمود الخلال . والتمتعاف عن مردول الخصال . والرس إنهم يعمنون . ولا للدعوة في الإن
 بالله ولتقويم الأخلاق . دل صلى الله عليه وسلم « بعثت لأتمم مكرم الأخلاق » . هذ
 عن أنه لو تردى النبي - حاشا لله - في أى الرذائل ، لكان في ذلك نقذ لمن في صحة دعوة
 وصدت رسالته ، وهيهات على ذلك أن يؤمن برسالته أحد . أنه يظهره على أمره إلام
 لا يشايه - في ظاهر الأمر - إلا إشارا للماحلة . لو قدر أن الدولة دائلة له . وألم
 الدنيا صائرة إليه . وما كان قفا لمشايعة هؤلاء في أمر الدعوة لعظمة جليل حضر . و
 بعيد أثر .

ولقد تعلم ما أصاب الأنبياء من عنت قومهم . وشدة حملهم عليهم . وتوبيهم العذاب .
 إلى حد القتل والتحريق وما دون ذلك من فنون الأذى . ومع هذ فقد صبروا وصبروا
 ما يمسكون عن رسالتهم ، ولا ينفكون عن تبليغ دعوتهم . ولا يزلون على حكم
 واحدة تستنقذهم من كل ذلك البلاء . في حين أن أحدا منهم لا يغير بقيامه مالا ولا حاد
 سلطانا . حتى يقال إنهم إنما يجازفون بذلك كله في سبيله . ولقد سمع أحد المالك
 والسلطان فيأبى إلا شظف العيش وإلا حياة المساكين . وفي حال داود وسليمان عليها السلام
 أكرم الأمثال ، وناهيك بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم : « اللهم أحيني مسكينا . و
 مسكينا . واحشرنى في زمرة المساكين » . وستعلم مما سيورد عليك من بعض شأنه في ه
 الباب ، أنه لو شاء لعاش في أخفض عيش وأرغده . وتقلب في أهنا حال وسمعه .

أفد تعلم هذا . وتعلم أن أيسر آلات الأذى . وأدناها من لا . وأشيها أثرا . وتقلب
 إنما هي الظمن والتحرع والدمع بفنون التهم . وخاصة فيمن يقومون بدعوة نيب
 ومع هذا كله لا ترى الكفار من أعداء أصحاب الرسالات يعتمدون تنقص أنبيائهم وسفير
 فيهم من ناحية أخلاقهم ، بنسبة الرذائل إليهم وأدعاء تعطلهم من العضائل . على أن دعوة
 إنما تقوم على نفسه أحلامهم وتقييح سيرهم ، ومبادئهم برذائلهم . إلى دم معتسما .
 والزرية على آفتهم . كل أولئك والكفرة من عدائهم لا يلتقونهم في هذا الباب لا
 واحدة ، هي تهمة الكذب فيما بمنوا به . ونحو هذا من إضافة السحر وما يشبهه
 إليهم ، وذلك مما يتسقى لحكم المسطق العام . فانهم لو آذونا باستراحتهم إلى تصديقهم . و
 عن رذيلة الكذب في دعوى الرسالة لزمهم الحجة . ولم يبق لهم ماس من التمسك

بكاء الشـباب

للاستد على الجارم

يا حليمي حلياني وما في أو عيدا إلى عهد الشباب
 حله قد مضى ! وأيام نس ذهبت غير مزمار الإيب
 وزاهير ككن تاج عروس غفرت بعد لينة في التراب
 وبساط للشارين يصلي فيه إيريهم بلا محراب
 في حديث حي من الأمل الحـلـ وأصني ديباجة من شراب
 كل فصل كان صفحة الرو ص وعند امتار فصل الخطاب
 ويجون يحوطه الأدب الجـ فإ راعه اللسان بعباب
 يتغنون به النوامي حيا وبشعر الفنى في الخطاب «
 كلما هزت المدام يديهم فهبت ثلة من الأكواب
 صاح فبهم ديك الصباح فطاروا كل جمع لفرقة وانغتراب

يا شبابة أقام قصر من حـ وة طير على وحى وارتباب
 لك عمر الندى يطير مع الشمـ وعمر البروق بين العباب
 كنت فينا كما نحنا حبايا فنظرنا فلم نجد من حباب
 وعرفناك منذ ذهبت كما يمـ رف فضل المبوغ بعد الذهاب
 منذ حللنا ثيابك القشب لم نـ مم بشى من منقسات الثياب
 ورأينا في لونك الفاحم اللـ اح هزوا بون كل حصاب
 أين لون الحياة والقهر والقـ وة من لون ناصل الأعشاب
 يسواد الميوت يا حبة القـ ب وباحال كل حود كعاب
 سرق اللبس منك لونا فأمى موطن اللهو موعد الاطرب
 ورأى فيك «أحمد» لون كافو وفنى خوالد الآداب

بسمة للزمان أنت ، تلتها كشمرة للزمان عن أنياب
كل رمت حديد تقسى بنفسى كشفت لى المرأة وجه الصواب
رب صدق تود لو كان كذبة وكذاب لو كان غير كذاب

ليت لى شدة أعيد بها من بك بقايا تلك الأمانى العذاب
حيث اختال ناضر المود بسا ما كثير الهوى قليل العتاب
فى صباب مثل الدنانير لا تب لى موداتهم بطول الصباب
بوجوه غر تراها فقتلو فى أسارىها سطور كتاب
لسبق الخطر للمرور وثاباً لا تنبل المني بفهم الوتاب
وعر الذبول فى غمهم مكر طاهرى النفس طاهرى الجلباب
إن دعانا الموى لغير سديد سددتنا كرائم الأحساب

زينب! أين منك زيف والشمل جميع والعيش حسب الجناب؟
وبنات الثفور يلعبن بالآل باب لعب الشمول بالآل باب
يتظاهرن بالحجاب وهل أذ كى الجوى غير لؤم ذلك الحجاب
كم وجوه تنقبت بسفور ووجوه قد أسقرت بالنقاب
أين تلك الأيام؟ بأت وبنا وتولت بشاشة الأحباب

الجارم

سفينة الحياة

يا شادياً وخريبر الموت يطربه يشكو لطيف الدجى وجداً وآهات
يعدو السفينة والأفلاك ترقبه تكاد تبسم من خلف السماوات
بعث بالنفس شجواً طال موضعه بين الجسوانح من حب ولوعات
فيل الوداع ولم تنعم بصافية من الأمانى وطيب من مسرات
ذكرتني ما يصيب القلب من حزن يا وحب نفسي، من يأسوجراحاتي؟
عبد المجيد عيسى البيه

٢ - ابن سينا - نبينا

حياته ومصادر فلسفته

بقية الأستاذ محمد ثابت الفندى

ماجستير في الفلسفة

انتقلت الأميرة من أفسنة إلى بخارى بقصد تعليم الابن في وقت ذير مذكور في الروايات كلها، وإنه هو حتى كل حال بعد ميلاد الابن الأصغر (محمود) المولود سنة ٣٧٥ هـ كما تقدم في العدد الماضي. وقبل يوم الابن الأكبر من العاشرة أي سنة ٣٨٠ هـ، وهي السن التي أجاد فيها فهم الأدب وحفظ القرآن بخاري ولقد أسهب أبو نوح في وصف نشأته العلمية التي سارت على المنهج الإسلامي في تعليمه، فقد بدأ بحفظ القرآن الكريم ودرس ما يلزم لفهمه وتفسيره من اللغة والأدب. وأجاد ذلك وهو في سن العاشرة حتى صار بما حذقه. وهو في ذلك العمر - موضع العجب ومثار الدهشة من أجمع لم يذكر أبو نوح عن استاده في اللغة والأدب - كما سيذكر سادته في عاونه أخرى: وإنه لم يكن من الفرض والتحصيل في مثل هذا الموضع. فإن أقرب فرض هو أن يكون «أبو بكر البرقي» الذي صنف له ابن سينا كتابين فيه، هو ذلك الأستاذ. ويؤيد هذا الفرض أن «حاجي خليفة» يجعله «ولا أستاذ» من سادته ابن سينا. وثانياً سادته في «شعر» بلدت. فهو يقول في كشف المسمى (كشف الظنون): «ديوان برقي» وهو أبو بكر محمد بن محمد الخوارزمي المتوفى سنة ٣٧٦ هـ. قل ابن ما كولا: ريت له ديوان شعر أثيره بخط نعيمه ابن سينا». ولعل هذا الخوارزمي هو عين أبي بكر الخوارزمي حصم بديع الزمان الهمداني. وهو اللذان اشتهر أمر خصوصتهما في ذلك العصر. وإذا كان هو غير ذلك الخوارزمي، فإن وفاته لا يمكن أن تكون سنة ٣٧٦ هـ كما يذكر حاجي خليفة. لأن ابن سينا إلى ذلك العام لم يكن قد بلغ من العمر ما يجعله تلميذاً لأديب خبير من أمته أدباء اللغة العربية. ثم يذكر بخره إذ ذاك أكثر من ست سنين. وحصم بديع الزمان الهمداني توفي - كما يقول ابن حنبل - عام ٣٨٣ هـ. وكما يقول ابن الأثير عام ٣٩٣ هـ. وهذا القول الأخير هو الأصح. وهو يؤيد رأينا في أن أستاذ ابن سينا هو عين حصم الهمداني. ذلك لأن ابن سينا - كما يروى في ترجمته - إنما قدم له مؤلفين فلسفيين هما «الحاصل والمحصل». «والبر والإيثار». وذلك بعد أن أناف على العشرين من عمره أي بعد عام ٣٩٠ هـ على كل حال.

ومدح حفص القرطبي الكريّم ودراسته ما يفسره من اللغة والأدب - يدخل في منهج التعليم
والسلام دراسة الفقه - كذلك فعل ابن سينا - فاشتغل بالفقه كثيراً - وتورد فيه إلى رجل
سمرقند به الذكر ولا معروف القدر الآن هو اسماعيل الزاهد ، ولقد استمتع ابن سينا الصبي
أن يسع في الفقه في قليل من الزمن ، ويألف « طرق المتألمة ووجوه الاعتراض على الحبيب
في الوجه الذي جرت به عادة القوم (الفقهاء) » (١) .

وجهه أبود بمد ذلك إلى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى يتعلمه منه ، وهذا
جبل - كما يذكر البيهقي - (٢) هو محمود المساح .

وفي ذلك الحين نزل ببخارى أبو عبد الله الثاني وكان يدعى المتكلسف ، فارتبط به والد الفيلسوف
في دره رجاء تعلم ابنه منه ، فبدأ هذا بدراسة كتاب إيساغوجي عليه ، ويظهر أن الصبي ابن سينا
كان من استعداد متفوق ، لأننا نراه يستخف باستمادته في المنطق حيث يقول : « وكان في مسألة
من أنصورها حياً منه ، حتى قرأت ظواهر المطلق عليه ، وأما دقة ثمة فلم يكن عنده منها
خبر » ؛ ولم يكن رأي ابن سينا في سمة - المتألمة في العوم الأخرى بخالف رأيه فيه في المنطق ،
فيقول : « ثم حدثت قرأ الكتاب على نفسي وطالع الشروح حتى أحكمت علم المنطق وكذلك
كتاب فينيس ، فقرأت من أوله خمسة أشكال أو سمة عليه ، ثم توليت بنفسى حل بقية الكتاب .
ثم تقيمت إلى استس ، وما فرغت من مقدماته وانتهيت إلى لأشكال المفدسيه من في المتألمة :
نور فرم ، وحدها بنفسك ، ثم عرضها على لابين لك صوابه من حصته . وما كان الرجل يقوم
بكتاب ، وحدثت حل ذلك الكتاب ، فكم من مشكل ما عرفه إلا وقت ما عرضته عليه
وبينه به . » . وقد يكون رأي ابن سينا في استماد غروراً منه . وقد يكون ثقة بعقيدته
وسنناً لمقدرته في فهم والتعمد ، وقد يكون أيضاً حقيقة لاحتل فيها .

وحتى هذا فارمى الأصل زح إلى بغداد لتلقي العوم والمعارف ، فدرس الحكمة ونخرج
في منطق على كتب الفارابي . ثم هبط ببخارى حيث لقي تلميذه الصغير باغي ابن سينا فخرج
سما كان حيث التقى بخدمة أمير خوارزم ، وتوفي عام ٣٩٠ هجرية . وله مؤلفات يقول
عليه ميف : « وله رسالة لطيفة في الوجود وشرح اسمه ، ولا يذ كر الرئيس ، مصنفاته إلا في
كتب مقدمات (٣) ، وليسنا نعرف شيئاً البتة عن كتاب المقدمات هذا إلا ما ذكره حاجي
حيث من يسيف إلى ابن سينا كتاباً فيقول : « مقدمات الكبير السبعة ، ثم لا يريد بذلك شيئاً .

١ - مقاصد تدرج الحكماء ، ص ٤١٦ ، وراجع أيضاً ترجم العربية الأخرى

(٢) البيهقي : تاريخ حكماء الاسلام ص ٢٦

(٣) القفطي : تاريخ الحكماء ص ٤١٦ - ٤١٧

(٤) القفطي : تاريخ الحكماء ص ٤١٧

(٥) البيهقي : تاريخ حكماء الاسلام ص ٤٤٤ ، والتبرزوري ص ١٨٢

العرف ابن سينا بعد دراسة هذه العلوم إلى دراسة الطب . وصار يقرأ الكتب المنوعة فيه بتفرد من غير معونة أستاذ . ذلك لأن علم الطب - كما قل في ترجمته التي أملاها علي بن عبد الجوزحاني - ليس من العلوم الصعبة فيحتاج إلى مُتَاقِد ، فلا جرم أن يبرز فيه في قليل من الزمن ، حتى يبدؤ فضلاء الطب يقرءون عليه هذا العلم . وتعمد المرضى فانفتح عليه من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة مالا بوصف . واستفاد نظرية وعملية من تلك التجارب حتى صار طبيعياً موثوقاً به واسع الضيعة موفور الشهرة . وكان في ذلك الوقت من أبناء صمت عشرة سنة أي أنه أتم دراسة الطب عام ٣٨٦ هـ .

يذكر بعض الرواة أن فيلسوفنا درس الطب على أبي سهل عيسى بن يحيى المسيحي المعروف لقبه القفطي « بالمطبيب » . ذكر ذلك المستشرق (ادوارد براون) في تعليقه بأحرار كتب « المقالات الأربع » (١) ، وكذلك في كتابه « التاريخ الأدبي لدرس » (٢) .
وبوسهل هذا كان حكماً غلب عليه الطب . وله تصانيف كثيرة فيه . منها كتاب صديقه بالفارسية . ويعرف في اللغة العربية باسم كتاب « المائة مقالة في الطب » . ومنها كتاب السموم ألفه خزانة خوارزمشاه مأمون بن محمد (٣) . كما صنف له رسالة في التعبير .
وبعدنا صديقه الحميم أبو ربحان البيروني أن أباه سهل صنف له إثني عشر كتاباً وهداها إليه . ولد بخرجان عام ٣٦٣ هـ . لأننا نستفيد من القصة السادسة والثلاثين من كتاب المدار الأربع أنه توفي سنة ٤٠٣ هـ وليس سنة ٣٩٠ هـ كما استنتج المستشرق Steinfeldt . من غير اعتد على نص ما . فإذا كانت مدة حياته أربعين سنة كما قال القفطي (٦) ، فلا بد أن تكون سنة ميلاده كما ذكرنا . وقد نشأ وتعلم بفقدان ثم التحق بخدمة أمير بخاري . هل القفطي « وكان بخراسان متقدماً عند سلطانها . وكان فاضلاً في صناعته (أي الطب) » (٧) ، ثم غادر بخارا والتحق ببلاط خوارزمشاه في كراخ . وكان بها نثراً الأمير مأمون بن محمد الذي صنف خزنة أبو سهل ما ذكرناه من الكتب . ولما كان هذا الأمير قد قتل عام ٣٨٧ هـ فلا بد أن أباه سهل المسيحي كان قد لحق به قبل ذلك التاريخ . فإذا ذكرنا أن ابن سينا أتم دراسته الطبية سنة

(١) ادوارد براون : المقالات الأربع والترجمة الأولى . كتيبة ١٠٠

(٢) ادوارد براون : التاريخ الأدبي لدرس Per Literary Hist of ١٠٦ ج ٢

(٣) الشهرزوري : تاريخ الحكماء . مخطوط ص ١٩٠

(٤) البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام . ص ٩٩

(٥) راجع مقدمة Sachau لكتاب البيروني . الآثار الدورية ، المطبوع ببست سنة ١٩٢٦

(٦) القفطي : تاريخ الحكماء : ص ٢٠٨

(٧) القفطي : تاريخ الحكماء . ص ٢٠٨

كان من المعقول ، أو قد كان من الممكن . أن يحدث ذلك أثناء وجود أبي سهل
سجاني . ولذلك فليس يبعد أن يكون فيلسوفنا قد تعلمه له في الطب . إلا أننا لا نعرف
بما سمع من سينا من ذكره بين من ذكره من أئمة من أئمة . اللهم إلا أنه لم يلق عليه عاماً أو
يدرس عليه طبيباً . والواقع أن ابن سينا يذكر صراحة أنه تعلم الطب عن غير أستاذه ، ولذلك فإننا
نحسب ذلك أراى أنه أن بآه تعلمه عن أبي سهل المصيص .

إن تشريح الأبدان لم يفسر صيننا ابن سينا خلاوة ذلك المنظر المجرى الذي عاونه على
موقفه . دا المفسر أبو عبد الله الساتى . ولقد فقد عاود أبو سينا دراسة الفلسفة بعد أن كان
قد تصرف عنها إلى الطب . وقضى عاماً ونصف عام . بعد سن سادسة عشرة . في المنظر
في آخره الفلسفة كلها . فعاد دراسة المنطق . وقرأ الفقه الطبيعي ونحو الإلهي ثم رده من غير
سبب باستقامه ما كشافه في دراسة الطب . ويظهر أن هذه الفترة إلى قضائها بين صحائف
تسميه أو بين موسيقى المعقول كما يقول فيثاغورس . كانت أربك أيام الطب ونشأها في حياة
ابن سينا . فهو يقول عن نفسه إنه في تلك المدة ما نام ليلة واحدة بقولها . ولا اشتغل
في شهر بغير الدرس . وكان يسهر الليالي في . اره . يضع السراج بين يديه كما يصنع الكتب
والدور . ويشغل بالقراءة والكتابة حتى إذا ما غلبه النوم أو شعر بالإعياء والسأمه . وهما كفة
بعض وقته فيميل . عدل إلى قدح من الشراب . أو قد إلى قدح من . لبستره قواد ونشاطه . ثم
يدور قراءة والكتابة بعد ذلك . وما زال كذلك حتى استحكمت معه جميع علوم الفلسفة
ووقف عليها بحسب الإمكان الإنسان كما يقول .

ويظهر أن هذا الجهد الفائق الذي بذله في دراسة الفلسفة في صغره . أغناه في مستقبله
من مواصلة قراءتها مرة أخرى . ولذلك فهو يقول لتلميذه الجوزجاني عند ما لقيه بجزجان
حدثني عن الثلاثين : « وكل ما علمته في ذلك الوقت (أي وقت الطب) فهو كما علمته الآن
له رده (١) » ، وقال أيضاً : « وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ . ولكنه اليوم معي أنصح ،
ولا أتعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء » (٢) .

وإن فقد ابن سينا في سني الشباب تلك القصور التي يطل منها الآن على عالم الأفكار .

مصادره

كتب مصادره التي استقى منها الفلسفة كتب أرسطو المترجمة قبل كل شيء . تلك الكتب
أو كانت . مدى لفين من السنين . دائرة المعارف الكبرى لثقافته الإنسانية . كذلك اطلع على

(١) القفطي : تاريخ الحكماء ص ١٩٥

(٢) القفطي : تاريخ الحكماء ص ١٩٦

شروح القدماء على أرسطو مثل ثيمستوس والأفروديسي وفرقريوس الصوري وغير هؤلاء من
قد ترجمت آثاره الفكرية إلى اللغة العربية. وأيضاً اطلع على كتب الاسلاميين في الفلسفة. «
ظاهر الدين البهني» يذكر أن ابن سينا كان يطلع «رسائل إخوان الصفا» كما ذكر
بطلها أبوه. (١)

وهو يذكر عن نفسه أنه لم يطلع على كتب سلفه الفارابي حسب . بل كان لها النص
الأول في تفهيمه غرض أرسطو في علم ما بعد الطبيعة ، فهو يقص عن نفسه أنه قرأ كتب
« ما بعد الطبيعة » لأرسطو أربعين مرة حتى حفظه عن ظهر قلب ، ومع ذلك فلا ينهيه منه غيبة
والتمس عليه غرض واضح ، فأثر ذلك في نفسه ويأسه من معاودة قراءته . واتفق أن كان
يوماً بسوق الوراقين بجاري . وعرض عليه دلال كتاباً في علم ما بعد الطبيعة . فردده عليه
أبو عبيد بن سينا رد مقترن معتقداً لا فائدة في قراءة هذا العلم ، فألح عليه الدلال ودربه
اشترى مني هذا الكتاب ، فإنه رحيم يبعك ثلاثه دراهم فقط . وصاحبه محتاج إلى علمه . «
أبو عبيد» وتصفحه . فأدابه كتب الفارابي لمسه « الإجابة عن أغراض أرسطو في كتب
ما بعد الطبيعة » . فأسرع به إلى بيته وقراه حينه . فتتلمسه في الحال معاني ذلك العبد . و
أغراض أرسطو فيه . ففرح بذلك . كما يقول . وأصدق في ثاني يومه شيء كثير من
على الفقراء شكر الله تعالى .

كذلك اطلع على مذاهب المتكلمين وعرف مدائق فلسفتهم (٢) . ويبدو ذلك واضحاً
قده ربه وتسميته مذاهبهم . ورد عليه كلما لاذت في مسألة من المسائل الفلسفية التي يتنازع
عنها في كتبه . فهو حينئذ يفتد ليبحث لوجوب والإمكان يسفه رأيهم قائلاً بأن الله واحد
للوأحد هو الحدود . إذ هو يرى أن علة الحاجة للوحد هو الإمكان (٣) . وهذا من
واحد من كثير مما يدل على أنه كان عليه تذاشب المتكلمين .

إن عهد الطلب في حياة ابن سينا لم يمتعه بما سترى عما قريب ، ولكنه قد حدثه
جديد في حياته يبدؤ فيه الشاب العالم بأن يخرج إلى اجتماع البحاري . فيتش بالسنار ويؤلف
الكتب . أحسنه في الفلسفة والأرب ويتمتع ببعض مناصب الدولة .

ألم بسلطان بحاري روح بن منصور ساماني مرض حار الأطباء فيه . وكرر
الشاب ابن سينا قد اشتهر بينهم بالتوفر على القراءة والمعالجة . فأجروا دواءه بين يدي

(١) البهني ، تاريخ حكمه . الاسلام ص ٢٧

(٢) بهم ابن رشد فيلسوفنا بأنه كان متكلماً

(٣) ستكم عن هذه المسئلة في مقال آخر

سنان وسأله استدعاه. فاستقدمه وشاورهم في علاجه حتى مضى. ثم تولى خدمة السلطان. ونحى حاشيته منذ ذلك. قال البيهقي معتقاً عن خدمة ابن سينا السلطان بخارى: «وصار أول حكيم تولى خدمة الملوك. وكان الحكماء قبل ذلك يترفعون عن ذلك ولا يقربون أبواب السلاطين». ومهما يكن من شيء فإن صلته بالسلطان مهتد له أن يزيد اضلاعه وينال من العز لبعضها. ذلك لأنه وقف جهده لخدمة مكي مكتبة السفنار التي يقهرها. كانت نفاسة غاصه بالكتب سررة كإيهم من كلام ابن سينا عنهم. فهو يقول: «ورثت من الكتب ما لم يقع اسمي إلى كثير من من فض. وما رأيته قبل. ولا رأيته يصان من بعد. فقرأت تلك الكتب وظفرت بنوائدها، وعرفت منته كل ركن في علمه. فلما بلغت ثمانى عشرة سنة من عمرى فرغت من هذه العلوم كلها». (١٢) في غير القلب ظهر ابن سينا في المجتمع البخارى كمؤلف في الآداب والفلسفة. فإن بأوردته مصنفاته في عالم الأدب كتابه في العروض. يذكره ابن أبي أصيبعة فيقول: «معتصم الشعراء في العروض، صنّفه ببلاده وله سبع عشرة سنة» (١٣)

ويذكره في ترجمته التي أملاها بخرجان أنه كان بجواره رجل يقال له أبو الحسين العروصى. سأل عن مؤلف له كتاباً جامعاً لعلوم الفلسفة، فسنف له كتاباً سماه باسمه ألا وهو «الحكمة العروصية» (١٤). أثبت فيه كل لعلوم الحكماء ما عدا الرياضة. وكان له من العمر في ذلك إحدى وعشرون سنة. ثم صنّف بعد ذلك كتابين آخرين لأبي بكر البرقي الذي رجحنا في أول هذا الفصل أنه أستاذ الفيلسوف في الأدب. وهما «الحاصل والمصول». ويقع في نحو عشرين مجلدة. يقول مؤلفه: «ثم البر والائتم». وهو في الأخلاق يقع في مجلدين. ورعا كرفد كتب ابن سينا. وهو ببخارى غير ذلك في الفلسفة وغيرها من العلوم. فإن المستشرق الحديث الذي نشر عصر رسالة في علم النفس لابن سينا. يرى أن هذه الرسالة لا بد أن تكون كورة مؤلفاته في علم النفس. وأنها بذلك تكون من مؤلفاته ببخارى.



في غير عالم العلم صهر ابن سينا أخيراً في اجتماع البخارى كعالم من عمل السلطان. فهو يذكر في ترجمته أنه بعد وفاة والده تصرف به الأحوال. فتقلد شيئاً من أعمال السلطان. وظل كذلك حتى اضطر إلى الارتحال عن بخارى والانتقال عنها إلى كركانيج. ولعل لاضطرابات السياسية تحت الدولة السامانية آنئذ هي التي حبت إلى الفيلسوف هذا الانتقال. قال ابن حنبل كان

(١) البيهقي: تاريخ حكماء الإسلام ص ٢٩

(٢) القفطي: تاريخ الحكماء ص ٤١٦

(٣) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ج ٢ ص ١٩

(٤) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء ج ٢ ص ١٩

عن صلة انتقال ابن سينا بتلك الاضطرابات السياسية التي لحقت السامانيين . ولما اضطرت
 أمور الدولة السامانية خرج أبو علي بن سينا من بخارى إلى كركانج .^(١)
 وبحدثنا ابن العقبين في تاريخه^(٢) عن هذا الاضطراب السياسي فيقول : إن الأمير روح
 ابن منصور الذي عالج ابن سينا توفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة . وملك بعده ابنه أبو خزن
 منصور . فأثرل عن عرشه بسبب ثورة داخلية سنة تسع وثمانين وثلاثمائة . فبولى بعده عبد الله
 ابن نوح . فسقط بعده ثمانية أشهر . ثم أعقبه أخوه المنتصر فأستقرت له سنة عشرين وثمانين
 السلطنة محمود بن سبكتكين الغزنوي أكبر سلاطين ذلك العصر سنة ٥٣٩ هـ ٩٩٩ م
 ولربما كانت تلك الاضطرابات التي يشير إليها العقبين هي سبب خروج الفيلسوف من بخارى
 إلى كركانج كما يرى ابن خلكان .

محمد ثابت الفندي

للمبحث بقية

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان جزء ١ ص ١٩٢

(٢) ابن العقبين : تاريخه المنشور بهامش ابن الأثير خاتمة معجم ١١ ص ١٣ - ١٤

المعرفة في الحجاز

تطلب « المعرفة » في الحجاز من حضرة الشيخ مصطفى محمد يغمور بمكة المكرمة .

المعرفة في عدن

تطلب « المعرفة » في عدن من حضرة السيد معروف عمر عقبه .

المعرفة في مراکش

تطلب « المعرفة » في مراکش من حضرة السيد أحمد داود صاحب المكتبة الأدبية بتطوان

أهل الكهف

لعمادناز محمد الهراوي

١ - العقيدة

أهل الرقيم فتية هم عرفوا الآيات
قالوا : فهذي الأرض من ييده دحاها ؟
وهذه الجبال من بقوة أرساها ؟
وهذه السماء بالنجوم من بناها ؟
وهذه الأنفس من في القيب قد سواها ؟
لاشك هو الله ، لا نعبد إلا الله
وغاب سعى أمة لغيره مسعاها
وإنما نخاف من أمتنا إذاها

٢ - الكهف

وخرجوا من دارهم بالنفس في هداها
وكلبهم يتبعهم في طاعة يرعاها
وانطلقوا إلى فلا ة عز من ينشأها
إلى مغار جبل يشرف من أقصاها
ودخلوا ليعبدوا ه حقاً لا اشتباها

٣ - نومهم ٣٠٩ سنة

فأخذتهم نومة طال بهم مداها
ولبثوا سنين في السمعيق من كراها
واستيقظوا فجأة وانتبهوا انتباها

بـ... د ث ثثة و تسمة عـ... د اها

٢ - حديثهم بعد النور

فسألوا كم حقة في الكهف قضيناها
قلوا: لبثنا فيه من عشة ضحاها
فأرسلوا بورق يحملها فتاها
يبتاع من أطعمة وينتقى أذكاها
من المدينة التي بالأمس غادرناها
ويحذر القوم بها ويتقى فوضاها
فإن تعد تدري بنا أحرقنا لظاها

٥ - ظهورهم بعد تغيير الحالة

فوجد الأرض سوى ما كنت قد رآها
والقوم غير قومه والحي قد تناها
فطن وهو دهش أن قد يكون تاها
ومر في سوق بها غير التي دراها
ثم انتقى أطعمة وراح فاشتراها
وقد رمى بورق تبادلوا سواها
فستذكروها معه وحققوا إياها
فوجدوا أن المدي بطوله عاها
وعلموا حال القى من قصة رواها
وأقبلت إخوته فأيدت أخاها
فصدقوا ما كان عندهم عملاً الأنواها
وآمنوا برهم في آية آتاها

٦ - نتيجة التقوى

هاهم أولاء فتية قد أحسنت تقواها
فأله قد أناها في الخلد مشتهاها
وهذه قصتهم خالدة ذكراها
وقيل: كم عدتهم؟ سبحان من أحصاها

البوصيرى

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمود عرنوس

القاضى الشرعى

تاريخ حياته

فإن في العدد الأول من السنة الثالثة مجلة «المعرفة» الغراء بحثاً قيماً لحضرة الأستاذ الكبير
عنى الجرم . بحث فيه عن أحد شعراء مصر الخالدين : ذلك الشاعر هو « شرف الدين محمد بن
سميد البوصيرى » وشكا الأستاذ كشكا غيرده من غموص سيرته وقلة ما يمكن أن يقال حول حياته .
ووقع أن حياة هذا الشاعر - على شهرته - تكاد تكون مجهولة . ولما كنت من الذين حجب
ليهم " - بحث عن حياة شعراء مصر . وكنت وقفت على شيء - وإن كان قليلاً - يتعلق بحياة
بوصيرى . فقد رأيت نشره في مجلة «المعرفة» . ليكون بمثابة لبنة توضع في بناء ذلك التاريخ ، حتى
د . ص . م . كتيبت به إلى ما كتبه حضرة الأستاذ الجرم . وما سيكتبه عن شعره كما وعد . أمكن
ظهور شخصية هذا الرجل العظيم .

وفي الدحول في تمصيل تاريخه تقول : إن كلمة بوصير بضم الهمزة المحوطة التحتية وسكون الواو
وكسر الهمزة وسكون الميم المضافة التحتية أيضاً بعدها راء ، اسم يشترك فيه سبعة بلاد بالديار المصرية .
كـ : « منه عالم مصر عى مبارك باشا في الخطوط التوفيقية » . وصاحب الترجمة ينسب إلى أحدها
وسكن في هذه البلاد الباحث يهتدى إلى بلده . غير أنه تبين من موالاة البحث أن المراد من (بوصير)
شعور . أيها البوصيرى إنما هي بوصير ونا عديرية بنى سويف . ويوجد بالقرب من هذه البلدة
بـ : « بنى اسمها (دلاس) فتح الدال وكسرهما ، واقعة جنوب بوصير ونا المذكورة ، كان منها والد
المترجم . أما والدته فهي من بوصير ونا .

مولده ونشأته

بـ : « حسب الخطوط التوفيقية عن الشيخ عى الشناوى أحد الذين كتبوا على هزبة البوصيرى
ن . سماه يعرف بالله تعالى « شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سميد البوصيرى » نسب إلى
بوصير . به بالسميد . وينسب إلى دلاس قريه به أيضاً . فإن أحد أبويه من أحد القرىتين
والآخر من الأخرى .

وربما ركبته له نسبة منهما وقيل الدلاصيرى : فدلا مأخوذة من دلاص وصيرى من وصير .
ثم اشتهر بالبوصيرى : وقولهم أبو صيرى بالهمزة في أوله خطأ .

ولد الناصب المذكور سنة ثمان وتسعين وسبعمائة . وتوفي سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة . وبقي
له الصنهاجى نسبة إلى صنهاجه قبيلة منها من آل حروم . وكان الناصب وابن عطاء الله الأندلسى
تلميذين لأبى العباس المرسى . خلف على البوصيرى لسان الشعر . وحى ابن عطاء الله لسان
هذا ما جاء في الخطب التوفيقية نقلاً عن الشيخ الشماوى .

غير أنى لا أرى هذا صحيحاً : لأننا إذا صدقنا هذه الرواية عن المولد والوفاة استحال
يكون البوصيرى تلميذاً للشيخ أبى العباس المرسى . وأن يسكون اشترك في الطلب عليه . مع تخرج
الدين بن عطاء الله الاسكندرى . لأن أبى العباس المرسى بوى سنة ست وثلاثين وسبعمائة . ولا يمكن
قبل ولادة البوصيرى حتى هذه الرواية . وتاج الدين بن عطاء الله الاسكندرى توفي سنة سبع
وسبعمائة . فهو وإن عاصر البوصيرى . لا أنه بعيد أن يشترك معه في الطلب في مثل سنة
إداً وجب علينا أن نرجع إلى مصدر آخر يبين منه تاريخ المولد والوفاة .

قال جلال الدين السيوطى في « حسن الخضر » عند ذكر شعراء عصرهم : منهم الشريف البوصيرى
صاحب البردة محمد بن سعيد بن حماد الدلاص المولد . المغربى الأصل . البوصيرى المسمى . وبقي
بماحية دلاص في يوم الثلاثاء . أول شوال سنة ثمان وسبعمائة . ورع في العظم . قال فيه أبو الفتح
الدين بن سيد الناس : هو أحسن شعراً من الجزاز والوراق . مات سنة خمس وتسعين وسبعمائة .
وتم مصدر آخر . وهو ما ذكره شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى : قال في « نزهة » : حماد
الهمزى : أبى البوصيرى هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محمد . عند
أبى صنهاجى بن دلال الصنهاجى : كان أحد ثوبه من بوضر الصعيد والآخر من دلاص . وكان
الدال فر كبت النسبة منهما وقيل الدلاصيرى : ثم اشتهر بالبوصيرى . قيل ولعلها بلد . فليس
عليه (هل بلدة كما مر) . ولد سنة ثمان وسبعمائة . وأحد عنه الامام أبو حيان والإمام يعقوب
أبو الفتح بن سيد الناس . وتحقيق عصره العزيز بن جرعة . وغيره .

ومن مجموع هذه الروايات على البلد بئيه وبلد أمه . وأنه ولد في بلد بئيه ولشأن في . . .
قبيلة صنهاجى . أن ينسب إليها البوصيرى . وقد ضبطها « تقي الدين » في كتابه « صبح الأعين » بفتح
الضاد المهملة وسكون الهمزة وفتح الهاء . بعد ما ألف . بعدها حم مفتوح . ثم دال .
صنهاجى بن راس بن رير . وقيل صنهاجى بن رير بن رير . ويقال أنهم من بني
صنهاجى قبيلة لم يولدوا إلى منها . بل هو من بني الدلاص كان معهم يوسف بن تاشفين . فبني
مراكش . انقرض ملكهم في المغرب بدولة الموحدين . وقد قال المتنبرى في كتابه .
والأعراب « في نسب قبائل صنهاجى .

أشياخ البوصيرى والرواة عنه

أشياخ البوصيرى الشيخ أبو العباس المرسى : وفد ذكر له الشيخ الشعراوى فى كتابه
 تحت « ترجمه مؤيد » وهذا الشيخ نشأ أشاء دينية. إذ هو ظهر تلاميد الشيخ فى الحسن الشاذلى.
 كان البوصيرى و من عطاء الله من شهر تلاميد أبي العباس المرسى
 و من كلام ابن حجر : كان البوصيرى إماماً لارم شيخه بعد أن ترك عمله الحكومى الذى
 شكا منه. قال ابن حجر : كان البوصيرى يعانى صناعه الكتابة على الجانث. و بشر بليس
 به. ثم ترك ذلك وصحب القطب أبو العباس المرسى. فصارت عليه ركنته. وساعده لحظه
 وعفته. من فاه أخر زمانه وررقه لله من الشهرة والحظ ما لم يصل إليه أحد من أقرانه.
 و قال ابن حجر لا يأتى أن يكون البوصيرى تلقى العلم عن أبي العباس المرسى فى مصر
 من بلادهم فى كبره. لأن الشيخ أبو العباس وإن كان دفين الاسكندرية. إلا أنه كان يقيم
 فى مصر فى حلق القمم بالقاهرة. وكان يقرأ كبار الكتب. كما جاء فى ترجمته المسوطة فى كتب
 العقاب. وكذلك كان يقيم فى مصر من عطاء الله الاسكندرية. و بها توفى. وفيها دفن.
 بعد أن نقل البوصيرى عن أعماله التى كان قائماً بها وقل مدائح النبوية. احتتمع به كبار
 علماء نقوها عنه. قال ابن حجر : أخذ العلم عن البوصيرى جماعة. منهم الإمام أبو حيان وهو
 أمير بن محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى كان إماماً فى التفسير والنحو واللغة. قدم القاهرة
 روى عن البوصيرى. وتوفى سنة خمس وأربعين وسبع مائة. وله مواقف معروفة فى البحث مع ابن
 تيمية. لم المشهور. ومنهم محقق عصره العز بن جماعة. ولى قضاء الديار المصرية وعمر طويلاً
 وورد ذكره فى سلسلة الرواة الذين روى الهجزة عنهم ابن حجر. فقد ذكر أنه رواها بحملة طرق
 تلامذته. و يته لها عن شيخه أبي يحيى ذكرى بالأنصارى عن امرأى محمد بن أحمد بن العز بن أبي
 عمر بن بدر بن جماعة. عن النافخ. من جماعة روى عن النافخ حمزته. كما جاء فى هذه السلسلة
 وتوفى ثلاث وستين وسبع مائة. ومنهم لأديب الطريف العالم الحافظ أشعث محمد بن محمد بن
 محمد بن سيد الناس. ولد سنة إحدى وستين وثمان مائة. وتوفى فى شعبان سنة أربع وثلاثين
 وسبع مائة. وكان يروى عن البوصيرى بعض أشعاره ونوادره.

أعماله التى كان قائماً بها

ورحمته شاعر بن أحمد الكاتبى المتوفى سنة أربع وستين وسبع مائة فى كتابه. و موت
 و بعد أن محمد بن سعيد بن حمد البوصيرى كان له فى صناعه الكتابة والتصريف. و بشر
 شرفه. وله تلك القصيدة المشهورة التى نظمها فى مباحثى الشرقية (سند كثره ٢٠٠).

ويقول ابن حجر : إن البوصيرى كان يمانى صناعة الكتابة على الجبايات وباشر بلبس الشرقية . وبلبس هذه كانت عاصمة قسم يقيم فيه الحاكم . وكان هذا القسم يشمل ثلثمائة وثلاثين بلدة . وفق ما جاء في « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » . جمع الشيخ شرف الدين يحيى بن المقر الجيعان . وأصبحت اليوم عاصمة مركز بلبس التابع لمديرية الشرقية . وفي الخطط المقريرية : هي بفتح الموحدين . وفي التوثيقية : بفتح الباء وكسر ها . وفي القاموس : مصمومة الأول وقد يفتح . وكانت أشهر بلاد الشرقية وقاعدة حط الخوف ومحل إقامة الحاكم . ولها شهرة تاريخية .

فهمنا من هذه الروايات أن البوصيرى كان يبنى عملاً في الحكومة . وهو مباشر بلبس . ولكن لم تذكر طبيعة هذا العمل ولم نحدد . فالذى يفهم من كتاب نهاية الأرب أن مباشر الجهة هو الذى كان يشرف على مساحة أرضها . ويعرف المستحق عليها من المال والغلال . إذ يقول والذى يحتاج إليه مباشر الخراج بمصر ويعتمد عليه في مباشرته . أنه إذا شئ الرى أرساها التى يباشرها . أن يبدأ بإلزام حولة البلاد (قياسو الأرض بعصبة المساحة) رفع قواس الرى وصورها . وأن يكتب في صدر القانون ما مثله : قانون رفعه كل من فلان وفلان الحوة والمشايخ بالناحية القلانية بما شمله الرى وعلاه النيل الممارك من أراضي الناحية . السدة كد وكذا الخارجية . وهو من الممدن (بالضم) . وبذرون حلة قانون البلد ويفصلونه بالرى وشرقى ويبينون أنواع المزرع وأنواع الأرض بصفاتها وما هو مزرع فيها . فإذا رفع إلى المباشر هذا القانون . أشهد فيه على رافعه بأن الأمر على ما تضمنه . ويعضد البلد ويشهد على كل رافع بما سجله من أراضي كل قبالة . ويبين ما على القدان من الغلة والدراهم . ثم يصرف لكل مزرع ما جرت العادة بصرفه من التقاوى والدراهم . ويكون ما يصرفه من طيب الغلال . فإذا سائر واستوى . ندب من مباشر مساحة الأراضي . من شاء من عدول دوى حبرة بالمساحة . وكما يعرف أمين . فإذا تمت المساحة . أضاف إلى كل اسم ما كان تسلمه من تقاوى وقروش . وما عليه من غنم ودفر ورسوم . وما لعله السبب من الباقي إلى آخر السنة الماضية . اهـ . باختصار .

وقد أطال صاحب نهاية الأرب في بيان عمل المباشر . ومن بيانه نفهم أن هذا عمل لا يعو القائم به من نيل الناس ، خصوصاً في تلك الأرملة التى كان يعيش فيها البوصيرى . ومثل كان الناس ينظرون إلى هذا العامل بعين البفض . قال المقررى عند كلامه في ذكر الزوك الأخير الباصرى وما رتب عليه : من ذلك إبطال المباشرين من النواحي . فقد كانت بلاد المصرية في الوحر القبي والبحرى . ما من بلدة صغيرة أو كبيرة إلا وفيه عدة من كاتب وشاد وحوادث فأبطال المباشرين . وتقدم بينهم من مباشرة النواحي . إلا من بلد فيه من سدد . فأراح الله سبحانه الخلق بإبطال هذه الجهات من بلاء لا يقدر قدره ولا يمكن وصده . كان البوصيرى مباشراً بلبس . وقد علمنا طبيعة هذا العمل . وكان يعلمه من يقوم هؤلاء

لما شرروا أمنائه من ظلم وأكل لأموال الناس بالباطل . ولما فى نفسه من الخير كره هذا
نفس وحمل حملة مسكرة على هؤلاء المبشرين . ولا تظن أنه وجه إليهم قارص الكلام . لأنهم كانوا
صوته فى حقته . ويسوفون فى إعصائه راتبه . كما يقول الأستاذ الجارم . بل لما رأى من سوء تصرفهم
وظلمهم ، فرفع صوته طالباً بالإنكار عليهم .

روينا فيما سبق . عن الكنى . أن البوصيرى ذم المبشرين بقصيدة ووعدها أن يشير إليها ،
يقول لآن إن هذه القصيدة هى قصيدة نونية . خفيفة الروح . قل فى مطلعها :

تقدت طوائف المستخدمينا	فلم أر فيهمو رجلاً أميناً
فقد عاشرتهم ولبثت فيهم	مع التحريب من عمرى سنينا
فككتاب الشمال همو جميعاً	فلا صحبت شتاهم اليميناً
فكم سرقوا الغلال وما عرفنا	بهم فسكأت . سرقوا العيونا
ولولا ذاك ما لبسوا حريراً	ولا شربوا خمور الأندرينا

ثم به . حه القول فيها بعد ذلك إلى الورير عرضاً له فيقول :

أمولاي الوزير غفلت عما	يتم من اللئام الكاتيننا
تسك معشر منهم وعدوا	من الزهاد والمنوريننا

ه . مضى بعد ذلك على سكان مصر وأهل أديانها المختلفة فيقول :

وما أخشى على أموال مصر	سوى من معشر يتأولونا
يقول المسلمون لنا حقوق	بها ولنحن أولى الآخذينا
وقال القبط نحن ملوك مصر	وأن سواهمو هم غاصبيننا
وحملت اليهود بحفظ سبت	لهم مال الطوائف جمعينا

وهى قصيدة طويلة كلها على هذا النمط . وله كثير من الشعر القصصى والهنزلى . روى له ابن سيد
س . ومدة طريفة مع ناظر الشرقية أثناء عمله معه . بذلك أنه كان للبوصيرى حمارة . استمارها منه
س . أعجبه ، فأخذها ، وجهر له مائتى درهم ثمأها ، فكتب له البوصيرى على لسانها إلى
س . ريد : .

يا أيها السيد الذى شهدت	أخلاقه لى بأنه فاضل
ما كان ظنى يبينى أحد	قط ولكن صاحبي جاهل
لو جرسوه على من سفه	لقلت غيظاً عليه يستاهل
فصى مرادى لو كنت فى بلدى	أرعى بها فى جوانب الساحل
بعد هذا فما يحل لكم	أخذى لآنى من سيدى حامل

وكان الناظر . على ما يظهر . رجلاً طريفاً . حيث ردها ، ولم يأخذ البوصيرى الدراهم منه .

عانت نفس البوصيري هذه المظالم فترك عمله وحلّى بشيخه في العباس المرسى. وتحدثت
مدائح النبوية. وهذه المدائح هي التي جعلت له هذا الصيت البعيد. ومن أهمها ما
النبوية القصيدة الحمزية التي مطلعها:

كيف ترقى برفيك الأنبياء يا سماء ما طولتها سماء

وقد عني بها العناء فكتبوا عليها الشروح الكثيرة. من مفضل ومختصر. وله قصيدة أخرى
حكي بها قصيدة (بانت سعاد) مطلعها:

إلى متى أنت بالذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مشغول

وله القصيدة المعروفة بالبردة أو البردة. وهي أكثر شروحا من غيرها. وإن من سمع من
كتاب كتب الظنون ليأخذها أعجب من كثرة ما كتب على هذه القصيدة. وهي من مدائح
في المدائح روى صاحب دوات الوقفيات أن البوصيري كتب مدائح قصائد في مدائح رسول
الله صلى الله عليه وسلم. منها ما كان فخره على الساجد من الدس عقوب من زير. ثم
بعد ذلك أن أصابي طاح أنفل نفس. ففكرت في عمل قصيدتي هذه. فعملتها. وأنت
الله تعالى في أن يعفروا. وأنت تلوها. حتى عوفيت. ثم سأل حكيمت تتعلق بهذه القصيدة.
ولم يجد الناس بقصيدتي البوصيري: الحمزية والبردة. وتنبأ أن صاحبها قريب من
الوهابية. صاحب محمد عبد الوهاب حو. عليه حبه. ذكره في كتابه. فخرجوه من دائرة الإسلام.
قال محمد بن عبد الوهاب في رسالته (شرح لا اله الا الله) واعد رحمتك من الأشياء. أربع
الشرك الأكبر وقع فيها. من المصنفين. عن حيلة. يفضله. من ذلك قوله في
يا أكرم الخلق ما من من لود به

وفي الحمزية من جسد هذا وغيره شيئا. كثيرة. وهذا من الدعاء لا يصلح لأن
وقد أتت تباعه رسائل عن سننه رفعت إليه في البردة. وكل مجمع على دم البوصيري
إلى هذا أن يقول بالحقصار في حياته البوصيري. أما وفاته فكانت على شيخ
الشمالي. في سنة إحدى وثلاثين وستمائة. وقد عمت صفة هذه الرواية فلا بد
عليها. وقد جعل السيوطي وفاته سنة خمس وتسعين وستمائة. من حجر قايه جعل
من سنة وستمائة وستمائة. على ما قاله المقرري. ولكن صوب شيخ الإسلام
أنه توفي سنة أربع وتسعين وستمائة. وعلى جميع الروايات قايه عمر طويلا. وقد كانت وفاته بالاسكندرية.
كشيعته في العباس المرسى. جاء في الخطط التوفيقية عند ذكره صاحب الاسكندرية
البوصيري كان قديما وجده المرحوم سعيد باشا بناءا حسنا. ورتب له ما تقام به الشعائر. وكان
فيه دروسا دأبه بالبوصيري هو شرف الدس محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة
وله تاليف غيرها. كان أبوه من دلاس وأمه من بوض. بقرية تقرب من دلاس بمديرية
البحر. رحمه الله.

الانسان والصيكون

للأستاذ محمد محمد الحبيب

المدرس بمدرسة طنطا الثانوية الاميرية

[illegible]

عند الغرور كان يضر بعض العلماء الطبيعيين في أوائل القرن التاسع عشر إن ما حاولوه
من شرح انسيبه . فقد كان العهد لا يزال قريباً بكشف نيوس^(٢١) لقانون التربيع العكسي
في الجاذبية . وما انتهى عنيه من تفسير لحركات الكواكب حول الشمس . وحركة القمر حول
الأرض . وغيرها من كثر . أسأل الله كي . حتى عمت . وحة من الطريقة عقب نجاح هذه
التفسيرات الكونية . حاجاً ضارباً . وفهم كثير من الكتاب في أوروبا . وخاصة في فرنسا .
الذين منهم فولتير . باحثون أنفسهم ويحاولون هدم المعتقدات الدينية .

وكان بعض العلماء غاى في مدى ما وصل إليه العلم . فإن الكثيرين كانوا يظنون إلى
سكور ذرة الإبر . فيؤمنون العظيم كرامة بوجد إله قدر عاقل ذاته الوجود في
كبره . ن . وكان يقول بأن قوايمه أى كشف عنها . ما هى إلا موسيقى تسمح بقدره هذا
على امر . وقد نلن عمله واكتشافاته في قوله : بنى لا أعرف الثوب الذى سابدوفيه
وسكى امام نفسه لست إلا طفلا يلعب على شاطئ البحر . سلباً نفسى بلعبة من

(١) بيير سيمون لا بلانز La place رياضي فرنسي كبير ولد -سنة ١٧٤٩ ومات سنة ١٨٢٧.

في سنة ١٢٧٧ هـ الموافق ١٨٦٢ م. في سنة ١٢٧٧ هـ الموافق ١٨٦٢ م. في سنة ١٢٧٧ هـ الموافق ١٨٦٢ م.

الحصى المستدير الناعم أو القوقع الملبون البديع . فيما محيط الحقيقة الواسع أمامي غامض محبور غير مكشوف » ، فتأمل كيف كان هذا « العقل الجبار » ينظر لفضالة ما كشف من العلم بخبر « محيط الحقيقة الواسع » ، رغم اعتماد العالم على اكتشافاته ما يقرب من ثلاثة قرون .

بين هذا الغرور بمدى نجاح الإنسان في تفسير معضلات الطبيعة الذي يتجلى في رد الأبطال على نابليون ، وبين هذا الإيمان العميق الذي يجده في كلام نيوتن محقراً ما وصلنا إليه من علم في كشف غوامض الكون ، بين هذين النقيضين يتقلب البشر منذ قرون عدة . ولأنهم كانوا ازدادوا وقوفاً على غوامض الطبيعة ، تجلى لهم عمق الجوهل وبعد غوره . وبات لهم في وادى الحقيقة وهاد ونجاد ، خفي على أسلافهم حتى مجرد كشف وجودها .

لنرجع عشرة قرون إلى الوراء . ولنقرأ ما كتبه أحد الحكماء في « رسائل إخوان الصفا » . في بيان طائفة الإنسان في المعارف وإلى أي حد هو » : قال : « ومن الأشياء ما لا يمكن دراكها وتصورها ، خلفها ودقتها وصغرها ، مثل الجزء الذي لا يتجزأ . ومثل الهيولى الأولى المجردة من الصور والكيفيات ، ومثل عجزه أيضاً عن معرفة كيفية تصوير الجنين في الرحم . وخلقه الفرج في خوف البيضة ، والحب في الغلف ، والتمر في الأكمام فمن رد أن يدركه حدوث العالم وعلة كونه . فينبغي أن يتفكر أولاً في هذه الأشياء . فيعلمها ويتصور كيفية حدوثها . ثم بعد ذلك يتفكر في كيفية حدوث العالم وعلة كونه . فمن ادعى أنه يعرف ذلك فليخبرنا عن صورة العالم : كيف هي على ما هي عليه الآن ؟ - وهذه تبأشرها حواسه هو وشاهدته يدع مضي مع الزمان لنسياته ، أو ما سيكون في المستقبل وكيف يكون ؟ أو فليخبرنا عن علة كثرة الكواكب وعلة أبعادها ومقاديرها وأعظامها ، وحركاتها . وما هي عليه الآن ؟ وما العلة في ذلك ؟ أو فليخبرنا عن المجرة وما هي ، فإننا لم نجد إلى وقتنا هذا شطراً من الحكمة قد فيها قولاً مرضياً ، أو فليخبرنا عن شيء واحد ، هو الأثر الذي رآه في وجه القمر . ما هو ؟ مع أن الناس يشاهدونه دائماً ، دع ما لا يشاهدونه من كون العالم ؟ أو فليخبرنا عن علة اختلاف أجناس الممادِن وأشكال الناس وهياكل الحيوان ، بما هي عليه الآن . وما العلة في ذلك ؟ » .

هذه المجموعة من المسائل التي يعدها لنا كاتب « إخوان الصفا » هي دليل على قصور الإنسان وعجزه : وفيها نجد الباحث شيئاً من الضياء قد ألقى على الكثير منها . فالأثر الذي رآه في وجه القمر قد كشف عنه جاليليو ^(١) بتلسكوبه منذ أكثر من ثلثائة وعشرين عاماً كجبال ووديان . وصار تخطيط خريطة الجزء الظاهر من صفحة القمر بجبالها وتلالها عملاً عادياً يفصل المناظير المنفرة .

(١) الجزء الثالث طبعة المطبعة العربية بمصر ص ٤٢

(١) ولد جاليليو سنة ١٥٦٤ في بيزا ومات سنة ١٦٤٢ وصوره المؤرخون أنه واثق مشدود .

والتي كانت على المنحرفة والمتهددة . وقد حوكم لقوله برونو لارص حول الشمس .

ولتسكوب والعلماء الحديثين العصف في الإجابة عن المحررة «ما هي»، فنحن نعلم الآن كيف نسمي وهذه النجوم التي تبدو للعين منتشرة كالدرر في السماء تكون عالمًا مستقلًا، يبين لمن يفي عليه نظرة حافظة عن بعد كأنه رغيخ الخبز أو قطعة «بسكوت» المستديرة، تحتل شمسنا وكونها المحيطة بها مركزاً يقرب من وسطه. ونهر النجوم هو النجوم التي تبدو متراصة. لأنها تحدد حافة هذا العالم المستدير.

كذلك يتساءل كاتب «إخوان الصفا» عن الكواكب وكثرتها وغلّة إبعادها ومقاديرها ونوعها. والعلم يقدم له الآن فروضاً تصلح لكي تكون أساساً للإجابة. ففي عصور ساحة في قديم — يقدرها الفلكي الطبيعي بألاف الملايين من السنين — كان العالم ممتلئاً عادة بحجة حدة — الهيولى الأولى كما يسميها الأوائل — شدة تخلصاً من أي سديم، ثم بدأت بعد ذلك الجاذبية شيئاً فشيئاً. فجمعتها، وتكونت مجاميع نجمية، كل منها يسمى سديماً. تكثر في الغنى الواسع كما تنتشر الجزر الصغيرة في الأقيانوس المحيط. ثم بدأت كل مجموعة في الانقسام مكونة بوساطة وهذه أحياناً تكون مجاميع كوكبية كمجموعةتنا الشمسية المكونة من الشمس والكواكب الكثيرة التي تدور حولها. هذا هو هيكل النظرية التي يقدمها الفلكي الطبيعي محاولاً ملء تجاوبها بالحواشي والتفاصيل.

كذلك يتساءل كاتب «إخوان الصفا» عن اختلاف أجناس المعادن. وقد بذل العلماء كثيراً من الجهد في الكشف عن العلة. فالنظرية القديمة القائلة بإرجاع المواد إلى عناصر أربعة عرفت. واستقر الرأي الآن على أن العناصر المختلفة تزيد على التسعين. وفحصت هذه العناصر سرف. كانت لتخطر ببال الأوائل. للبحث عن أصول مشتركة بينها. حتى كشف العلم عن الحفرة الأولية التي بنى منها كل عنصر، وإذا بالحجارة المذكورة لا تختلف عن بعضها في غنى عناصرها (فقوالب) البناء الأساسية هي الأيونات والبروتونات، تربطها طاقة هائلة هي (إلكترون) الطبيعة في بناء عناصرها وموادها. ويحاول العلم أن يقلد الطبيعة بإضافة أو أخذ من قالب من عناصر لبنى عناصر أخرى، وقد أصاب في هذه السبيل بعض النجاح.

وأشبه الناس وهياكل الحيوان، وكيفية تصوير الجنين في الرحم وحلقه الفرخ في حوز البصة. والحب في الغلف، والتمر في الأكمام! لقد أصاب العلم كثيراً من التوفيق في شها وإبانة عنها بفضل جهود الباحثين ومعجزة الميكروسكوب. وكونت الردود على هذه الأسئلة علوماً قائمة بذاتها.

وفي أعز إذن — بدرجة كبيرة — للإجابة بنجاح عن كثير من هذه المسائل التي عرضها نجيراً ذات «إخوان الصفا». ولكن علينا ألا نفتر كثيراً. فإن العالم في إجابته عن تلك مسائله عرضت له مباحث أعوص وأشد تعقيداً. وهو يحاول وسيحاول كثيراً للكشف عنها.

ها هي ذي مباحثه في الدرة الكواكب الفرد وتركيبه - تقوده إلى الغار بيبه
الموجبه وتقف به مندهش متحير أمام أصغر جسم مادي صور له حياه - وهو لا يرى
فجوا من الإلكترون التي يكشف (العقل) لا يمكن أن يتصورها (تخيل) - فالتحسب
يرى لا إلكترون كجسم مادي - له حرص الأمواج - بدلاً الوجود - ولكنه يقوى الماكرون
لصغر حجمه - لا يتصور - قد تقول إن هذا تبصص ولكن معذرة فكذلك يقول الله - ومنه
تمتق المعادلات الرياضية ومباحث العلم الغنيبي في الملك ولأحرص السماوية قد
الأحرص في الفضاء وتركيبه - فهذا الذي يتصور بسهولة - إن أمكن تصوره
فضة محبب متباهي غير محدود الزمن أحد أبعاد الأربعة ؟

هكذا يصيب العلم الفضاء - والاتحاد فيه هو الذي مكن الإنشئين من تفسير ما
عن تفسيره - وقده لقانون جديد لجاذبية بدل قانون نيوتن (قانون شريع العا
ما كيف تتصور فضاء متناهي غير محدود - فالعلم يصحح بأن تتصور سطح كرة
نشر المحلوقات التي تعيش عليه بدون نظر إلى بعد ثبات - وهو متناهي غير محدود - ومن
عائيه في اتحاد وحد وروح إلى حيث بدأت - كذلك الفضاء - فإرا قدر لك أن تتصور
في أحد حاص - رجعت اتحاد مسافة ملايين الملايين التي لا تحصى من الأحيال - حيث
بدت - دون أن تخرج عن هذا الفضاء لحظه - ثم هذا الغموض يحاول أن يبرهن
عن المسائل المويضة - فيكسبها المعرفة على حساب الغموض والإيهام - ويسد
الواضحة المحدودة ليغمض بدلاً عما هيكل غير واضحة الحدود - وكأنه يعطي بالعين
ثم هو لم ينجح في تفصيل عدد المسائل المتاحة للإجابة والحق - فعدد البحوث
الآن أكثر منه في أي وقت مضى - يعالجون من المعضلات المنوعة ما لا
نحج أحدث في تدليل إحداها - أثبت تمامه من وراء التحول وعن طريق الحق المبرهن
- أن جديد تحتاج هي الأخرى لتوضيح وإبانه .

لم يفته العلم إذن من مهمته - وسوف لا ينقضي - فسوف يجد الإنسان على مدار الأجيال
تمامه من حفايا الطبيعة ما يستثير فيه غريزة حب الاستطلاع - إنه لم يفرغ الإنسان بعد من كشف
ما بداخل جسمه من المواد وما لأعضائه من الوظائف - دع درس ما حوله من حياه
الحياة نباتية وحيوانية - على سطح الكرة الأرضية وهي في متناول يده .

فإذا فرغ منها فتمامه الكواكب ولأحرص السماوية - يباذلها بعقله - وعليه أن يشهد
منقبه عن صور الكائنات الحية فيها : أن توحد وكيف ؟ فإذا وفق - فليشبعها - وخط
كما فمن تخيلها الموجودة على الكواكب الذي يعيش فيه - وليت شعري هل هذا الأخير

سبب، فيجب أن يستعين بالآلات ما كان يحده أحدها، لأن كل أصبع منها، كما في كوكب الدقيق
مدى من حيا الحياة والمواد. والتلسكوب الكبير الذي كشف له عما بعد من الأحرار السماوية
في كوكب الكوكب المثلث للصورة ولدى يخبره عن درجات الحرارة في الشمس البعيدة
التي لا يلبس من الأميال حتى ليكنها في متناول يده. وعن سرعتها الهائلة. اقترار وابتعاداً.
لكن مدى هذه الآلات محدود

كائنات حية ليس في متناول التلسكوب مهما دخل عليه من تحسين أن يكشف
عن ما يحوم في أسده البعيدة لا يطعم عالم في رؤيتها مهما زبدت قوة تكبير
تسكو. وإذا كانت الهجوم التي قد تبلغ ألب مرة قدرتها في الحظ يتد بصكون
من بين رؤيتها أقوى ما تضع في سم من الآلات. ثم بعد يوم، رؤيه كواكب مثل
من ليس إن كان لها تسواك؟ ثم رؤيه تصاف الحياة في مثل تلك الكواكب -
إن كان فيها حياة -؟ ثم شخص صنوف هذه الكائنات الحية؟

ثم أي علم من حواس المادة الحسنة؟ كل ما علمه هو تقيحه درساً ما حولها من الأحسام
في الأرضية، يدرسها في حود ذي درجات الحرارة التي في إمكانها الوصول إليها طرفنا
من تحت صغروها أي مكاناً إحداها. وعنده ذلك ليس إلا كبر ضئيلاً من الحالات المختلفة
وحد في تح كيرة من الكون. فهناك درجات حراره في قلب بعض المحوم تبلغ الملايين
من مئويه. وتوجد صغروها هائلة جداً في بعضها. حتى إن كنهه لمادة قد تصل إلى مليون
مئة ألف مرة عندنا عندنا. فإد وضعه إلى كشف كل حواس الأحسام الجامدة عندنا وهو لم
من بعد - فمخفف من غوائها قليلاً. فمادة التي كنهها من كل حقاها مختلف حواصها
منها وكوساها التي تحيفها. وقد رأينا أن معدنا ليس إلا كبراً بسيطاً مما يعم الكون
كوكب وشمس.

وعندنا تحيف علم بكل ما هو كائن الآن من العار تحيفها الأرض والسماوات. فمن
يعتد كشاف عما (كان) قبل ثب توجد أرضنا. وعما (سيكون) بعد أن تختفي
نحن ونختفي أرضنا في عالم الغيب؟

إن حياة الإنسان على ظهر الكرة الأرضية ليست إلا دقة واحدة في ساعه الكون الأبدية.
بعدة الزمان قبل أن يوجد هذا الإنسان. وستظل دائرة بعد أن يفنى. فإد علم
شأنه بل لا شئ أشياء. ولقد حق عليه إلى الأبد قوله تعالى « وما أوتيته من العلم
إلا قليلاً »

الاسلام

وأثره في العرب وفي لغة العرب

بقلم الأستاذ السباعي السباعي بيومي

أستاذ الأدب العربي بدار العلوم العليا

لغة الأمة مرآة ترى عليها صورتها بالحال التي هي عليها . وهي شديدة الحس وتأثر بها ما يمتريها ، ومن ثم كانت الانقلابات السياسية والدينية والاجتماعية ذات تأثيرين في لغتها . وبقدر ما يكون لتلك الانقلابات من قوة وسعة ، يسكون التأثير في اللغة : صعوداً ، هبوطاً ، رفعة وانحطاطاً .

ندلى بهذه المقدمة لنحكم بأن الاسلام - وهو ذلك الانقلاب الهائل الخطير - غير من أوضاع الأمة العربية تغييراً تماولها في كل نواحيها بدرجة لم تكن لأى حدث في أية أمة مسبوقة . حتى يقال دون - مبالغة ولا زريد - إنه خلقها خلقاً جديداً جعلها في حسها ومعناها ما كان عليه أسلافها ، فكان لذلك في اللغة من الأثر البالغ والتغيير الكبير ما نريد جماله .

١ - الانقلاب الحسى

عاش العرب محصورين في جزيرتهم لم يحالطهم فيها غيرهم ولم يرتحوا للإقامة استأمنهم . وهي كما تعلم جزيرة - على سمعتها - ليس بها نهر يجري ولا سهل يزرع كما للأمم حوله . إنما هي أرض تكاد تنقسمها الصحارى والنجود . وفيها من الجبال دات الأودية محط الغيوث الأمان . ما ينبت العشب والكلأ مما تعيش عليه ماشيتهم من إبل وضأن ومعز يعيشون عليها . فحينئذ يحيا أهلها حياة البدو . إلا من كان في بعض أطرافها من الحضر المتحضرين وهم قليل . طالبتهم هذه الحياة أن يجيدوا وصف الأرض في الناحية التي عليها بلادهم من صحارى المترامية الأطراف ذات الرمال المحرقة والمقارز المهلكة . ومن النجود العظيمة تشقق لأفوار البعيدة ، ومن الأودية المظلمة تحدها الجبال الشاخنة ، وأن يجيدوا ما تتبع لذلك نعت الإبل من رواحل وجزر . فعلى الإبل حين الرحلة عاديهم . ومن لحاتها وألبانها شبعهم وريهم . ومن صوب وأوبارها ملابسهم وحياتهم ، كما يجيدون وصف نبات البادية من كلأ وعشب . وريهم من عدار وبنار ، وشجرتها ذات الصلة الوثيقة بها وهي النخلة التي برح البدو في معرفتها . ولوفوف على خصائصها ، فلم يتركوا منها شيئاً دون استخدام وانتفاع .

وصلتهم - وهم قوم يعيشون فيها على المطر - إذا حادته أخصوا وأمرعوا - وإذا أحلهم أحبوا - وقحطوا - أن يطبوا المطر إلى السماء يعرفون مواضع السحب والغمام - الممطر منها ولحمها - ومهاب الرياح ناردتها وحارها مستقيمها ونكباتها لما لها من العلاقة الوثيقة بالأمطار - عن رطلها إلى نظر السماء - إذا صفا الجو وتبددت الغيوم - حاحة أخرى - فإن بها من النجوم مغنيتها هدايتهم وفيه إرشادهم حيث يسرون في ضلمات الليل ابهمهم - وما كان مسراهم غالباً إلا فيه ورأى من حر الشمس التي تذيب بوجهها في صحاريهم أدمغة الصباب - وصلتهم - وهم قوم رحل ينتحون منات السكلا ولا يستقرهم قرار - أن يمدوا للرحلة عذب - فيخذوا بيوتهم من الشعر يرفعونها إذا ارتحوا ويضربونها إذا أقاموا - وأن يحسنوا وصف ذلك وما تعلق به من الصوف والوبر والأعمدة والأوتاد والفواصل والأطناب - ثم ضلواهم أخيراً أن يكونوا في مأكلهم وملابسهم على حال من التقشف والتبدي لا تدع لهم ثوباً ولا ثقباً في ملابس ولا تنوعاً في آنية ولا قسيمة لأثاث أو رياش - مما هو المحضر كثير المشاهدة وليس عنه لسكان المدن محيص -

هذا هو الميدان الحسى الذي كانت تتطلع فيه العرب جاعليتها - ومنه تنزع حواسهم - وبه تنزله مشاعرهم - فلا يصدرون في تصويرهم إلا عنه - ولا يصفون في حسهم إلا منه - ولكن الإسلام إله غير من كل هذا - يكذبهم بالجهاد والغزو في ممتلكات القروس والروم - حتى خرجت جهيرهم منها خروج السهل المدفع - فلم يخض صدر من خلافة عمر إلا وقد حلقوا هاتين مولتين - زوالا الأول - عن رقعتها فارس والعراق - وضمعضوا الثانية بما أخذوا من مصر والشام - وهذا حروما ما اتسع من الأرضين يفلحونها ويرعونها - واستوطنوا ما علم من المدن يمتعون بحربها وبمبها - وشاهدوا من بحا الطبيعة الجديدة: الأشجار الحارية - والسهول الناضرة - ومن آثار خضرة مريقة ما أمتعت حكمة فارس وصنعة الرومان وعلم مصر - فتبدلت بهم الحال غير الحال - وسر - حاروا وإبلها والمجاد ووهدها وأبو دى ونبتها - ولم تعد حياتهم حبساً على المطر يشرفون من الجوامع المتلبد - ويتسمعون في الرخ المزجي - ولا هدايتهم وفدا على السماء الصافية ذات نجوم لامعة - ولا طلب عيشهم رهبا للرحلة يشدون كوارها فصعف في كلامهم كل حد وحسبوا منه - إلى ما يقابله مقاومة الحصار للداوة ومناجاة التمتع لتقشف - بل السعادة لشدة - وبذلك كنه حد متعبر - فاهى - الساعة من بهار حتى شربوا هذه المدينة - وتقدوا - ومنه - وانصبتها ورادوا فيها - وظهر ذلك عليهم ظهوراً حاداً - ليس بالثقل ولا بالمار - ثم همى إلى عشية - صحاها حتى طمعت هذه الحصار بما هم - واستحقوا - عن حذاره تاحوروا وابتكروا - - فحين الحصار العربية لاحتصار كذا ولا كذا - وحدث لهم كل هذا فأحدثت أسره - حدثت بقتله - وصحت تسمع فيها منذ أصدر لأول في ميدان الحس ما لم تسمع -

في حسن أداء وسمة خيال . وإن كتب المغارى وافتوح للملأى بالامثال والشوهد على ما
في هذا الباب .

٢ - الانقلاب المعنوى

وجاء الاسلام والعرب شئى المذاهب بمنطق المذار . لا دين يجمعهم ولا عقيدة تجمعهم
فهم لم يتركوا عابد الصم والوثن . وما هو إلا حجر ينحط بيده ويقلب بعبد دور مع حجر
ولا ضرر نخشى ، ومنهم المصاني عابد الكواكب والنجوم لا يرى في قولها نقصاً ولا احتلالاً
أحوالاً طمناً . ومنهم نحوى عابد النار والشمس يستبد لها في طلوعها ويقيم يوم . أمير
مظني لشأنها . ومنهم الدهريون الذين يتكروا البعث والشمس ويتولون دماهى . لا حياتها . نباتون
ونعيا وما يملكنا إلا الدهر . ومنهم الرنادقة الثمويون الذين يجمعون الصانع شيع . عز وجل
هو النور . وعامل شره هو الظلمة ، ويقولون إنهم قد بمان نافيان . ومنهم عباد الشياطين . ومنهم
وعباد الملائكة رحا . خيرهم ، ثم منهم اليهود والمصري . ومنهم غير من ذكرنا . لا
يدعونه إلى دين واحد أساسه شهادة أن لا إله إلا الله . وثن محمد رسول الله . وإقام الصلاة . وبذ
الزكاة . وصوم رمضان . وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً . فبدأ تلك القواعد الخمسة بالتوجه
وحمل الجهاد من أجله فرضاً . وذهب أنه يغفر ما يشاء لمن يشاء . إلا أن يشركه . قال شاعر
الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . . وهذا واحد بينهم في العقيدة . جميعهم
صعيد للعبادة . وكان هذا الاتحاد القلبي المعمة الكبرى أى أنى بها عليهم إذ يقول لهم . وركبوا
نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء . فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة الله إخواناً .

وجاء الاسلام والعرب أسرى أهوام وخرافات يدينون بالعرفاء والكهانة . وبنسب دور
الزجر والعبادة . بل فيما هو دون ذلك من سائر الأهوام كالصدى والهامة وتعب نخشى
الملذوخ ليسه . وكى الصحيح ليبر الأجر . وضرب النور ليشرى البقر . ووطء المفلار . شرب
ليعيش ولدها . إلى غير ذلك مما ران على قلوبهم وغشى من بصارتهم . فشرعه إلا الله .
واتترعهم منه . وبذلك خلصت من الأهوام عقولهم وسامت من التحريف ففساد

وجاء الاسلام والعرب بدس بالمعضية والتمود . يعنى كثيرة قلبهم . ويأكل قوا . صديق
لا يزالون يوالون السب والسلب والادبار والخصم . تقوم بينهم الحرب لأوهى سب . ويتردد
على بقائهم الأمد . فتعنى لذلك كبراً وتمنع منه دراريهم وأسلطهم . حد الان . لا
راي اسلام يقتلون نفلها وآية لوثة يعمون على تأييدها . فلا قتال إلا في شر من سب
غرو إلا في إعلاء كلمته . وذلك تم توحيد كلمتهم وصاروا بدأ واحدة على من سبوا في غير
تفاخر بالأباء والأجداد . ولا تآثر بالأموال والأولاد . وكما سوى بينهم جمل .
الله تعالى . جمل هذا أساس تفضيلهم على غيرهم . فلا فضل لمرى على عجمي إلا بالثناء

وحده الاسلام وفي عرب غلظة دوسها كناد الايل. وقسوة هون منها قسوة الحضارة. ينون زلافة لثقافة ويثدون بناتهم لثقافة. وإذا نشر أحدث بالآتي من وجهه مسود وهو كنهية. رى من انوم من سوء مباشر به أتمسكه على هون مبدسه في اتراب الاساء ما يعينون. مع عنده حنوتهم وشدة الكبر على فعلتهم. فان تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية إهلاككم يعني أنهم. كما إن قتلهم كان خطئا كبيرا. « وقال في موطن آخر « وإذا لموءودة سئلت بأى ذنبت قتلتم، فسلكها مع جسام الحوادث فهو لا لها ونشيمها. ثم كثر مطالبتهم أن يكونوا ربه. قد رحما فيما بينهم. فكأنوا كما أراد. وظهر ذلك فيهم ظهور الشمس في الرابعة حتى شخص. احد من محصر ميمهم. وآية ذلك عمر رضى الله عنه. كان في جاهلية من قسى قسوة وصار في سلامة زحم الرحماء إلا ما هاب بشدته فيه داعى الدس.

وحده الاسلام والعرب مضطربة في معاملتها. تأكل الربا الفاحش وتلعب الميسر المدمر. وتتمتع في انحطاطها بالانصاف والأرلام فتكف عما رادت وتقدم على ما كرهت. فأحل الله بيع وسيرة الربا وسين عن الميسر والاستقسام، حيث ليس عن آخر. ونظم لهم معاملتهم قبل من ميمهم. دلا ومن فوصائه بضامنا. وجعل لهم تشريعا مدينا شاملا لم يسبق مثله. ولم يلحقه إلا وهو. وما هو دونه. وكذلك فعل في التشريعين: الشخصى والجنائى. وسائر التشريعات الأخرى. لا تزال السمحاء تعوبه سائر الشرائع وتمتد اليه منه بالبرهان اساطع والصور الامع من لا يبعضوه ولا يحبو شعاعه. والذى لا يزال على مدى الأيام تنكشف أسرارها وتتصاعف أسرارها. فيعترف به الجاحدون. ويرى بمد نظره المتبصرون. وإن في ذلك لآيات لقوم يعقلون. هد. فمضى في به الاسلام غير النفسانيات العرب في عقائدهم وعاداتهم: عاداتهم وأخلاقهم. وديانهم. ونظم حياتهم. وما كان شرع ما طبعوا عليه وعملوا به والحدود الإمام الذى لا يعصى. قدوة الى لا تنسى. وظهر ذلك في عامة أخوالهم وأولادها لفتهم. فقد حادوا بها عن عمد من الخلد. فذلك فيها لعبودات السالمة شأن. ولا للأوهام والخرافات ذكر. إلا أن غلبت الرأية والعيب. كذلك لم تنق ميدانها لتتأخر بالعصبية والدعا بدعوة الجاهلية. وقد قسى ما تقبحه العقول. والترغيب فيما تنفر منه النفوس. دون تورع ولا حياء. إنما عرفت فيها كل الشأن لإقرار كلمة التوحيد ونشر معالم الدين والعمل على تنفيذ الآمة بروحه ووفاء من سرارده. حتى تستقيم نخله الذى لا ينقطع. وتستمسك بعروته الى لا تنضم. وشأن من كثر من ما أصبح كائنا من كلام. فقد هجرت الفاظ وجدت الفاظ وماتت من وشأت من وعد. عن أغراض الى أغراض. وما هذا بالاحتجاج. بل إيراد الشواهد وصرح الأمثال.

النتيجة

من بعد تغير من العرب بالاسلام حسبه ومعدله. اصغر وبصير. بل استوحوا الخيال لم يبد غير الميدان. وإن استلهموا القلب من نفس غير نفس ووجدان غير الوجدان. فإن لم يتفهم عند هذين الاقلايين حسب. وقد كاث فيهم كناية كل الكناية.

بل مُدَّه بما مل آحر هو القرآن الكريم . في قوة بلاغته وتام إعجازه ، فكان أمامه الخ
الحى وموطن اعماكة والتقيد . في كل ما يحاولون من قول ويريدون من كلام .

هرم يبدع أسوبه ومحكم آياته وتلازم فواصله . نظروا أمامه ساجدين وطفقوا به يستمعون
ومنه يقتبسون . فكان السبع المعين ذا الماء الصافي والقرار المكين . ومع تمام عجزهم عن بح كنه
ظهر أثره في كلامهم . لفظاً وأسلوباً . معانى وأغراضاً . وأخذ بيد اللغة إلى الذروة أى بلغ
والمكانة الى احتلتها . حتى حق للباحثين فى الأدب - من أجل ذلك - أن يذهبوا إليه
ماحدث بها من رقى وظهر فيها من قوة وسلطان .

نعم إن للانقلابيين السالفين من التأثير فى اللغة ما كنا نجد آثاره . لو جاء الكتاب . كمن
الكتاب قبله - لغة لا إعجاز فيها ولا إتمام . وإلا سلبنا الأحداث الدينية والسياسية فوهم
فى نظم العمران والاجتماع . ووقفنا إزاء الحوادث تكذب دعوانا وتقوم شاهدة على الخبير
ما . ولكن القائلين بهذه النسبة لا يفتقون من أثر القرآن فى اللغة عند حد الفصاحة والبلاغ
فى الألفاظ والأساليب من حيث التعبير عن المعانى والأغراض . فيكون لما أوردناه آة
محل للإيراد . وإنما تجاورون هذا الجانب منه إلى أنه موطن التشريع والتعميم والتقويم ونهيب
إلى أن هذا لا انقلاب المعسوى قد حاد . بدعوته وتم على يده . فكل ما عند العرب به . به
ينقشب ومنه يتشعب . لا مبالغة فى هذا ولا مراء . أما ذلك الانقلاب الحسى فرحمه إليه
من تشريعه الجهاد . فإن الدعوة المحمدية لم تحبى خاصة بقوم صاحبها . كما جاءت سواها لدعوى
وإعاجات عامة للناس كافة وتقرر لتحقيق هذا التعميم وجوب الجهاد . فكلف صى الله عب
وسلم أن يدعو الأمم جمعاء إلى ما فيه سعادتهم وهو دين الله . فأما أجاوبوا وسمو . ومهم
على ذلك بالسيف حملاً . هكذا فعل فى سياته . وبه افتدى خلفاؤه من بعده . فخرج مربى
جزيرهم إلى ما ألفتنا . من أقاليم ذات مزارع وأنهار ومدن وأمصار شاهدوا فيها . شاهد
من كل حديد عليهم . وتأثروا بما تأثروا من كل غريب عنهم . وبذلك تقلبوا الانقلاب الحسى
المذكور . ولولا تشريع القرن للجهاد تشريعاً جعل الموت فيه أحب إلى العرب من الحياة . وحب
الجلساء وقد قصت حاضيتها بأكية أخاها لأبها . تسجد لله شكراً . حين جاءها من ربيها
بنها . لما فتحت العرب تلك الفتوح ولا خرجت للجهاد ثم للإقامة هذا الخروجه . ثم
يكون صدق الدعوى واستقامة الكلام . ومن ثم يجب أن يكون للقرآن دراسة مستتبعة
تشرح ماله باللغة من علاقته وفى شى نواحيها من تأثير . ومن بعده تكون دراسة الحديث
رث العرب فى كلام رسول الله - وهو منهم وكلامه من نوع كلامهم الفصاحة المتدبرة والبلاغ
التمسكة . يحاط كل قبيل بأشى ماعرف فى لغته وأتقن ما سمع من لهجته . كانه نشأ به ور
فى وسطهم . وكان ذلك فيه . عن سليقة وسميع . فأخذوا يتعمدون قصده ويمسحون به . و
اردانت لفهمهم بدرر الفصاحة . وشرقت معانيهم بفرر معانيه . وحات لجنة معقمة لا تشرب
دخل اللغة من تقدم وارتقاء .

علاقة الآباء بالأبناء

بقلم المربية الفاضلة

الدكتورة زينب الحكيم

يبدأ في مقالنا السابق الرابطة بين الآباء وأبنائهم من الناحية الطبيعية والعقلية والانفعالية والاجتماعية . بحيث لم يبق هناك شك في صحة وجود تلك الروابط ؛ على أنه قد يكون من سهل أن نتكلم عن هذه العلاقات ونثبت وجودها ، دون أن نقدر قيمها الحقيقية كمعامل إنسانية في توثيق الصلات بين الآباء والأبناء ؛ ولقد يكون من العسير أن ترى كيف تدوم تلك العلاقات صحيحة . مع استمرار محاولة العمل على تقويتها وعدم فصم عراها .

فإذا ما بدأنا العلاقات بين الآباء وأبنائهم تتكون بواسطة الاتجاهات النفسية المديدة ، فإن كل اتجاه أو ميل نفسي يشتمل على تجارب عدة ، لايقينا أن كلاً من الآباء والأبناء يتأثر بوحداث ومجموع التجارب التي تحصل بينهما .

كيف تنمو الاتجاهات ؟

المرات لعقلية والطبيعية المختلفة ، تؤثر كل طفل لتجارب مختلفة ، والتجارب المختلفة هذه تخلق اتجاهات وميولاً مختلفة أيضاً .

وما أن كل إنسان له نشاطه الذاتي ، فإن كل نشاط يشترك فيه الآباء وأبنائهم هو تجارب مشتركة ، وعلى هذا الاعتبار ، فالتجربة معناها عمل ، وكل شيء يعمل له نتيجة ، ونتيجة هذا العمل إما شعور إقناع أو عدم إقناع .

ونتيجة كهذه إما أن تقوى أو تضعف العلاقات لأبوية والبنوية . فإذا كانت النتيجة شعور إقناع فكل فريق يتمنى تكرار نفس العمل . أما إذا كانت العكس فإننا نتحاشى إعادته . وهنا نلاحظ أن نشاطاً يقوى أو يضعف تبعاً لشعورنا الخاص نحو كل شيء نعمله . فإذا رغبتنا في تكرار عمل واحد عدة مرات ، فيمكننا أن نقرر - دون أدنى تردد - أن اتجاهاتنا حتماً قد نما نحو ذلك العمل .

مثل ذلك : إن ميلك نحو شخص خاص أو نحو شيء معين ، توضحه أفعالك بالنسبة لهذا الشخص أو ذلك الشيء .

فمثلاً لو قابلت شخصاً لأول مرة ، وشعرت بشعور متنافر نحوه ، فإنك تتحاشى لقاءه مرة أخرى . ولقد تصرح بأنت لم تحب هذا الشخص ، (وأنت أحسست أنه ثقيل الظل عليك . وإذا تكررت شعورك هذا كلما رأيت نفس الشخص فإن ميلك إليه يكون ميل عدم صدق . واتجاهت نحوه اتجاه عدا ، فتعمل على مقاطعته كلما استطعت ذلك . فإذا كان ولا بد من مقابلته (كأن يسبب لك المواجهة اجتماعكما في بيئة واحدة أو مكان واحد لضرورة عمل أو مصلحة مثلاً) ، فإن علاقتك الاجتماعية تختلف كل الاختلاف عن علاقتك برجال وساء آخرين تكون علاقتك بهم علاقة صداقة .

انظر إلى الطفل الذي يرسم شيئاً بسيطاً ، ويرى أن رسمه هذا يسر والديه على قدرته في الرسم . الطفل يتشجع بهذا الشعور ويستمر يرسم مهما كان في ذلك من مشقة عليه ، فإذا لحظت محاولاته نجحت في اجتذاب رضا والديه فإنك ترى ميلاً قوياً للرسم ينشأ بوضوح في الطفل خصوصاً إذا كانت له موهبة الفن . وقياساً على هذا نرى أن الاتجاهات النفسية هامة جداً في حياة الأفراد والجماعات حيث إن كل اتجاه أو ميل يتبع دائماً بعمل من أي نوع ، حتى ولو كان هذا العمل مجرد قرار لا يتخذ مطلقاً .

وانقرار الذي لا يتخذ في حالة الأشخاص البالغين يمكننا اعتباره شدة حرص منهم . ولكننا نعتبره في حالة الأطفال الصغار ، عناداً أو إهمال واجب أو عدم انتباه .

كيفية انماء الصلات:

عرفنا أن الصلات بين الآباء والأبناء نشأت في الطفل منذ ولادته . ويصح للمرء أن يسميها عادات يومية . أو عادات عمل الأشياء . أو طرق عمل الأشياء . وهناك مئات الأشياء التي يعملها كل شخص يومياً . فنشأ هناك مئات الميول المطابقة لتلك الأعمال . فهناك الاتجاه نحو الغذاء واللبس واللعب والمشي والكلام والطاعة والصداقة ومشاركة المواقف والحب والشعور بالخير ويشترك في تكوين كل هذا جميع أفراد الأسرة الواحدة . وهذه الاتجاهات عوامل تؤثر في تربية الطفل ، فهي التي تشكل الأسرة والعلاقات الإنسانية . وهي القوى الفعالة في جزء كل مخلوق إنساني .

وهذه الاتجاهات من سنين جميع الأعمار الإنسانية المتوطنة . والعلاقات الإنسانية الضرورية . ومع هذا فلاحظ أن الوالدين أكثر ميلاً إلى الإهمال من حيث التصارب . يمرضان أبنائهما يومياً . من وقت ولادتهما إلى سن البلوغ . ومن الغريب أنهما لا يفهمان أو لا يريدان أن يفهما أن الاتجاهات التي نشأت في سنين هي دعائم الصلات التي كونتها بين نفسيهما وبين أبنائهما .

وكثير من الآباء يظنون أنه يمكنهم أن يكونوا أصدقاء لأبنائهم دون اعتبار صلات الصداقة
 التي تمت بينهم وبين أبنائهم بنفس الطريقة التي تنشأ بواسطتها علاقاتهم مع أي إنسان يصادقهم.
 ولكن الطفل لا بد خاسر بالنسبة لعلاقة كهذه . لأنه عديم الخبرة ناقص التكوين . غير
 متكامل النمو الجسمي والعقلي . أما الوالد فكهول لا النمو . لها خبرة ودراية بشئون الحياة
 فكيفها من فهم مالم يفهمه الطفل بعد . كما أن لها قدرة على الصبر الصغير ، فهما لذلك يرضانه
 لتجارب المختلفة .

ومالم ينتبه الوالدان إلى ماسيعود على الطفل من تلك التجارب ، فمن الممكن أن ينميا في
 الطفل اتجاهات مخالفة لما أرادا أن ينميا فيه .

فئة «سعاد» وعمرها اثنتا عشرة سنة ، لحظ عليها الهدوء الشديد ، والكتان لأفكارها .
 وبمخاطبات والديها في شئونها الخاصة . الأمر الذي أقلق أمها واضطرها إلى إظهاره بأن الآباء
 يجب أن يكونوا خير أصدقاء لأبنائهم .

وسعاد هذه لارمتها دائما مربية كانت يقظة من حيث إرشادها إلى عمل أشياء مختلفة .
 ولكنها لم تشجعها مطلقاً على إبداء رغبتها في الأشياء التي تريدها . بل كانت دائماً تمنعها على
 نواهيها التي تصدر عنها دون أن توضح لها كيف تلفت تلك الهبات الأشياء التي كانت تعملها .
 فاجعل سعاداً تصل إلى حكم قاطع بأن كل شيء ، عمله إما أن يوافق أو لا يوافق عليه
 بالفوز ، تبعاً لميولهم الخاصة وحالاتهم النفسية .

وكان والدها رجلاً كثير الأشغال . ولم يكرس شيئاً من وقته للتحدث إليها . وكانت أمها
 نفسها بالاعادة « الأطفال ترى ولا تسمع » ، ولم تصرف أي جزء من وقتها معها أثناء الخمس
 سنوات الأخيرة من عمرها . على أنها شعرت برغبة ملحة في مصادقتها وهي فتاة . ولكن
 تلك الأم قد نسبت أن إنماء روح صداقة مع ابنها يستلزم تجارب صداقة مستمرة ، بحيث
 ترضى الطرفان وتستمرى اقتباه كل منهما ، وبحيث يتكلم كل منهما بصداقة وتعاون وتسامح ،
 يمارسه في المشا كل اليومية حتى يؤثر في حياة الفتاة .

من أجل ذلك نصحت الأم أن تحمل كل ما تستطيع لكي تنمى بعض الوقت مع ابنتها كل
 يوم . حتى يتسنى لهما الحصول على تجارب سعيدة معاً . وتكون هذه التجارب مثل المشي
 سيدة حول الحديقة ، أو الجلوس في مكان معاً للتحدث الفاريف أو ما شاكل ذلك
 ولكن الأم لم ترقها هذه النتيجة . ولت إن مثل هذه الأشياء « ينقص من سلطانها على ابنتها »
 يدعو إلى عدم حفظ مركزها . وأشارت إلى أن كل ما تريده « صداقة بدون منع الكلفة

بينهما » ، واستمرت المشادة بين الأم وابنتها إلى أن نزلت الأم ، ففهمت ان هناك فرقاً عظيم بين مجرد المعرفة ، والصدافة أو المرافقة .

وبعد سنتين من هذا التاريخ قالت الأم « إني أعجب إذا كنت سأستطيع تعويض هاتين الخمس سنين التي أضعتها في جفاء مع ابنتي ، ولقد وجدت اني ملزمة بإيجاد شعور حقيقي من المودة والصدافة بيننا ، وأيضاً كان لزاماً علي أن أزيل من ذهن ابنتي شعوري الجمود والنسوة اللذين جعلها قليلة الفهم عديدة الاهتمام بالأفراد الذين في بيتها » .

تأثير الوالدين في أبنائهم :

بما أنه يشترك في إنتاج الطفل فردان (هما أمه وأبوه) فلهما عليه تأثير كبير من حيث توجيه ميوله ، فهما معاً يعرضانه لأنواع من التجارب الخاصة المحددة ، وأحياناً يبينن نحد خدم أكثرهما للطفل وأراق به . نجد الآخر شديد التقدير له . ضيق الخلق معه ، كثير الجفاء له . وغالباً يظن هذا الأخير أنه لا يقابل من الطفل يمثل ما يقابل به الجانب الأول . وذلك لأنه متلئى مع الطفل أو كثير الشفقة به . ويسبب هذا الشعور إحلال التوازن بين الوالدين . وهذه الحالة من أشد العوامل إنتاجاً لفشل الترابط العائلى .

فالطفل عند محاول إطاعة أوامر والديه ، يشعر دائماً بأنه ملزم بتطبيب نفس ذلك الولد وتهديئة نفس ثلاث الأم خوفاً منهما ، وحشية غضبهما ، بدل أن يتقبل على تنفيذ أوامره . رغبة ، وطمعاً في تعلم طرق عمل الأشياء منهما ، فضلاً منه أنهما على حق فيما يأمرانه به . لذلك نرى الطفل يتعود جملة عادات حلقية منحطة كعدم الإحلاص ، والكذب . وهذه هؤلاء الأطفال من بنين وبنات الذين ينشئون سيء الحظوظ . لا اعتماد لهم على أنفسهم . ينشئون أفكارهم وأعمالهم برأى آخر فرد يتحدث إليهم . وأمثال هؤلاء لا يوثق بكلامهم وينشئون في إحلاصهم وولائهم ، ونحزن على اعتراضهم في الحياة ، ويستحقون منا الإشفاق بهم .

محبة الأطفال وأهمية استعمالها بحكمة :

إن إعلاء العلاقات الانفعالية في الطفل امر له أهمية وخطورته . ومن الضروري أن يتعلم الطفل كيف يحب ، إلى جانب ما تعلم من باقى الأشياء الضرورية في الحياة . وإن معرفة نوعيته وكنهه الحب الأنوى لمن أهم الأمور . لأن ذلك ضرورى جداً في حالة تشكيل وصقل ارغبة الانفعالية بين الآباء والأبناء . لذلك يلزمنا تمييز ما إذا كان حبهما نائياً أو غير نائى . إذ كان حباً تتجلى فيه المقدرة على فهم الطفل والعمل على إرشاده وتسكينه ليحتل مكانه الطبيعي و

أجدة ثم عكس ذلك ، إن كان حياً يحيط الطفل كعضو من البشرية . جماعه لا تبعاً لأمره خاصة أو العكس .

وكيف ينمو حب كهذا ؟

هو ينمو بواسطة الملامح الدالة على اذية في أبسط مظاهرها . كتمديد الرضيع ، ومداعبة طفل . وتشجيع الصبي ؟ ! وهل تنمو عاطفة الحب هذه ومشاركة المواطف عندما يبدأ جناس الطفل للإيصاح عن مكونات نفسه بطرق ربما لا يستطيع الوالدان فهمها ؟ !
وشر بوعية حب الوالدين من النوع الذى يستطيع إغناء مربيان ولادهما إلى علاقة صدق سبهما . ما كبر الاطفال وصاروا غلماناً ؟ ! وهل تستطيع المربيات إغناء مواهب لأهل التربية دون تسليط فكرهن الخاصة عليهم ؟ !

سواء كان هذا أم ذلك فإنه يجب على الآباء أن يحكموا أبناءهم من مواجهة الحقائق وجهاً وحرى . هؤلاء الآباء أنهم تابعون للعاضى وأطفالهم مهينون للمستقبل . وأن الآباء يرون الحياة فى ندى . أما أطفاله فيرون دائماً إمكانات المستقبل .

وحب الآباء يجب أن يقوى دائماً بهم كيفية تربية طفل والأخذ بيده وفق طبيعته وحبوبه ومؤخلاته . حتى يمكنه التصميم على الخطوة التى يجب أن تعقد عليها صلاتهم سبعة .

والآباء الذين يتوصلون إلى فهم ذلك يصبح لزاماً عليهم ألا يتسبوا أو يشجعوا الأعمال بتسدر عن الطفل وعمره ثلاث أو أربع سنوات كأعمال مصحكة أو وقحة دون قصد . فإنهم يربسحوا لهم بمثلها إذا ما بلغوا السادسة والسابعة من أعمارهم . ولا بد أن يتدروا أنهم لن ينظموا منهم منها إلا بالمقاب .

وسما يجب أن يرسم الآباء خطة حكيمة لتربية أبنائهم . يكون ضمن برنامجها ألا يسمحوا لأبنائهم بتشجيع ما يستملح من صغارهم وحب صغار أرباء وقع منهم وجه كبار ويعقرون . وى ذلك من اقتصاد النشاط والجهود والمشاق الشئ الكثير .

فما د اتبع الطريق الهمس فى تربية الأبناء كما هى الحال الآن . فإن ذلك يكون من الخطر منم والاطل الين فى حفظ صلات الصبة والمودة بين الآباء وأبنائهم . إذ تبعاً لذلك ينزل عن محتاح إلى الرعاية بقدر ما يشعر بالحيرة الدائمة .

وليس شعور حبة الآباء بأكثر أهمية من أغراضهم نحو أبنائهم . فإنه - كما قدما - توجد لاعتس . وتنمو الميول بواسطة التجارب اليومية . ولكن من هذه الاتجاهات وتلك الميول هى تعد الطفل قيم ألوان الحياة المختلفة وشؤونها ؟ ! إنها كذلك ، خصوصاً بالنسبة لوالدين

والاشقاء ، والشقيقات ، والأصدقاء . وفي حالات اللعب والعمل . وبالنسبة للحيوان وغير
والدين والرغبة في علم ما لم يعلم . وفهم ممن ما لم يفهم ، وكل هذا يتوقف نحوه وتكوينه على
مرمى الحب الأبوي .

وهن العلاقات بين الآباء والأبناء:

كما اعترضت الوالدين صعوبة معينة بالنسبة لسوك أحد أطفاليهما ، فهذا دليل واضح على
أن العلاقة بينهما وبينهما ليست مرضية . وبذلك لم يتمكنوا من الوصول إلي الغاية التي قصد
إليها ورغبوا فيها . وبالنظر إلى هذا الإخفاق ، كثيرا ما يصرح الوالدان . بأن سوك ابنهما غير
مرض . فهو عبيد ، مخالف للأوامر . لا يوثق به ، وهو متلف ومشاغب . يذكر أن هذا دور
استحياء أو خجل من نفسيهما لعجزهما عن تحويل سوك هذا إلى سوك آخر أفضل منه .
ومن المدهش أنهما لا يفطنان إلى أن هذا الإخفاق سببه ضعف العلاقات بينهما وبين
طفلهما . لذلك كان حتما علينا أن ننظر إلى المشاكل السوكية في الأطفال كما ننظر في كل مشاكل
العلاقات الإنسانية .

ولقد نلاحظ المرة بعد المرة . أن أحد الآباء لا يجد صعوبة ما في اكتساب معاو ،
ومشاركة طفله ، ولقد يقرر هذا الوالد أن طفله مطيع ولطيف . في حين يقرر الآخر
أنه لم يستطع اكتساب معاونة ومشاركة طفله لأنه مخالف عبيد وخشن . والوالد الآخر يستطع
كسب ثقة الطفل وصدافته . وآخر يجده جافيا له ومقاوما لإرادته .

وكثيرا ما نسمع بعض الآباء يقولون : « عندي أربعة أطفال . لم تعترضني صعوبة ما مع
ثلاثة منهم . أما رابعهم (فسكلهم) : فهو يختلف عنهم كثيرا لشدة عناده ، وعبوس وجهه
ومخالفته ، ثم أقوى الرأس لدرجة تحير . ولا أدري ماذا أصنع معه . وترون أنني غير متعب مع
باقي طفالي ، وبذلك لا يستطيع أحد أن يقول أنني لا أفهم عن تربية الأطفال شيئا »

بناء على أمثال التصريح المتقدم ، يكون من الصعب دائما إقناع أمثال هؤلاء الآباء بأن
أشبه الطفل الرابع هذا . إنما يرجع عبوسه وعناده إلى التجارب التي عرّضه والداه لها . مما أدّى
إلى تكوين هذه الليول والعادات عنده .

ونسمع كثيرا في هذه الأيام . عن الاختلافات الفردية عند الأطفال . على أننا لا نشعر نفس
بأن هذه الاختلافات . تعرض الأطفال لتجارب متعددة . مما يعمل على ازدياد مشاكلهم وتعقيد
حياتهم . أكثر مما يعود عليهم من اكتساب المنافع والخبرة . لعدم رعايتهم وحمايتهم الكافية
أمام هذه التيارات السريعة المتواصلة . في عصر مركب كالعصر الذي نعيش فيه

وفي هذه الحال نرى ضرورة من خطة حكيمة لتربية الأطفال في الأسرة ، وليس من هذا أنه يجب على الوالدين اتباع شكل خاص من التربية لكل طفل على حدة في الأسرة واحدة . وإنما معناه أن يلجأ إلى الخطة المرسومة كمثل عُنَى للتربية في هذه الأسرة ، وإنما تنح هذه التربية بتنوع بحيث تفي بحاجات الأطفال كل بحسب ما يناسبه .

الطفلة « فريدة » ولها من العمر عشر سنوات - حضرت إلينا ، لأنها أخفقت في أعمالها مدرسية . ولم تكن مهتمة بالألعاب ، وكانت تغار من أخيها البالغ الحادية عشرة من العمر ، وزنت لا تطيع والدتها . لأنها لم تنتبه لما كانت تكلف بعمله ، فكانت في نظرها والدتها ، من الأطفال غير المرضى عنهم .

فقد حدثنا فريدة وسألناها عن الأشياء التي تحب أن تعملها . قالت « لا أعرف شيئاً عن شيء ، لتي تحب أن تعملها » . ولم تظن أن هناك شيئاً بل أشياء تستطيع عملها جيداً . وبعد أن رزقت فريدة عدة مرات على العمل التجريبي ، وشعرت بأطمئنان ، وروح صداقة . وجدت من نفسها رغبة لعمل أشياء كثيرة . بل لقد أحست أنها عملت أشياء كثيرة فعلاً . ولكنها تظن في أن تعمل أحسن من هذا كله . لدرجة أنها ختمت حديثها معنا باقتراح حضورها مبكرة إلى العمل ، لكي ترتب بعضاً من الكتب ، وتنقل بعض الأخبار من القمطر .

هنا ظهر من حال فريدة أنها فتاة حساسة للغاية ، وإن عندها قوى عقلية ممتازة ، واتضح أن شكها لا بد أن تكون في ناحية أخرى . وبعد أسبوعين - جاءت الأم فجأة إلى العمل لتستعلم عن سبب ترك فريدة المنزل مبكرة عن الميعاد المحدد ساعة كل يوم بحجة أنها يجب التأخر عن عملها ! ! فما أخبرت عن الحالة التي وصلت إليها فريدة أنه أن تصدق ما سمعت أذناها ، وظلت على اعتقادها ، وهو أن فريدة أصبحت شديدة الشوق للذهاب إلى العمل ، كما اعتقدت أنه لا بد يوجد شخص في العمل كرم كل وقته للاسطة ابنتها وتحرضها على العمل ، وارتأيت كثيراً في أن فريدة لم تشغل وقت أي شخص بالعمل ، وأنهم لم يراقبوا مطلقاً ، وأنها تبرعت من تلقاء نفسها بالحضور مبكرة عن حادتها .

وهنا اتضح أن الأم من فريق الأمهات النكدت القلقات ، وأنها لم تكلف نفسها مشقة تعليم فريدة كيفية عمل أي شيء ، كما أنها لم تسمح لها بوقت كاف لتأدية أي عمل بل عوضاً عن ذلك شهرتها دائماً ، وانتقدتها وقارنتها بأخيها الهادي الطبع ، الطيع لأوامرها ، والذي شاعني أن يكون رجلاً ، ولوانه ما زال في عهد طفولته . وكانت الأم دائمة الشكاية من وجع رأس . كما انتقدت من « فريدة » أن تقوم بأكثر مما تستطيعه من الأعمال المنزلية : وانضجت

الحقيقة ، وهى أن فريدة كانت تؤدى أعمالاً منزلية أكثر مما تستطيع أداءه فتاة فى عمره .
وظهر أن عدم خبرتها واحتياجها إلى الإرشاد والمران سبب النزاع الدائم بينها وبين أمها .
كما سبب هذا الشقاق ذاته شدة حساسية فريدة . بحيث جعلها تخطئ كثيراً فى عم
إذا ما أحست أنه غير مرض .

من ذلك نرى أنه يجب على الوالدين أن يفهموا طبائع أبنائهم . فإن هذا هو السبيل
الذى يجب أن يسلكه الآباء حتى يأمّنوا على أطفالهم من التحارب التى يعرضونهم لها . بحيث
ينمون أصحاء الأجسام ، سليمى العقول والأخلاق .

والتحارب التى يشارك الآباء أبنائهم فيها توجد علاقتها ، إما أن تكون تعليمية مستندة
وإما أن تكون مثقلة ضارة فى تربية أى طفل . فإذا كان سلوك طفل غير مرضى . فهو
قبل كل شيء أن نختبر التحارب التى ملأت حياته ، وإذا أردنا تغيير سلوكه . فلهذا نجر
أولاً ولنزل ما يكون منها عائقاً لتكوين اتجاهات وميول نافعة فى التربية .
ولنستبدل بالميلول الأقل تقماً بميلولاً آخرى تنمو قوية حسنة . فإذا جعلنا ذلك غرض
فإننا ننهض بالتربية التكوينية ، عن طريق العلاقات الصالحة بين الوالدين وأبنائهم .

زيت الحليم

مخاطرات الشباب

رواية مصرية حافلة بالعواطف النبيلة والمفاجآت العنيفة
تجمع إلى الحب العذرى تحليلاً دقيقاً لأهم خواص النفس الشريفة

بقلم الأديب : حسن رشاد بمعهد التربية

منقحة ومصدرة بيعت فى أدب القصة وتطورها بقلم صاحب « المعرفة »

صفحاتها (٢٠٨) وثمنها (٥) خمسة قروش مصرية

تطلب من المؤلف أو من إدارة « المعرفة »

المرأة الشرقية

وشقاء حياتها الزوجية

بقلم الأستاذ امسار سامي مكي

نمبر

من جملة أمراض الاحتياجية الكثيرة التي تنتج أعبائها ، والتي أصبح كل واحد منا يشعر بها ويرى ضرورة تلافيها ، المرأة وما تنسبه من تعاسة وشقاء وما تتحمله من دل وهوان في هذه الحياة ، التي هي حياة لغيرها وموت لها . وإن من ينظر بعين المتنصف إلى ما تكتبه خرائد والأمم ، ويصف بأذن واعية إلى الشكايات في أشياكم ، ويسمع بإحلاس ما يقال من حكايات وروايات في الطرقات وحافلات القطار وفي السيارات والمركبات ، بل في كل مكان ثم تنسبه المرأة الشرقية من أية طائفة كانت . ومن أية طبقة من طبقات الناس ، لا يسمعه لأن يقر لها بذلك ويعترف لها بأنها معذبة مظلومة .

وقد كنت أنا ممن تتبع هذه القضية وطالعتها بعين مجردة من الأهواء ، فوصلت - نتيجة أبحاثي وتحقيقي - إلى أن تعاسة المرأة الشرقية إنما ترجع إليها هي نفسها ، وهي المسئولة عنها لا غيرها . ولست أريد أن أبحث حال الفتاة الشرقية من حيث صحتها قبل الزواج ، لأن حياتها تلك لا تكون بيدها ، وليس لها فيها أي اختيار ظهير أو شر . بل أريد أن أبحث في حياتها بعد الزواج . لأنه القسط الأوفر من الحياة ، ولأن عليه تتوقف حياة الفتاة قبل الزواج ، أو بمعنى آخر ، إذا نحن أصلحنا حال الأم وبخشنا عن دواء لتلافي أمراضها الاجتماعية ، ثم لنا إصلاح فئة بواسطة أمها : فبعضي إذاً بمشور في الحياة الزوجية وشقاء المرأة الشرقية فيها .

سر تعاسة المرأة

والرأي عندي أن تعاستها إنما ترجع إلى عدم معرفتها بعلم الحياة الزوجية . وإن لم يكن هذا العلم الجديد : أقول ذلك وأنا على يقين من قولي ، إذ من المشهور والمسلم به أن الرجل رجل ، والمرأة . وليس لنا أن نبحث عن المرأة ، ما هي وكيف هي . لأن النساء - كما قال أحد شرد - كلهن سواء عند طغاة المصباح . وليس مرجع التعاسة إلى وجود وانعدام الجمال . لأنه من الأمور النسبية . فإبراهيم رجل جميل ، إبراهيم آحرق قبيحاً . وإنما نعالج هنا مسألة المرأة والرجل معاً .

ونحن لا نستطيع أن ننكر أن تعاسة النساء المتعلمات في الحياة الزوجية لا تقل عن تعاسة الجاهلات. إن لم تقل إنها أشد وأكثر من تعاسة غير المتعلمات. بينما كان التعلم يقتصر أن يبرز الأمر على عكس ذلك. لأن الإنسان كلما ازداد في العلم ازداد في العقل. ومن كان مد شأنه كان حرياً بأن تكون حالته أحسن من غيره. على أننا نرى الأمور تسير عكساً. هو الداعي إلى ذلك؟

أما السبب عندى فهو نقص في «علم التربية الزوجية». ولست أعنى بالتربية: العلوم والعلوم أو الحصول على الشهادات العالية. أو إطاعة الزوج وتقبيل يده في الأعياد والمواسم. وانظره على الطعام. والوقوف له إذا جاء. وتحيته إذا خرج. مما يفعله بعض الناس. بل هناك شيء آخر هو أجدر بأن يلتفت إليه من كل هذه السقاسف. ولا أراني أشد عن الموضوع. ذكرت السكتة الآتية لنتفكه بذلك أن أحدهم ذكر مرة أمام صديق له أن ابنته تبحث بتفوق في امتحان البكالوريا، وأنها تتقن بوجه خاص علم (الجيولوجيا) و(البكتريولوجيا) و(السيولوجيا) و(السايكولوجيا) الخ، وسينم اقتراها عما قريب بفلان. فقال له صديقه: وهل تثقت ابنتك (الطبخ لوجيا) و(العجن لوجيا) و(الغسيل لوجيا) و(ترتيب المنزل لوجيا)؟!

وطبعاً لست أعنى أن تحصيل العلوم ونيل الشهادات شيء غير جدير بالفتاة، بل إنى لأراه لاراً لها لزوم الخبر والماء، ولكن أريد ألا تحرم الفتاة من أمور لا تقل فائدتها لها في الحياة عن فائدة هذه العلوم. إن لم أقل إنها تريد عليها. وهى علم الحياة الزوجية. أعنى به تلك الأمور التي تؤهل الفتاة لأن تكون زوجة حقيقية سعيدة في حياتها الزوجية.

ترانا نعلم فتاتاً كل شيء، ونرسلها إلى المدارس، فتدرس وتطالع كل كتاب يليق أو لا يليق بالمطالعة، وتأخذها إلى السينما وترىها شئون العشق والخلاعة والتهمث، ونبعثها إلى الأسون والحوانيت والمتزهات. فتسمع وترى كل شنيعة ورذيلة. ولكننا إلى جانب ذلك نرى من العيب والعار أن نذكر لها في يوم من الأيام أنها ستزوج وتكون أما. وبدل أن نعدد لذلك اليوم ونفهمها معنى الحياة الزوجية، نعد ذكر الزواج أمامها في أحاديثنا عاراً. وفي حديثها أمامنا أو أمام غيرنا منتهى الوقاحة وغاية الفجور، حتى لكأنها لم تخلق لهذه الغاية أو كأن الزواج جرم عظيم ومعصية كبرى ارتكبتها. أمها من قبل بزواجها من أبيها، ولا يليق بها أن ترتكبها هي أيضاً، بينما العقل والدين والمصلحة تقضى علينا بأن نفهمها كل شيء عن الحياة الزوجية. ونجعلها تستفيد من تجارب أمها — على الأقل — لتمتع نفسها — بإضافة هذه التجارب إلى علومها وعقلها — للحياة الزوجية السعيدة. ولكن — وبأسف — هكذا شامت لنا تربيتنا وجودنا؛ فكان من جراء ذلك أنه إذا تزوجت الفتاة ودخلت بيت زوجها

ورثت وحمراء غير الوجوه التي تعرفها وأخلاقاً وتربية وعادات خلاف ما عهدت، وقعت في حيرة. وشذت الأمور عليها، فلا هي عالة بالحياة الزوجية حتى تقدر أمورها وتعيش بهناء. وليس كل ذي حق حقه من أهل الدار وتزول نفسها المرلة اللائقة بها، ولا هي جاهلة نجسة وتستكين وتقتضي حياتها بين تلك الجدران حيث لا يعلم بها إلا الله؛ فلا يكون منها - وحالة هذه - إلا أن تشمر عن ساقها وتخوض مع كل أهل الدار في بحر من المحاصمات والمنازعات، يحب هذا الزواج شقاء. لا للزوج وحده. بل لكل أهل وقربه. هذا إذا كانت الزوجة غابت ذلك في بيت أبيها، وتعلمت هذه الدروس من أمها. وإلا فلا يكون منها إلا أن تستمرخ فيها، وهناك تكون الطامة الكبرى والويل والثبور.

أصناف الزواج

ثم إننا نرى - إلى جانب ذلك - أن كثيراً من شبانا ما تكاد تمضي عليهم أيام العرس حتى يجرروا زوجاتهم هدرًا ملياً، ويتخذوا لهم من المومسات حليلة يترددون عليها، بل يقضون نده كل أوقنتهم ويغنيمون زهرة حياتهم في تلك الحياة الشائنة الوحشية. كما أنهم ينفقون كل نفس إليه يديهم، وهم لا يبتغون من الحياة إلا رضاها الذي هو عندهم منتهى السعادة وعين السمع. حتى أنها قد لا تكون لهم من زوجتهم ولا أهل ولا كل. ومن الناس من قد يترفعون وحمائم من الوقوع في مثل هذه التهلكة، فتراهم يهجرون زوجاتهم ويتخذون نفاهي لهم داراً. فلا يأتون إلى منازلهم إلا غرراً، وإذا دخلوها إنما يدخونها بجبرين، إما لعدم راحة أو لنوم أو لتبديل ثياب بنيرها. ثم لا يلبثون أن يخرجوا منها سراعاً وكأنما هم يهربون في فندق أو كأن في الدار ولاء! وكثيراً ما يستغفون عن الدار أياماً طويلة يبعثونها عند لأصدقائه والأحباب. والبعض ممن لا يدينون بأحد المذهبين السابقين، وحالتهم المالية لا تساعد على الجوس في المقاهي أو المتهيزات. تراهم يأتون إلى الدار ويجلسون كالجلادين، إن كنت أخته لطمها، أو أمة أنبها، أو زوجته سبها، وإن ضحك أحد صب المذاب على الدار وأهلها، وبكى مثل تقوم الهاجعة الكبرى، ويضج صاخباً ويشور لأقل حادث وينسى وقاره ويتجاوز حدوده وهو معذور في ذلك، لأنه يكون في حالة عصبية غير سليمة. ومن الناس من يولع بشرب الخمر يروح عن نفسه. ومنهم من يقضي حياته على الموائد الخضراء أو غيرها من الأمراض الاجتماعية التي يرب كل واحد منها. إما في نفسه أو في صديقه أو في أحد أقربائه أو جيرانه؛ كل هذه الأمراض من رفوحدها فيك إذا سألت واحد من هؤلاء الأزواج: لماذا صرف زهرة شبابه في جمع المال من أجل الزواج وما هوذا قد تزوج وبيت الزوجة يطلبه ولا يجب له أن يعيش في الطرقات؟ أو إذا ذكرته أنك لا يملك أن كان يتهيا فيها للعرس، تراه يتأوه في حسرة وتوهم. لا عناء. ساخطاً ذلك اليوم الذي

كانت له فيه تلك الصلة بزوجه المشتومة ويقول : لقد ضاعت آمالي ونلاشت
المواصف . فأنا اليوم غيرى بالأمس . عرفت بالتجربة ما لم أعرفه من الأقوال . وصيحت إن
من لم يتزوج لا يحدث نفسه بالزواج . فحديث الزواج كالأفعى . نعيم الممس قنر اسمه
ثم يزيد على ذلك أنه لا يحب زوجته ولا يميل إليها . وقد رأيت أن أكثر مقبل على
الأوربية ومقلدى الطرار الحديث يزورون ذلك إلى أنب الشرقيين — وخاصة المصريين
لا يزوجون كما يتزوج الأوروبيون عن شحبه وتمسارف . أما أنا فمع أنني من المستورين .
فلست أرى فائدة لهذا النوع من الزواج في توطيد العلاقات الزوجية ، وترحيل زن رواج
الذي يكون بعرفة الوالدس أو من يقوم مقامهما هو غالبا أنجح من زواج يم بواسمه شعير
نفسه ؛ وذلك لأسباب :

منها أن الشاب في ريمان شبابه وهياجه لا يفقه للجمال معنى . فالشاب لا يرى امرأة إلا
تحوها من الميل ما يخالجه لرؤية غيرها . سواء بسواء . وهذا دليل على أن ميله للأول
للثانية ليس ناشئا عن ميل خاص وإنما هو نتيجة مأذوع لله فطرة اندر من الميل إلى الذكر
والعكس بالعكس .

ومنها أن الجمال ليس جمال الوجه والجسم فقط ، بل هو ما تقدم مصافا إليه ميزان
كثيرة لا يغيرها إلا المارفون . ثم أنا فإني لا أرى جمال المرأة إلا في الصحة والحياء . وفي
بيضاء اللون أو واسعة العينين أو صغيرة القدم أو نحيلة الحصر . فهذا ما لا أعده جمال . لأنه ثم
وزائل . وفي زوال الجمال معنى غير جميل وأرجو ألا يفهم من قولي هذا أن لا بأس من زوال
شوها أو قطعها أو عرجاء ، فأية عاهة وأى عيب لا يمكن أن يدل على الصحة الحسنة ، ولا كرات
من النساء من ليس فيهن من معاني الحسن والجمال المتعارف عليه ذرة واحدة مما ذكره
والحلحال والقوام والهندام ، ومع هذا فإني لثقتني دائما الجلوس إليهن واحتساء شراب
فلماذا يضحي الإنسان إذا بشرفه وجاهه وماله وينقاد إلى بيوت المهر . وهو صاحب زوج
وزوجته جميلة شريفة مهذبة ربما لا يوجد من يضاهيها في جمالها الطبيعي . ثم حيث عما تنس
به من آداب وعصمة ، وحسبك ذلك من جمال ؟

ولكن ماذا تفعل هذه المسكينة لخطها القاتم الذي جعلها لا ترى زوجها إلا غيبا . ولا تنق
برفتته ساعة واحدة يقصيانها في سرور ، مما جعلها لا تعرف هل هي زوجة أو خادمة أو مبرا
أو مريض ، عيشها كله شقاء وعذاب وهي هدف كل لوم وعتاب ؛ ذلك لأن الموهبة قد
درسن على الحياة الزوجية فاستملن الرجال إليهن . على ما هن عليه من قحة وتبدل وسوء
وقذارة وغير ذلك . ولم تدرسه الزوجة فتباعد عنها الرجل ونفر منها . مع ما هي عليه من عفة
وآداب وأخلاق وطهارة .

علم الحياة الزوجية

فأهو ذلك العلم الذي خرب دور الزوجات الشريفات لطمهن إياه. وعمر دور الماهرات
تدقيق به ؟

هو دور كثيرة الخصائص لك في كتابات هي : معرفة كيفية استمالة الزوج لا غير . وهو
يعتبر كما ترى من المأخذ ، إلا أنه في الحقيقة وفي الوقت نفسه ، علم واسع لا يمكن معرفته إلا
بدراسة عم النفس بفروعه كلها ، فإذا سألتني كيف يتسنى إداً لكل الزوجات أن يستملن
زواجهن طالما هذا يحتاج إلى دراسة عم دراسته وعرة الطرق . قلت إن على الزوجة في طلة
مختصرة أن تجعل نفسها عشيقة لزوجها لا زوجة له فقط . وأن تعامله معاملة العشيق لعاشقة .
ومن أولى منها بذلك ! فتتدلل وتخضع ، وترضى وتغضب ، وتستغطف وتسكر ، وتطلب وتمنع ،
وحب وتنفّر ، وتليز وتمتص ، وتحالف وتوافق ، وتبكي وتضحك ، وتندوح وتشدو ، وهلم
حرا . . .

هذا هو علم الحياة الزوجية الذي أعنيه والذي أرى أن عليه الممول في سمادة الحياة
الزوجية . وإنى لعلى يقين من أنه إذا سارت الزوجة في حياتها الزوجية على نحو ما قدمنا فإنها
تستطيع أن تقود زوجها بلطفة من لحاظها ، وتجعله طوع وأمرها وإشارتها بلطفة من لغتها .

وكيف لا يكون الرجل خادماً لزوجته وكيف لا يضحى حياته من أحلمها مهما كان شريفاً
أو وصيماً . فبها أو حليماً . تحت أقدام هذه العاشقة المعشوقة التي بذل للحصول عليها دمه وماله ،
ول يبرئها له وحده دون سواه ، وهو لها وحدها دون سواها ، بينما تراه يفتاقى ويتهاك
وحب مومس ، يكون لها من امشاق عدد كبير ؟ هذا ما لا يتصوره عاقل قط .

وإنى . . . في كل تماسة زوجية وخاصة بيتية . لا ألوم إلا المرأة وحدها . لأنها هي السبب في
حدوثها . ولا ألوم الرجل . لأنه صعب على الرجل أن يقود امرأة ويجذبها إليه . إذا كانت هي
لا تلبس إليه من ذاتها . وعلى العكس فذلك سهل على المرأة . فالحياة المترلية إداً في يد المرأة ،
بإرادتها حملت من الزواج لعمى . وإن شاءت صيرته موتاً أحر .

وكثيرة هي نماذج الحياة الزوجية التي ترى فيها التماسية ضخمة . إذا فقدت الزوجة « علم
حياة زوجية » . وبالعكس فإن كل شقاء وعذاب وألم يصدفه الإنسان في هذه الحياة من
رجل أو امرأة . يتضاءل مقعوله إذا سكن كل زوج إلى زوجته . وهذا هو مفهوم الآية الكريمة
« تسكنوا إليهن » ، فعلى هذا العلم وحده توقف سمادة الحياة الزوجية . لا على المال ولا على
الجاه . ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم « إنما تنسكج المرأة اللات بما لها أو جمالها أو
نبيها . فعليك بذات الدين ربت يدك » . والدين هو مجموع الأخلاق كما تعرف .

وإني أقص عليك الآن قصتين تعلم منهما ما لهذا العلم من الأثر في الحياة الزوجية .
 أن صديقاً تشاجر مع زوجته وهي بينهما وطيس الخصام حتى لم يبق مل في الصلح . فمضى
 للتوفيق من قبل الرجل فلم أفلح . فلما أتيت إليه من قبل الزوجة ، وكنت قد وددت إليهما
 قد مضى من الأمور التي رجوتها أن تعمل بها . لم يمض إلا يوم واحد حتى طادت المياه إلى بحر
 وكان شيئاً من الخصام لم يكن . فهل تعلم ماذا قلت لهذه الزوجة ؟ قلت لها : كوني له معشوقة قدر
 كذلك كان لي صديق تركته مسدة طويلة . فلما رجعت إليه وجدته قد تزوج . وغرور
 بزوجه ، فلما رأيتها عجبت كيف يتزوج مثله مثلها ، وهو شاب ذو مركز عال وعمل كبير .
 وهي تزيد عليه في العمر وليس فيها من الجمال الظاهري شيء ، ولا ح إلى أن حياتهما سعيدة . فأردت
 أن أعرف الحقيقة ، فسألت صديقي عن حاله فأجابني : « إن زوجتي ليست بمتعلة . ولكن
 سعيد بزواج منها ، لأن الحب بيننا متبادل » ، فعلمت أن جمالها باطن لا ظاهري .
 وقد يقول البعض : إن الرجل لا يتغنى من الزوجة إلا الطاعة . وفلان مع ثمنها تضيق زوجه
 ولا تحرك ساكناً إلا بإذنه ، من أتعس الناس حقاً . وبالعكس فإن فلانة هي زوجة
 وزوجها هو المرأة ، ومع ذلك فهي سعيدة في حياتها الزوجية ، ولكن هذا القول لا يروفي . لأن
 ليست بخادم تؤمر فتطيع وتنهي فتعتهى . بل هي ربة البيت ومالكة . بل مالكة صاحبها
 أيضاً ، والطاعة العمياء ليست من شأن السادة . إنما تكون لهم طاعة اختيارياً مصدرها المحبة
 وحسن المعاشرة . زدني ذلك أن الطاعة ليست كل ما يتطلبه الزوج في زوجه ، وتوكلكم من
 يستندون إلى الأحاديث النبوية والأقوال التي ترتبت عليهما من أن الزوجة ليس لها إلا طاعة زوجها
 ليسوا على حق . لأنهم فهموا الطاعة كما يفهمها الجاهل ، أما العارفون فيفسرونها على نحو ما
 الحديث « انصر أحاك ظالمًا أو مظلومًا » فقد فسره العارفون بمساعدة الأخ . ضالماً بمعنى
 الظلم ، مظلومًا يرد عنه عنه . فهكذا تفسر لطاعة هنا . فقد تكون الطاعة أحياناً بإصلاح الزوج
 ومن الحكايات اللطيفة في هذا الصدد أن عروساً لم يعرض على زوجها إلا بضعة أيام حتى حضر
 زوجها وانقلبته محبة لها بفضاً وتقوراً ، وصار يقضي لياليه خارج الدار . ويأتي آخر الليل . فتقوم
 المسكينة له بكل خدمة وتحادثه وتؤانس . وهو شامخ بأفنه لا يريد لها سوى الأولاد . يعجب بكلامه
 وهي تنأ كل نعماً . وهذا الكثرة التي وقعت فيها ، إلا أنها كانت صابرة لا تقهر غيره
 أمارات شيء . حتى طفق الكيل . خيراً . وبلغ منها السيل الزبي . فقضت القصة على ولده
 وكانت عاقلة مدبرة و . بيرة علامة بعلم (الحياة الزوجية) . فأمرتها ألا تلتفت إليه ولا تعبه
 في المستقبل لبضعة أيام . ولقت عليها بعض الدروس وأوصتها بأن تعمل بها ! فلما ذكر
 منتصف الليل وعاد زوجها وفق عادته ودخل الدار . وجد زوجته نائمة . فغمض ثيابه ونم هو

آخر. ولكن في دحشة من نوم زوجته عني غير عاداتها، وهكذا تناومت صباحاً حتى لبس ثيابه وخرج وهو لا يسكر إلا فيما حدث لزوجته من الانقلاب المعبأئي. فما كاد ينتهي عمله حتى عاد إلى الدار دون أن يذهب إلى مقهى أو ملهى. فلما دخل الدار استقبلته زوجته بكل جفاء. وكسما فم ترد عليه. فاضطرت أفكاره وحار في أمره. فجعل يسلمها ويداعبها. وهي ترداد وجباتها. وزاد في المداعبة فلفظته، وانحنى على قدميها يقبلهما وهو يقول: رحم الله أبك! لو كنت ملتقى مثل هذه المعاملة منذ اليوم الأول لزوجنا، لما دنا مني من حاجة للتردد على الملاهي.

الرجل كزوج

وما تقدم يطهرن الرجل - كزوج - لا يحتاج دائماً إلى لين وطاعة. بل يحتاج بعض الأحيان إلى شدة وغضب. ولست أعني بهذا أن تقوم حرب داحس والغبراء بين الزوجين ليتم الصلح ويسود الوفاق، وإنما أن كل ما أغنى هو أن تكون الزوجة عالمة بخبرة بما يجب أن تعامل به زوجها من الدلال. وإنه ليعتري العجب من أولئك النساء اللاتي لا يستطعن أن يستولين على أزواجهن بكلهم وجرهم. ولا أعدهن زوجات صالحات، وإلا فكيف تصور أن يكون لرجل زوجة يحبها بحبه. ثم زراه في أوقات فراغه لا يميل إليها، وإنما زره حائراً تتقادفه المقاهي والملاهي؟ لماذا تسمى هذه الزوجة فقهية لزوجها من الأمور ما تجعله يسكن إليها ولا ينظر إلى غيرها. يس هذا عجزاً منها؟ لنفرض أن زوجها يميل إلى لعب الورق، فلتعلمه هي أيضاً وتلعب معه. ولنفرض أنه يميل إلى الغناء، فلتغن له ويغن لها. وهكذا.

الخصومة

والخلاصة أن على الزوجة. إذا كانت تريد أن تكون زوجة بكل معنى الكلمة. أن تحسن الرجل خاتماً في يد ما تحركه كيفما شاءت. وليس هذا على القوة السحرية في المرأة بعزير. ثم ما يحب عليها أيضاً لتكون سعيدة في حياتها الزوجية؛ لا شك أن هناك أموراً كثيرة؛ ليس الزوجة أن تقسم زوجها بأنفسها له وحده. فلا تنازع أو تلاعب أو تداعب. أحداً من الأقارب أو أقرابائه أو أصدقاءها أو أصدقاءه، إن كانت هذه المداعبات تنير في زوجها الغيرة. وعيها أن تدعج في زوجها. وتعد نفسها لنفسه ونفسه نفسها. في مالها وبدنها. وطعامها وشربها. وأن تكون نظيفة الجسم والملبس. وأن تترين له ما استناعت. ولا تدع أمراً يسره من أمور الحياة فلعته، وألا تقان كما تقان الجاهلات أن اللباس هو لأيام العرس فقط. بل يجب سبب أن تترين كل يوم ترى زوجها فيه كأنها في يوم الزفاف. وأن تستقبله ببشاشة وتودعه بنفسه. وأن تستخلص لها منه وقتاً للخدمة يومياً. تذاكره فيه بكل حادثات يومه فتعز عليه.

العسير وتفرج كربته وتشاركه أفراحه وأتراحه ، وألا تقص عليه من الحوادث البيتية ما يكدر مزاجه ، ولا تصفوه في عين نفسه من حيث عمله وعلمه ، وأن تكون متفهمة مدبرة ، ولست أعني أن تقتصدهم ويذره ، بل أن تقتصدهم وتعلم زوجها الاقتصاد وتحاسبه على الملهم ، وأن تعتنى بنظافته وثيابه وكل أمور الرفاهية من تزيين شعر وحمام . وأن تصبر على ذلك إذا أبى أو كان لا يعبأ بنفسه ، ولكن بطريقة زوجية لطيفة ، وألا تدع له من شأن أن حياته منوطة برفاحته وسعادته ، وأن تكسب قلبه لدرجة لا يستطيع معها أن يكتئب ببدأه إلا للضرورة ، وأن تحاسبه على غيابه عنها وتماتبه عليه بدلال ، وأن تخلص له ولا تكدر عليه في شيء . وألا تخفى عليه حالة من حالاتها أو أمراً من أمورها أو حادثاً وقع لها ، ولا تدع لحظة تقوت إلا وتكسب بها قلبه وتتغلب على لبه .

هذا ما يجب أن تفعله المرأة لتكون سعيدة في حياتها الزوجية ويكون الزوج سعيداً بها فإذا قال قائل : لماذا ذكرت واجبات المرأة وتركت واجبات الرجل ؟ أجبت بما تقدم من أن المرأة أصل السعادة الزوجية ، وهي القادرة على تكييفها بأية كيفية شئت ، وأما الرجل فمسكين ومسكين جداً ، لاسيما إذا حصل على زوجة من هذا النوع الذي ذكرته ، حينئذ لا يكون الرجل زوجاً صادقاً وخادماً مخلصاً . بل عبداً مطيعاً أميناً لا يحتاج إلى قيد أو شرط ، ينظر الأمر لينفذه والحكم ليطيعه . وأى شأن للرجل أمام المرأة إذا كانت عالمة (بعد الحب الزوجية) ؟

وأكرر قولي بأن الرجل رجل ، إلا أمام المرأة . وليست الحياة بعد الزواج لها وكدرأ . كما يتصور شباننا ، بل منتهى السعادة وغاية الراحة : لا بل هي الجنة بعينها كما يتصور فيها من نعيم وسعادة ، وبألفاظ أخرى : إذا كانت الحياة الزوجية مبنية على تباين الحب فهي كذلك ، وإلا فهي الجحيم بعينه ولا شك ، ولا يحق لنا أن نسميها حياة زوجية لأنها لا تكون إلا تمرينات حرية .

إحسان سامي حقي

عيكرة [لهند]

ضحايا محاكم التفتيش

من العلماء والمفكرين

للكنوز على مظهر

« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين

لا يعلمون أم هل « تستوى الظلمات والنور »

قرآن كريم

يموت من الناس المئات والالوف فلا يكاد يذكرهم إلا ذوو قرابتهم أو من كانوا في جيرانهم ومن عرفهم ثم يتناساهم هؤلاء أيضاً بعد زمن وجيز .

أما إدامات عظيم من العظماء أو كبير من الكبراء أو عالم من العلماء أو مفكر باحث غزير إمامة قوى الجنان ، فعندها يشعر الناس برنة الأسى والأسف تتردد في الأرجاء دانيها وقاصيها ، وتهتز أروام بقوب حزناً ، حتى قلوب من لا قرابة له به أو من لا لجة نسب له به أصلاً ، إلا صلة العلم والتفكير وشذان المثل الأعلى للحياة الروحية . ولا يزال الناس يذكرون ذلك العظيم ويرددون اسمه .

والعظيم في رأينا من أفاد الناس بتجارب علمه أو بما بذله من جهود صادقة لخير الإنسانية ومنفعة البشر ، وضحى في سبيل ذلك بقواه وما أوتي من بأس وما أنعم الله عليه به من تقيس في هذه الحياة .

وكذلك قد رفع الله الناس درجات بعضها فوق بعض في الحياة الدنيا ، وجعل لهم منازل من الذكر أطويل والآثر الذي يمتد بعدهم إلى القرون وآلاف السنين بعد أن يستريحوا براحة الكبرى .

والحق أن موت عالم كبير خسارة عظيمة دونها موت الالوف ممن عاشوا وماتوا ولم يكونوا إلا كأدوات متحركة إذا قاموا ، أو حشب مسندة ونعيب نخرة إذا قعدوا ، وذلك راجع إلى أن تكوين عالم يحتاج إلى مجهود كبير حتى يصل إلى درجة من العلم ، دع عنك ما يجب أن يكون له من استعداد للنبوغ أو ميل إلى التفكير والبحث .

وأيسر لك أن تجد الالوف من الكرة ومئات الالوف من المال وصغار الكتبة في الدواوين والمكاتب . من أين تثرع على عالم أفاد الإنسانية كإديسون مثلاً ، أو فيلسوف ككانط . ومن السهل

أن تلد الأمهات أولاداً لا يصلحون إلا للأعمال العادية في الحياة من أن تلد الأمة بأمر واحد كما ذكرنا يكون له مثل ذلك الجلد والصبر على التعليم والعمل والتفكير ولاحتياج وعلى إخراج ما بقله من كنوز وما بذنه من عمير يكون فيه الشفاء للناس والشفع لهم والعلماء والمفكرون للناس عامة لا لأوطانهم التي ينسبون إليها . فهم حق مشايخ للإسبغ تلتفع بتجهداتهم ، وما أوتوا من نبوغ ومارزقوا من جلد وصبر للوصول إلى ما يمكن الوصول إليه بعد البحث والتفكير .

والعلماء والمفكرون للناس عامة لا لبني ملتهم ودينهم فحسب الذي ينتمون إليه أو يسبون له ، فأينما ظهر في بلد ما جدد إليه الطلاب من أخصى البلدان ومن شتى الأديان للالتحاق بموف وسماع ما يفيض به على الناس في درسه ، وإذا ما احتفل به لمناسبة ما ، اشترك في الاحتفال صنف شتى من الناس لا يفرقهم دين أو مذهب لتكريم ذلك العالم . وإذا ما حل به رراء أو قضى أيامه في هذه الحياة ، حزن الناس لمصابه وجرع الخلق من مصابهم فيه . ولازرو حاجة إلى دليل على ذلك ، فالأدلة عديدة حتى إننا لئرى من فصول القول الإتيان بشيء من هذا لهذا يرى الناس أن من العار على رجال التفقيش أن فعلوا ما فعلوا بالعلماء والمفكرين . سبوا كانوا من مسلمي جزيرة يبريا أو من غيرهم ممن اعتنقوا ديانات أخرى . إذا كان رجال التفقيش يضطهدون العلماء ويذيقونهم مر العذاب ويحرقون كتبهم ويكسرون أدواتهم ويحطمون شعبة ويضيقون على المفكرين ويدخلونهم السجون ويأمرون بحرقهم أحياء . لا لسبب جنود إلا أنهم بحثوا في الفلك والحساب والطب ، أو أنهم درسوا الفلسفة والآداب . أو قالوا برأى لا ينطبق به . رسخ في عقول رجال التفقيش .

والغريب أن أولئك التساوسة الجهال المتعصبين عن ضلال وقلة معرفة ودراية . فبوا مافعوا بالمسلمين واليهود والمسيحيين أنفسهم في أوروبا . ولما ذهبوا إلى أمريكا حرقوا فيه وأربعة آلاف كتاب دونت فيها علوم (المايا) وجموع قوم من الطود الحركات لهم حصارة ولا زالت آثاره تحدث من يراها ما كان لهم من قدم ثابتة في العلم والعرفان ، مئات بل ثوب السنين في أمريكا الوسطى . و تحرق أولئك التساوسة لتلك الكتب والهدايا قصوا حتى حصارة المايا في أمريكا الوسطى كما قصوا حتى حصارة المسلمين في غرب أوروبا . ولم يبقوا منها إلا نذر تدعى من بناها ، ومخلفات تشهد بنبوغ أصحابها .

كان (جوردانو ررونو) عالماً فلسفياً شهيراً . تفرغ السادس عشر الميلادي . وقد مهد سبيل لمن جاء بعده من العلماء وأرباب الأرضاء وعشاق تلك . ذل جوردانو بدوران الأرض حول محورها وحول الشمس . وكراشياء عن كواكب السيارة . وكانت له آراء في عدة مسائل ومناهج

اللامية . وكانت هذه الأقوال والآراء تخالف راء الكنيسة وتناقض أقوال رجال الكنيسة
ومؤسسه لتفتيش ، ولهذا قبض عليه رجال الديوان الذي كان في مدينة ايندقية (فينسيا) وأمروا
سجنه سجين . ثم ساء إلى ديوان التفتيش الروماني فحكم عليه بالحرق حياً في الساحة العامة ،
وبعد ذلك الحكم ألوحشى سنة ١٥٩٨ م (١٥٠٦ - ١٥٠٧ هـ) أيام البابا كليمنصوم الثامن .
وفي ذلك القرن المذكور طهر لعلامه (دولت) وكان أيم (جوردانو) ، واشتغل بالملك والخطابة
وقد تعلم بباريس وبادوا وفي طلوقة (تولوز بفرنسا) .

وقبض على دولت وزج به في السجن وعمره أربع وعشرون سنة . وذلك لأنه طبع بصفة
أوراق في المطبعة ومهرها باسمه ذكر بها بعض آراء فلسفية ، وقال بوجود البحث في أمر
الكون والخلق ، ثم أطلق سراحه بعد أن تشفع له أسقف ايسكس . ولكن الديوان تعقبه وتنبه
ثم صدر أمر مجلس النواب بنفيه سنة ١٥٣٣ م توافق سنة ٩٤٠ - ٩٤١ هـ . فصار إلى ليون وأذن
لنفسه ١٥٣٥ م (٩٤٢ - ٩٤٣ هـ) بطبع كتاب أسماء (بحث في اللغة اللاطينية) . وأحاط به جماعة لقتله
بدفع عن نفسه وقد أحاطوا به وجم شامرون خناجره وقتل واحداً منهم وقبض عليه وزج به في
سجن المظن ، وكانت ملكة نبرة (نافارا) معجبة بعلمه وتقديره وكانت تعلم أنه مظلوم
لمست حتى استصدرت أمراً من الملك بالافراج عنه سنة ١٥٣٧ م (٩٤٤ - ٩٤٥ هـ) فعاد (دولت)
بجميع الكتب الفلسفية والعقلية ، فبال ذلك رجال الكنيسة فقبض عليه سنة ١٥٤٢ م بتهمة
رياسة والإلحاد وزج به في سجن ديوان التفتيش خمسة عشر شهراً في باريس ، وما زال يقبض
عليه وينتق سراحه حتى قبض عليه أخيراً وجيء به إلى مدرسة اللاهوت بباريس . واجتمع
انفسوس وحكموا عليه بالإلحاد والكفر ، لأنه قال بوجود اتباع فلسفة أفلاطون . واتهم بتهمة
جداث ثورة في البلاد وحلج الملك ، ولم يفت عنه دفاعه فحكم عليه بالموت ، فشنق في السجن
وحججه تحته وأحرقت في أحد الميادين هناك ، وكتبه معه ، وصودرت ممتلكاته وكتبه ، ولاقت
روحه وولده الصغير ما لاقيا من يؤس وشقاء .

١٨ (فيانيني) : كان مفكراً وفيلسوفاً له آراء في الإلهيات والمادة ، وله أقوال ونظريات
أسكية . وكان من جماعة الماديين ، وقد قبض عليه وحكم عليه في باريس بقطع اللسان . ثم بالإحراق
ومرعى قيد الحياة . وقد تم ذلك سنة ١٦١٩ م (سنة ١٠٢٩ هـ) .

١٩ (دميان دي كير) : المولود في النخيل بالبرتغال سنة ١٥٠١ م . وكان
يشتهر في روحه وخروجه على التقاليد القديمة . وقد عير في عدة وظائف بالحكومة
برتغالية حتى عين منفيّاً لها في هولندا سنة ١٥٢٩ م (سنة ٩٣٦ - ٩٣٧ هـ) . وكانت أمه
هولندية ، ثم استدعاه ملك البرتغال وصار كاتبه الخاص .

وحدث بينه وبين أحد الكرادلة مناقشة فلاحظ الأخير عليه أنه لا يعتقد كثيراً في عصا الكنيسة الكاثوليكية، فشكا أمره إلى الملك ففصله من خدمته وعين آخر بدلاً منه. ولم يكن أن اتهم بالإلحاد والزندقة فزوج به في سجن التفتيش، وقيل إن القمل غطى جسده وأكله جياً. ومات في سنة ١٥٧٢ م (٩٧٩-٩٨٠ هـ)، وصادر الديوان كل ماله وضمه إليه.

وجاهرت سيدة تدعى بالسيدة (هايتيا) - وكانت على درجة من العلم والتهذيب كبيرة - بأفكارها الحرة، فقبض عليها وهي في الكنيسة، وانهالوا عليها ضرباً حتى قاضت روحها. وأمر القساوسة الجلاد بقطع جسدها أربعة أجزاء ففعل ذلك بنأس!! وقيل إنهم أطعموا القمل لكلاب المدينة.

أما (جاليليو) فله ذكر كبير عند أرباب الفلك والمشتغلين به، فقد كان عالماً كبيراً وفلكياً أبحاثه وآراؤه في الفلك والسيارات وحركاتها ورصدها وله تواليف في علم الفلك والهندسة. استدعى رجال التفتيش (جاليليو) سنة ١٦٠٥ م (١٠١٤-١٠١٥ هـ) وعدوا مؤلفاً الخيانة بدوران الأرض وما شاكل ذلك من عظم الأعمال الإلحادية التي ليس بعدها من كفر، وزأرا. لوثر نفسه لا تمهل ما يراه هو، وحسكت عليه محكمة التفتيش بالسجن مع التعذيب. فعلق الحديد بمنقه وتولى جلادون تعذيبه، ولما مثل أمام هيئة المحكمة جرى به عرين حار القدمين، ولكنه لم يرجع عن رأيه وربط إلى الجحش الخشبي وجلد وألبس في رجله حذاء حديدياً محمي له مسامير. وعذبوه حتى غلبه الألم فمدل عن رأيه ليرحموه فكفوا عنه العذاب ولكنه ما د وقال به مرة أخرى فأطادوا تعذيبه وسجنه، ولم يفتقوا بشيخوخته وألزموه أن يعترف من مخبأ كتبه لحرقها وفرضوا عليه قراءة سبعة مزامير كل يوم كفارة عن خطيئته. ورأى البابا اكليمنصوس السابع أن يطلق مراحه لئلا يقضى وهو في سجونهم فينته البروتستانت في ألمانيا وانكسرتا موته ذريعة للتشهير بالكنيسة، نظراً لبعده صيت جاليليو. ونه أجبر على أن يتعهد بعدم طبع كتبه الإلحادية فخرج وهو يخشى أن يعود إلى السجن.

وطورد الكونت (جيو فاني) بيكو دلا مير اندولا) وكان أميراً إيطاليا، وكان له ولع بدراس العلوم والفلسفة، وكان مفكراً بيراً، وقد ذاع ذكره وهو قتي صغير لبراعته في العلوم راناً خارقة للعادة. وخشى بابا ذلك الحين منه ومن تفكيره ومن نظرياته وآرائه. وخشى أن يؤذي ذلك إلى هدم الكنيسة وإسقاط هيبتها من قلوب من اتبعوها وصدقوا كل ما قلت من غير تفكير أو بحث. وألفت لجنة لبحث آرائه في الدين والعلوم والفلسفة وما ذاعه من آثار تفكيره. فرأى القساوسة أعضاء اللجنة أن آراءه كبيرة الخطر على الكنيسة وأن لها كفراً ومروءة

عن آراء الكنيسة . كان كل ذلك وهو الشاب الذي لم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره . ورد على
 فرار اللجنة بكتاب سنة ١٤٨٦ م ٨٩١ هـ يبر فيه ماقاله وما فكر فيه . ورأى أن الخير
 أن يذهب إلى إسبانيا . ونما الخبر إلى البابا فحشى أن يذيع الشاب آراءه ونظريته في تلك البلاد .
 فكتب البابا للملكي إسبانيا (فرديناند وايزابلا) بذلك ، وأن الشاب كافر خطر . وأمر الملكين
 بقبض عليه ومحاكمته أمام محاكم التفتيش . فاستعد الملك وسنحت فرصة ليدبوان لشخص
 حاربه وآلات تمزيقه تأهبا للتشفي من المفكر الفيلسوف . وعلم هو بذلك فعدل عن السفر
 إلى هناك . واتصل بالآر مديشي بغير سابقية وكانوا احماء العلم والأدب في إيطاليا ثم عد . وعين
 سنة ١٤٩٤ م ٩٠٠ هـ ونشر كتابا برسائل . وتوفي صغيرا سنة ١٤٩٤ م ٩٠١ هـ .
 وليس من قصدنا أن نأتي على ذكر كل من وقع فريسة لرجال التفتيش من العلماء والمفكرين
 وسلك قصدنا إلى ذكر أمثلة قليلة لما كانت تفعله محاكم التفتيش من ما تم لا تعد ولا تحصى .
 وقد يذكر في هذا السرد أنه إذا ما وقف أحد العلماء أو أحد المفكرين الأحرار أمام
 حكمة التفتيش فإنه كان يحب عليه أن يخبر الحكمة عن آله وأصدقائه وعن كل لسان يظن أنه
 قد شكته في الرئي . وعن ما كن وجوده وعن الكتب التي يظالموها وعن مصادرهما وعن
 بلغها لهم وعن أما كن اجتماعهم وعن محافلهم .

وبعد المأكمة يؤخذ المسكين فتمنقذ العقوبة التي كان رجل التفتيش يتمنون في كيفيتها بما
 ين من ملء البطن بالماء ويحس المعدب بالدبابيس وحرق التدمير وتفتيت الأعضاء وتكسيرها
 وتريق الأعضاء والدفن على قيد الحياة وما عرف بحزاء العنيدات وحرق الجسم كله في ميدان
 سبخ ثم الجلاء وغير ذلك مما قد نفوذ إلى البسف في ذكره في فرصة أخرى . وقد خسر ذلك
 دور فاما في إسبانيا وبلاد البرتغال وغيرها زهاء أربعة عشر سنة دون اقتناع . وقد حضت
 نوكتة في أوائل القرن التاسع عشر عقب الثورة الفرنسية والأمريكية .

ولا يحب أن ننسى ذكر ما حرقه جماعات الوحوش المتبررس من مئات الضلعات وآلاف
 الكتب التي تنجتها عقول العلماء والمفكرين في جزيرة يبريا وغيرها . وما رموا به إلى البحر
 وهو فذهب تلك المؤلفات الثمينة طعمة للثيران والعياد . ولم يلتفتوا إلى أنها لم يتركوا غيرها
 من ينفع . ولو أن تلك المؤلفات وبعضها وصل إلينا لوصلنا علم وفصل غزير . ولكنها هي
 المنون بالثقة والأدلة المارغة من التقدير الصحيح للعلم والأدب . تنقذ في سويغات سي
 مدفن فيه علماء القرون ومئات السنين في التأليف والتجوير لفائدة الإنسانية وحير البشر .

على مظهر

في التاريخ القديم:

كيف أصبحت روما سيدة إيطاليا؟

بقلم المؤرخ الانكليزي ماندل كرايختون

لم يكن باستطاعة روما طوال فترة الصراع بين الدخلاء والوطنيين ، أن تصبح قوة ماحدة ،
الذكر رفيعة القدر ، ولو أنها ذهبت بعيداً في حمل نفسها مهوبة الجباب حامية الشوكية ،
حدود البلاد الايطالية . وكما قدمنا في العدد الماضي ، كانت بسالة الدخلاء في عارية أئمة ،
روما سبباً من الأسباب التي جعلت الوطنيين يرضعون لمطالبهم في النهاية .

وجدير بنا - لكي نستطيع أن نستوعب جيداً حروب روما - أن نستوعب أولاً طبيعة الأقوم
التي كانت تحوطها من جميع الجهات : وحسب ما نزال تذكر أن في أسف نهر لال ك -
مجد بلاد الغالة . وعلى امتداد الشاطئ الغربي (شمال روما) كانت توحيد (بلاد الفسند) .
وعلى الشاطئ الشرقي (جنوبي روما) كان عديد من المدن الزاهرة ، أسسها واستقر بها بعض
المهاجرين من (الإغريق) ، وعلى امتداد ساحل جزيرة (سيشل) كانت توجد مدن إغريقية
كبيرة ومثرية . أما باقي إيطاليا فكان مقام قبائل لايتنية قصة سادحة - منها قبيلة اللاتين ،
كانت تحيط بروما - تختلف اختلافاً كبيراً عن بعضها البعض في العادات والأخلاق . وكانت
هناك أيضاً بعض قبائل شعرفه بالحروب تسكن ودين (لايدين) . فكانت القبائل اللاتين
تخاف بأسها وتخشى سطوتها كثيراً .

حروب الرومان الأولى:

نحن الآن في عام ٤٩٤ م. وقد عقد المستشار (سبيريو) كاسيوس بين روما واللاتين تحلاً
انضمت إليه بسرعة قبيلة (الهرنيين) ، وبدأ الحلفاء الثلاثة يسلحون أنفسهم ضد عدوهم .
وكانت روما غير موفورة القوة بادي الأمر . فقد انشغلت حتى سنة ٥٠٥ م بمقاتلة قبيلة
(الأك) و (الفولسكا) اللتين كانتا تقطنان بجوارهما . ونحن لا نعرف عن هذه الحروب
إلا أزر اليسير ، الذي لا يعدو حكيتين عن هذه الحروب لا بأس من ذكرهما .

حكاية كايوس ماركوس كاريولينوس :

تروي حكاية هذا الرجل كيف أن الصراع الداخلي قد أضعف روما كثيراً، وتزيك أيضاً كيف تعد الرومان إطاعة الآباء . فقد كان (كايوس) هذا جندياً كبيراً من الوطنيين . حين ترسوا الجيش الروماني أثناء محاصره مدينة من إقليم الفولسكا اسمها (كوريوللي) ، فلما خرج (فولسكا) لمقاتلة الرومان كان القتال في صف العدو قتمهقر ، فأغرت الهزيمة (كايوس ماركوس) على أن يتبعهم بتفرده إلى كوريوللي ذاتها . فلم يشعر إلا وقد غدت عليه أبواب المدينة وهو وحيد بين الأعداء . وكان المنتظر أن يسقط في يده فيستسلم للقصة . ولكنه كان شجاعاً إلى حد . روم فولسكيين كلهم من لدن الأبواب وقفحها يديه على مصراعها للجيش الروماني الذي كان قد أسرته . وعلى ذلك سقطت (كوريوللي) في أيدي الرومان . وأعطى لقب (رجل كاريولينوس) مكافأة له على شجاعته الفائقة وإقدامه النادر .

عود إلى الوطنيين والدخلاء :

حدث بعد ذلك في روما مجاعة كبيرة وسادها قحط شديد . فلما جاءتها نجد هذا الحبوب من (ميشل) راد مجلس النواب أن يبيعها (الدخلاء) الفقراء بثمان يطيقتونه ؛ ولكن (كايوس ماركوس) من قصة السابقة قل : « دعوه بلا حبوب حتى يخضعوا لكلام الوطنيين » ، فلما سمع الدخلاء ذلك ثاروا وغضبوا وقدموه للحاكم أمام (الوكيل) . وأدرك (كايوس) أن إدائته ستنت لا محالة . فهرب لاحقاً إلى ملك (فولسكا) وعرض عليه أن يضرط في خدمته ضد الرومان ، فأعده ملك فولسكا جيشاً كبيراً أساربه قاصداً (روما) . ووصل لك إلى علم الرومان فتوجسوا حيفة وأرسوا إليه في طلب الصلح : أرسوا إليه بأذى الأمر كبار رجال مجلس النواب . ولكنه رفض أن يصح إليهم . ثم أرسوا إليه القساوسة ومهمهم صور مختلف الآلهة . فلم يصغ إليهم أيضاً ، وهنا سنف في أيدي الرومان . ويئسوا من الوصول إلى سبيل للنجاة من هذا المأرق ، وأحيراً قل واحد منهم : « ربما حاز أن يقبل ضراعة أمه وزوجه » ، وصادف هذا الرأي قبولا ، فذهبت إليه أمه وزوجه وأطفاله وعديد من كبيرات العقائل في ثياب الحداد . فلما رأى أمه أسر ع لمقابلتها . ولكنها هل له : « لا تقبلني حتى أعرف ما إذا كنت عدواً أم ابناً » ، فارتبك ولم يجر جواباً ، وأزاء ذلك حرب أمه وزوجه وأطفاله على ركبهم وصرن يتوسلن إليه أن يقدر روما . فبكى وقال لأمه : « أمي .. هذا النصر كبير لك ولروما ، ولكنه خراب كبير وعار عريض لولئك » . ثم تركها وبدأ يعود بجيشه من حيث جاء . وبذا نجحت روما . ولم يلبث إلا قليلاً بعد ذلك حتى توفي بين (التولسكيين) .

حكاية (لوسيوس كوينكتيوس سينسينيتوس):

وهي حكاية أخرى كان يتناقلها الرومان عن حرب لهم مع (الأكوين)، ومنها يستفاد أن نرى كم كانت عاداتهم بسيطة، وكيف أن جميع المواطنين كانوا يخدمون الولاية تاركين شغلهم الخاصة إذا اقتضى الأمر: كان المستشار (مينوسيوس) يحارب (الأكوين) حتى سبوا عليه المسالك على شفا جرف واد ضيق رأسى الانحدار، وقنوا على (له) حتى لا يبتلع الخروج منه. وجاءت الأخبار إلى روما بهذا، فقال أحد أعضاء المجلس أحرأ: «ليس هذا إلا رجل واحد عو الذي يستطيع إنفاذ الموقف». هو (لوسيوس كوينكتيوس)، فلما جعله ديكتاتور حتى تضع الحرب أوزارها، فكانت موافقة من الجميع، فأرسلوا إليه رسلاً وجدوه يحرق عباءته - مزرعته التي يعيش عليها - فلما أن رأيهم نادى على زوجته لتحضر له عباءته، حتى يحرر احترامه للرسول. فلما أخبروه بأن المجلس انتخبه ديكتاتوراً ترك أبحاثه في الحال وجاء معه إلى روما حيث أمر كل من يستطيع حمل السلاح أن يستعد وينتظم في سلك الجيش. على أن يحضر معه ما يكفيه من المؤونة واثنتي عشرة عصاً. وإذ تم له ذلك سار بحيله حتى شارف الأكوين ليلاً. وأمر جنده فأصدروا صيحة عالية أفرحت المستشار ورجاله، وعبروا أن النجدة قد جاءت، ثم حاصر الأكوين وأمر رجاله أن يحفروا حندقاً حولهم. وز يجعلوا من عصيهم التي جاءوا بها كومة عالية على حد الحندق. وفعل الرومان كل ذلك ليلاً فلما أصبح الأكوين وجدوا أنهم أصبحوا محاصرين بعد إذ كانوا حاصرين، فأستعاضوا أيديهم وسلموا للدكتاتور، ونجا المستشار وجده، وعاد لوسيوس إلى روما منتصراً. ولكي ترك ديكتاتوريته في الحال وعاد إلى مزرعته.

وكثيرون من أمثال (لوسيوس كوينكتيوس) ممن كانوا يتركون مزارعهم ليسبحوا ديكتاتوريين إذ دعت إليهم حاجة الولاية. فإذا قضيت الحاجة عادوا إلى مزارعهم ومخاربههم وهو هذا الصنف الذي أكسب روما الممالك. وهو الذي خلق لروما عظمتها.

روما والطسقانيون:

تعبت روما من تلك الحروب مع (القولسكا) - (الالك)، ولكنها لم تكن في الحاق حروب كبيرة، وكان ما برز عليها رغم تعبها أن تراقب عداءها الأقدميين من الطسقانيين، ولعلك تلاحظ أن مدينة روما إنما أنشئت لتستطيع حسب أن تمنع اعتداء الطسقانيين على اللاتين. فبينما كانوا أقواماً عظيمة عاشت في المدن وبنت المباني الكبيرة وصنعت كثير من الأشياء الجميلة وحررت كثيراً وبنجاح، وكانت لهم سفن تجارية وحربية، وكانوا في الأيام الأولى هم وأقرطاجيون

سادة البحر الأبيض المتوسط . إلا أن الأفرقة من سيشل وإيطاليا ، دغبوا في أن يتاجروا
بما يهذه المياه ، فحاربوا الطسقانيين والفرطاجانيين ، وهزموا الطسقانيين في معركة بحرية كبيرة
عام ٧٤٥ ق . م . وفي نفس الوقت هاجم الغاليون الصُسقان من الشمال ، فارتبث الطسقان
وبدأ قوتهم تنقلب ضعفاً ، فلما رأى الرومان منهم ذلك هاجمهم من الجنوب وبدءوا عام
٥٥٠ ق . م . حصاراً أقرب مدينة طسقانية إليهم وهي مدينة (فيي) ، واستمر الحصار عشر سنوات وأخيراً
منفس في يد القائد الروماني الكبير (ماركوس فيوريوس كاميلليوس) مع عدة مدن طسقانية
منبلى روما حتى وصلت الحدود الرومانية سهول (السكامبنيا) . وقد عرف عن هذا القائد أنه
كان رجلاً شريفاً في القتال ، فقد حدث مرة وهو محاصر (فاليردي) أن جاء إلى معسكره مدرس
للمدينة ومعه صببية . ثم بقاء أكبر مواطلي تلك المدينة : جاء له بهيولاً . الصبية عن أنهم إذا صاروا
في قبضة يده فإن أهلهم يرغمون على التسليم له . ولكن كاميلليوس غضب غضبة شديدة
من هذا المدرس الخائن الذي . وشد يديه إلى ظهره ثم أسلمه للصببية وأمره أن يعودوا إلى
مدينة وينصروا على أهلهم فصنع هذا المدرس اللعين : فلما عرف أبائهم هذا ، ظنوا في الرومان
حسن من . ومن عليهم أن يساموا لقائدهم باختيارهم ومن تلقاه أنفسهم .

الغاليون يهزمون الرومان

ولكن ما أسرع ما لحقت بالرومان هزيمة منكرة ؛ ذلك أن (الغاليين) كانوا في الحرب
بجوار (الطسقانيين) من الشمال ، بينما كان الرومان يهاجمونها من الجنوب . فلما رأى الرومان
ذلك حاولوا أن يساءوا عليهم الطسقانيين ، وشعر الغاليون بذلك فساروا إلى الرومان وهزموا
هزيمة بالغة على نهر (الأليا) سنة ٣٠٩ ق . م . وتقدموا إلى روما داتها .

غاليون يأخذون روما :

فقد لرومان في المعركة كثيراً من رجالهم حتى إنه لم يبق لديهم أي أمل في حمايته روما
، فلما رأى الرومان من الأهالي ذلك هربوا كلهم إلا زراً يسيراً من شجع الجنود ، أغلقوا
الكتوب عليهم . وكان الكاتول هذا حصن قلعه بروما . عارمين على ألا يسقط الكاتول
من يدهم . ثم يترددون في فيه أيضاً قليل من الوطيين الكهول الذين صمموا على ألا يغادروا في كبره
منبه عتوا فيها طول أحياتهم . فألبسوا أنفسهم حسن ما عندهم من ثياب وجلسوا صموتاً على المقاعد
وليس جواب فلما اندفع الغاليون إلى المدينة ولم يجدوا بها أحداً إلا هؤلاء لاشياخ الذين
جسوا صموتاً ، دهشوا لذلك وحاروا ، من يحاربون ؟ وماذا يفعلون ؟ والمدينة خالية إلا من هؤلاء
الشيخوخاء وأخيراً بدأ أحد هؤلاء الغاليين يعبث بشعرات دقن فسياس يدعى (ماركس بايرس) فنصب
شبر لهذا الاعتداء وضرب العايب بصولجانه العاجي الذي كان ممسكاً به في يده . وكان هذا

كافية لأن يندفع الغاليون على الأشياخ فيقتلوه ويشعروا النار في المدينة . وحاول مالبورس ذلك أن يأخذوا الكابيتول . ولكنهم لم يصلوا إلى أية طريق يصعدون منها له . لأن شجرة التي أقام عليها كانت رأسية الانحدار ، وكشفوا لها أخيراً عن طريق . وفي ذات ليلة تسلمت بعض منهم تصعد في منتهى الصمت لئلا يشعر بهم أحد من الرومان . وكان في الكابيتول من الأوزان ، منذرة إن لاله (جوتو) ، فلما كاد الصاعدون يصلون إلى القمة ، بدت الأوزان (تصيح) فاستيقظ روماني شجاع هو (ماركوس مانليوس) في الوقت الذي كان فيه منه الغال على وشك الانتهاء من تسلق الصخرة ، فما رآه دفعه إلى أسفل بدفعه فسقط إلى الأرض فوق كثير من الذين كانوا ينتظرونه . ثم استيقظ الرومان كلهم على الصيحة الحادة . وكان من الوقت ما أعانهم على طرد الغاليين كلهم ، وبذا أُنقذ الكابيتول . فلما رأى الغاليون سقوط الكابيتول مستحيل عادوا إلى بلادهم مكثفين بما حملوا معهم من الغنائم والأسلاب

آثار حرق روما:

وهو غزو روما وحرقها هذا . الذي جعلنا لانعرف عنها من الأخبار الصحيحة في تاريخها القديم إلا التزلزليسير . فقد كان القس في تلك الأيام يكتبون مذآرات بكل . يحدث عاماً بعد عام ويحتفظون بها في المعابد والهيكل . وقد أحرق الغاليون المعابد فلاه أن تكون كل هذه المذآرات أحرقت معها . وكذلك السجلات الرسمية . ونحن في الحق لانستطيع أن نجزم قطعاً بأي حبر قبل هذا التاريخ ، ولكننا نستطيع الفصل في صحة الأخبار بعد ذلك . الأشياء بدت مصادرهما تتأكد وتعمد ، كما بدت نعرف كثيراً من الأشياء . التي كان يصح الرومان معرفة حقيقية لاشك فيها .

ماركوس مانليوس والوطنيون

وعاد الرومان بعد جلاء الغال ليجدوا مدينتهم حربة ، فيتحدثوا بآدي الأور في ركة والذهاب للإقامة في مدينة (في) . ولكن (كامليوس) يفرهم على أن يبقوا بها ويسو مدينتهم جديدة بدلاً منها . وكان هذا عبئاً ثقيلاً . لقي على عاتق الدحلاء الفقراء . وواجباً عواماً جرائه شقاء كثيراً . واستدانة فاحشة ، حتى لقد حدث ذات يوم أن اقتيد إلى السحر جندى شجاع لمجزه عن دفع دينه . وسمع بذلك ماركوس مانليوس الوطني الذي أُنقذ الكابيتول . فحزن لذلك ولم يسمع إلا أن يدفع الدين نيابة عنه وبذلك أُنقذه . وآلى مانليوس على نفسه ألا يترك دخيلاً يلقى إلى غيابة السحن في نظير دينه مادام فيه تفسر تردد وما دام عنده ولو غير من المال . فأحببه الدحلاء من أجل عاصفته النبيلة هذه . وتخوف منه الوطنيون كثيراً . فاهربوه

يحولون بعيد الملكية وحكموا عليه بالإعدام سنة ٣٨٣ ق م . ومن هنا تعد الدحلاء أن
رومان وورد قواير اني تحميمهم . لا إلى وجود "رجال الذين يحمونهم" .

نتائج مجيء الغال:

ولم يكن غزو الغال لروما بلاء حقيقياً كبيراً . حقاً لقد عانوا منه كثيراً ، ولكن ليس بالقدر
الذي عاناه (الأكويون) أعداء الأقدمون ، والذين - منذ غزو الغال لهم - لم يعا كسوا
بهم . فربما سرى . فستلا عن أن الرومان قد تعلموا كذلك أن يحسنوا جيوشهم ، وأن يكونوا أكثر
حصانة للمعارك . وكان من عادة الغالين أن يخرجوا من بلادهم على امتداد نهر (الدو) عاماً
بعد عام . ليستدوا على "البلاد التي يمرون بها ويعيشوا فيها مفسدين وغائمين سلباً . ولكن الرومان
لم يتركوا شئهم الأولي . فما عادوا يخرجون لمقابلتهم في سرعة وطيش واندفاع . بل كانوا يجمعونهم
سلباً قبلاً حتى خاف المال يون أن تنقضي بهم التمهقري إلى داخل بلادهم . وبعد عام (٣٥٠ ق م)
لحمهم بغزواتهم لروما . وصارت القبائل تنظر (إلى روما) بعد ذلك ازدادت قوتها وقويت
نواكها بحروبها معهم ، على أنها حاميتهم .

بداية الحروب السمنية :

سحق المال يون - إلى جانب الأكويين - كثيراً من القبائل الإغريقية التي كانت تسكن المدن
وفوق سموني روما في الإقليم المسمي (كامبانيا) ، وكانت هذه المدن غاية في الضعف ،
في زمن سوفت غاية في الثراء . حتى أنه عندما حلا عنها الغاليون . هاجمتها قبيلة لاتينية
سما (قبيلة السمنية) . كانت تعيش في جبال الإبينين وسط إيطاليا ، وأتلفت تلقاً هائلًا
كبيرة (كايوا) ، فأرسلت الأميرة إلى روما في طلب النجدة سنة ٣٤٣ ق م . ووجدتها روما
سنة الحروب السمنية التي دامت أكثر من خمسين عاماً . أي إلى عام ٢٢٠ ق م ، وهي نتيجة التي
سما ستقرر ما إذا كان سيقدر لروما أن تحكم إيطاليا كلها أم لا .

كل (السميون) ضحتم أعداء روما وشجعهم ، وما لبثت الحرب السمنية الأولى أن انتهت
بأن يكون لها نتائج حفيظة . وكان كل من الطرفين راغباً في عقد تحالف ، وخاصة روما
كانت في ذلك الوقت قد بدت تخاف عدوة أحلافها (اللاتين) .

حرب اللاتين :

ولأن بعد ذلك رحل الغاليون عن اللاتين . لم يرد اللاتين أن يظلوا تابعين للرومان

فأرسلوا إلى الرومان سنة ٤٣ ق م يطلبون منهم مساواتهم بهم . ولم يعترضوا على بقاء رومانيا
 الخلف . إلا أن مجلس النواب يجب أن يصاغ عدده ويجب أن يكون هناك مستشارين
 اللاتين كما يوجد مستشاران من الرومان . ولكن لم يوافق الرومان على هذه المطالبات . فبدأ
 حرب اللاتين الكبيرة لتقرر أي المتعاريين هو الذي سيجعل الآخر . ودامت هذه الحروب
 ثلاث سنوات (٣٤٠ - ٣٣٨) وكانت شديدة جداً وقسية للغاية . وكانت كبرى معارك
 الحرب عند سفح جبل (مونت فيريوس) . وكان النصر فيها مشكوكاً فيه لمدة طويلة . ولكن
 المستشار الروماني (ديسيس مس) ألهم أن الجانب الذي سيفوز هو الذي يقدم دونه
 للموت ، ومن ثم فقد غطى رأسه بعباءته واندفق بين صفوف الأعداء فقطع . وفعلاً بدأ رومانيون
 يقتصرون قليلاً قليلاً .

قسوة ماثيليوس :

وربما كان في مكنته أن تقدر كم كان الرومان قساة أصلاً . إذا سمعت تلك حكاية
 التي حكيت عن المستشار الآخر تيسيموس ماثيليوس . فقد صدر أمراً بأنه لا يجوز لأي إنسان
 يتحارب فردياً مع أي عدو له . فحدث ذات يوم أن ابنه شخصياً بجده أحد الأعداء . فقتل
 معه وقتله . وبنى بجنته معه . فلما سمع بذلك والده أمر به أن يشق اعصابه ووقف نفسه يرفد
 تنفيذ الحكم ، ومع أن هذا الحكم قد أزعج الناس كلهم فأبهم اعتقدوا أن ماثيليوس
 عادلاً إلى الحد الأقصى .

كيف حكمت روما اللاتين ؟

وإذن فقد غزت روما اللاتين وأخذت كل مدائنهم . وقد عرفت كيف تخضعهم . وعندها
 امتيازات مختلفة وعلمتهم كيف ينظرون إلى روما . ولها فقه . وكيف يعذبونها . كثير مما كان
 بالآخر . كما أنها في نفس الوقت لم تنظر إليهم كأجانب عنها فقد كانوا أحمقاءها . بل لقد تعذر
 حلفاء جنباً إلى جنب واستعملوا نفس الأسلحة . وكانوا في السلم إخواناً . بل لقد دواهم
 ولم تعاملهم بخشونة . وإنما عملت فقط على ألا يقوموا في وجهها مرة أخرى . وحسب حساب
 على حساب ذلك . فلم تسمح لمدينة بالمتاجرة المباشرة مع أخرى . وإنما جعلتها كمن تخرج
 روما . ومن هنا أصبحت روما عاصمتهم التجارية إلى جانب كونها العاصمة السياسية وحرب
 ومنهم من كثيراً أن يصيروا مواطنين رومانيين . إلا بقوا حتى ولا لهم لها قبور . بسور
 غزوا ، وصاروا يقتخرون بأن روما تحكمهم .

وهكذا تعلمت روما كيف تربط بها البلاد التي تزورها . حتى إنها فعملاً فكرت في لوف

روحها، ويجب أن نذكر أن روما كانت بعد ذلك في غزوها الخارجي تفعل نفس ما فعلت مع
اللاتين، وبهذا جعلت إيلاتها كلها تطعم في أن يكون أهلها مواطنين رومان، فيكون ذلك لهم حيز
جزء على إخلاصهم لها.

الحرب السمنية الثانية :

ولقد كان من حظ روما أن صفت حسابها مع اللاتين وجعلتهم حلفاءها اختياراً، فقد بدأت
عام ٣٢٧ ق م الحرب السمنية الثانية التي دامت إلى عام ٣٠٥ ق م، أي مدة خمس
وشرين سنة، وقتل فيها كل من الفريقين بشدة، لأنهما كانا يعلمان أن المنتصر منهما هو الذي
سيحكم إيطاليا، وكان للسمنيين قائد شجاع اسمه (كايوس بونتوريوس) استطاع مرة أن
يزع الجيش الروماني بحيلة غريبة، فقد جعل جيشه يتظاهر بأنه هرب فقتبعه الجيش الروماني من
نهر طريق ليجد أنه قد حوصر وأغلق عليه الوادي وحاطه السمنيون من جميع الجهات
وعو ليس بمستطيع مخرجاً فلم يسمح إلا أن يمرتوا بالهزيمة للسمنيين الذين عقدوا معهم
صلحاً وأطلقوا سراحهم. ولكن هذا الصلح لم يقره البرلمان في روما. وكان اعتراضه أن الصلح
غشوي هو الذي يصدر عن مجلس النواب فقط، وأرسلت الولاية المستشارين اللذين عقدا
صلحاً كاسيرين إلى (بونتوريوس) فرد بونتوريوس بقوله إنه كان في استطاعته أن يسحق الجيش
روماني بأسره لو أراد. ومن هنا كان يرغب المجلس على عقد الصلح، فإذا كان المجلس لا يرضى
بصلح فليرسل الجيش ثانية إلى عمر (كوديوم) بسلاحه كما كان، وتستمر الحرب. ولكن الرومان أبوا
ذلك فثبث إنهم أرسلوا إليه القائدين اللذين ارتكبا الخطأ. وإن هذا هو كل ما يستطيعون عمله.
دعاه بونتوريوس القائدين واستمرت الحرب من جديد. ولم يكن رأى المجلس صائباً هذه المرة.
وسكهم كانوا قوماً يعتقدون أن الواجب يقتضيهم أن ينفذوا القانون بحروفه.

بما استمرت الحرب تخوف الطسقانيون من قوة روما. وعملوا على شلها فساعدوا السمنيين،
ولكنهم هزموا أيضاً، وأخيراً في عام ٣٠٤ ق م اضطر السمنيون إلى إلقاء السلاح وعقد الصلح.

الحرب السمنية الثالثة :

ولكن هذا الصلح لم يستمر طويلاً، فقد بدأت الحرب السمنية الثالثة عام ٣٠٠ ق م.
وبها رى كل الأقوام من إيطاليا التي كانت حتى ذلك الوقت يقاتل بعضها بعضاً. قد اتحدت ضد
رما التي أصبحت قوتها تخيف الجميع فرادى ومجتمعين، فكانت هذه الحرب صراعاً يائساً من
السبين والفسقانيين والغاليين. لا أحد من سلطان روما وعثوها. وكانت كبرى المعارك سنة ٢٩٥
ل مدينة (سلفينيتم)، وفيها انتصر الرومان عليهم جميعاً. وبعد ذلك بعامين أسر الرومان قائد

السمنيين الشجاع (كابوس بونتيوس) ولم يعاملوه بأية شفقة بل قتلوه ؛ ولقد أظهر رومر أنفسهم دائماً بمظهر القاسى ضد من يثور في وجههم ، وكانت فعلاً هذه القسوة سبباً حراً من الأسباب التى جعلت الأمم التى تغزوها روما لا تنور ضدها غالباً .

الحرب مع المدن الاغريقية :

والآن وقد قررت الحرب السمنية الثالثة أن روما هى سيدة إيطاليا الجنوبية بعدد شخص السمنيين والعسقاين وقهرت الغاليين ، لم يبق أمامها إلا المدن الاغريقية التمسود روما كلها كانت هذه المدائن فى زمن ما قوية جداً وكانت مآثر ال غنية جداً . كانت غنية إلى حد أن لم تكن تعنى بالحرب ولدفاع عن نفسها ، بل تؤجر غير ها على القيام بذلك نيابة عنها . وكانت من هذه المدن مدينة (تارتم) على خليج تارتم الكبير فى جنوب إيطاليا . وكان الرومان يسعدون بعض المدن التى تجاوز تارتم ضد أعدائها ، وكان أهل تارتم يحسدون روما على قوتها ، فلما عرفت روما ذلك أرادت أن تؤدبهم . فى ذات ليلة بينما كان القوم كلهم جالسين فى (المسرح) على شاطئ بحر فى الهواء الطلق حيث المقاعد تشرف على الماء ، ليشاهدوا إحدى الروايات التمثيلية التى كان الاغريق بها جدمفرمين ، إذ راوا فجأة عشر سفن رومانية لسق الميناء . فاندفعوا فى عنف وهياج إلى المنبر الرومانية وهاجموها وحطموها ؛ وابتدأت الحرب عام ٢٨٢ ق م .

الحرب مع فيرهس :

ولكن التارتميين كانوا يخافون الحرب بأنفسهم . لم يكن فى إيطاليا كلها من قبل الأخرى من نصلح لأن تقف أمام روما ؛ فلم يجدوا بداً من أن يتجهوا إلى بلاد الاغريق ويطلبوا مساعدة (فيرهس) ملك (ايرس) التى كانت على الشاطئ الغربى من إغريقيا . وهى أقرب جزر إيطاليا . وسر (فيرهس) إذا تيسر له الفرصة لتحقيق أمانيه ، فقد كان على صغر سنه يضمع فى يكون غازياً كبيراً . وكان حقاً قائداً جيداً فأحضر معه جيشاً من الجنود المدربين ؛ وقد سار إيطاليا . وكان شيئاً خطيراً بالنسبة للرومان أن يبقوا ويتقاتلوا مع أناس يعيشون خارج إيطاليا . لأنهم كانوا مضطرين إلى الحرب بطريقته دفاعهم الخاصة التى لم يجرى بها إلا مع أهل إيطاليا . نزل فيرهس إلى الأرض الإيطالية عام ٢٨٠ ق م فى جيش كبير ، فقصده له الرومان . فهرمو

عند (هيراكلس) على نهر سيريس الصغير ؛ لأن قسم الرأكبين فى جيشهم لم يكن جيداً مثل (سوارى الاغريق) . وفزعت خيلهم كثيراً عند ما رأت فيلة جاء بها الاغريق معهم . ولكن على ارغ من أن فيرهس كسب المعركة كما أنه حارب كثيراً من جنوده حتى لقد قتل : قليل من مشر هذه الاشتدات ثم أهزم ! وذهب بعد ذلك إلى روما وحاول أن يسعى فى الصلح بشروط جيدة .

وترويه، فأرسل إليهم رجلاً لبقاً جداً اسمه (سينير) كان دائماً يهزم من وجهة نظر المجلس الاغريقي. وكان له شيء تأثير كبير، ولكن نبيلاً رومانياً - كان مستشراً ومرافقاً وتقاعد وقد تقدمت من - أمر نفسه أن ينقل إلى مجلس النواب الروماني، حيث توسل إلى المجلس ألا يسمح بصلح مارميريس لا يزال موجوداً في إيطاليا. وأخذ المجلس برأيه وعاد (سينير) بهذا الرأي في فيرهمس، فلما سمعه قال: «من العبث المقاتلة مع روما لأن مجلس نوابها هو مجلس ملوك لا مجلس روم». وفي العام التالي هزم فيرهمس الرومان مرة أخرى، ولكنهم لم يسلموا له، فيئس فيرهمس وحلأى إيطاليا إلى سيشل ولة هناك عامين، ثم عاد إلى إيطاليا، وكان جيشه أضعف بكثير مما كان سب. وكان الرومان قد لاحظوا ضعف «راكبيهم» فدربوهم وسلحوهم جيداً، كما عودوا أنفسهم على المقاتلة ضد الفيلة. حتى صاروا يستطيعون الوقوف في وجه فيرهمس وقفة الند. وفي سنة ٢٧٥ ق م نشبت بين الجيشين معركة غلب الرومان فيها فيرهمس، فرجع إلى ايرس وقد فقد حوزة تقريباً، وانتهت بذلك آماله في الفتوح والغزو بعد هذا الاندحار الشنيع، وبعد ذلك بثلاث سنوات قس في إغريقيا بحجر لقمته امرأة على رأسه حينما كان يحاصر أرجوم.

حكم روما لإيطاليا:

بعد جلاء فيرهمس لم تجد روما أية صعوبة في أخذ كل جنوب إيطاليا. والآن فهاهي ذي روما تحكم كل الأراضى الواقعة جنوب خط يرسم من النهر الصغير (ماكرا) الواقع على الساحل الغربي. (لو يكون) على الساحل الشرقي، وفوق هذا الخط كانت بلاد الغال، وكانت روما دائنها سبية، خضعت نفسها وحكمت كل المدن الإيطالية، لأن إيطاليا كانت مقسمة إلى أقاليم يتبع كل لليم منها مدينة، وصارت الحال في إيطاليا هكذا: كان المواطنون الرومان يحكمون كل شيء، وصار كل من غير المواطنين يحب أن يكون مواطناً رومانياً. وبعد الرومانيين يحى (اللاتين) من كان لهم بعض حقوق المواطنين الرومان، وكانوا يأمنون في الحصول على بقية امتيازات روم. ثم مرور الزمن، وبعد اللاتين يحى، الإيطاليون الذين كانوا يحكمون مدنهم التي يعيشون بها. ولكن كان عليهم أن يضيغوا روما وأن يخدموا الجيش الروماني عندما كان يحتاج إليهم. وكانت هناك طريقتان بواسطتهما احتفظت روما بسلطتها على إيطاليا. ويجب أن نذكر دائماً أن سريقتين فقد كانتا دائماً الوسيطتين اللتين استعملتهما بعد ذلك في كل مستعمراتها. وهما

١- إنشاء المستعمرات الرومانية.

٢- إنشاء الطرق.

المستعمرات الرومانية

المستعمرات كما تعرف هي أراض من بلد يستوطنها أناس من بلد آخر، ليعيشوا فيها باستمرار كأنها جزء من وطنهم. فكان الرومان يأخذون جزءاً من الأراضي التي يغزونها ويرسلون إليها مواطنين رومانيين ليعيشوا فيها ويكونوا هناك ولاية رومانية لأنفسهم. ومن هنا فإن عدد من (روميات) صغيرة قد انتثر في أنحاء إيطاليا ، وكانت روما تستطيع على الدوام أن تعتمد على مواطنيها في المستعمرات ، لأن الروماني الوطني لم يكن ينسى روما مطلقاً ، وكانت هذه المستعمرات حاميات تحفظ السلم بين الإيطاليين ، ولكنها أحسن من الحاميات العسكرية لأنها كانت حاميات من رجال سلميين يشتغلون يومهم في مزارعهم ويعلمون الآخرين أن يحذوا حذوهم. ومن هنا أن الإيطاليون الرومانيين وحاولوا أن يكونوا مثلهم. وكانوا راضين بأن تحكمهم روما.

الطرق الرومانية:

كان الرومان صناع طرق ماهرين، إذ كانوا ينشئونهم بالجودة والمتانة التي تنفأ بها الطرق في الوقت الحالى وبنفس الطريقة أيضاً. وكانت هذه الطرق تتفرع من روما إلى سائر أنحاء إيطاليا. ومن هنا كان في استطاعة روما أن ترسل الجند إلى أى مكان يحتاج إليهم، وبممكنها بسهولة أن تنقل الأخبار عن مستعمراتها ، فكانت هذه الطرق وسيلة جميلة لحفظ النظام ، وقد يستطيع القارئ أن يتصور إيطاليا في ذلك الوقت ، ويذكر أن هذه الطرق كانت منتشرة ، ليعرف أنها كانت عبارة عن سلاسل قعيد المدن بروما .

أخلاق الرومان القدماء:

هكذا كانت روما تحكم إيطاليا . وكانت أيام حروبها مع السنينيين وغيرهم مأزقاً أيامها ، لأنه كان ما يزال على الرومان أن يشتغلوا بجند ليقتنوا ، وكانوا أمناء وشجعان وبلاء ، وهناك كثير من القصص التي تحكى لنا كيف كان الرومان القدماء يحبون ، فد بكر قوادهم وسياسيوهم أعظم ولا أنغم في بحرى حياتهم من الناس الآخرين ، واعتادوا حيناً كانت ترسل الهدايا إليهم أن يرفضوها . حدث مرة أن أرسل السمنيون إلى القائد الروماني (مالبور سيريوس) هدية من الذهب ، فلما حضر الرسل وجدوه في مزرعته يطبخ لنفسه طعام غدائه الذي يمكن يزيد على لفنة نشوى في النار. ولم يكن لديه إلا طبق من الخشب يأكلها فيه! فما قدم له الهدية الذهبية رفض (سيريوس) أن يأخذها قائلاً : « ليس الشرف في حيازة الذهب إنما هو في سيادة من يحوزونه ».

ولكن ما أسرع ما يأتى الزمن الذي يثرى فيه الرومان من الحروب الخارجية ، وما أسرع ما تنتهي تلك الحياة الساذجة البسيطة التي كانوا يحيمونها مما ستراه في الجزء القادم .

اسماعیل باشا صبری

شیخ شعراء المصر

1955-1958

بمناسبة مرور عشر سنوات على وفاته

نذكر منها القدرى، فن وقفت في كلتي (١) السابقة عن شيخ شعراء العصر، اسماعيل باشا
ميرى عند حد تمذنه. وكان في السادسة عشرة من عمره. ما فتى، يواصل طلب العلم في فصول
بعض المدارس الثانوية بالقاهرة. ويمارس في وثائق فراغه قرض الشعر. ويهيج فيه منهج
مؤدى الجبل الماضى، من مدح الحدبوى ورفع التهانى إلى اعتابه بمناسبة حول الأعياد،
بغير ذلك من مختلف المناسبات.

ونذكر فوق هذا أن مجلة « روضة المدارس » كانت تنشر له في أيام تصدته ثلاث قصائد لأعز عليها. ثم عن شاعرية عبقرية ، غير أنها ما برحت خفة كامنة طي براعمها. لم يأن أوان ربها. لتتفق عنها الأكمم ، ويتضوع شذاها مطراً أرجاء النفوس .

وإحاث لم نفس بعد أني قلت : إن صبري لم يكن من أبناء العائلات العريضة الجاه ، الاتي
يحر بنوها بجحد آبائهم وشرف أجدادهم : وقد دلت على ذلك بآيات جاءت في مرثية أمير
الشعراء « شوقي » لشيوخ الشعراء ، منها هذا البيت :

قل للمشير إلى أبيه وجده أرايت للظلمين من أسلاف ؟

وبعد تذكرة القارىء بهذا ، أعود لمتابعة الحديث فأقول :

ثم «صبرى» دراسته الثانوية بمصر سنة ١٨٧٣، وهو في الثامنة عشرة من عمره. ولما كان
يعمل بقاء التلاميذ اختارته الحكومة في ١٧ مايو من السنة المذكورة ليكون ضمن أعضاء
بجتها الذين تعهدوا على ثقمتها في الخارج؛ فسافر إلى فرنسا وتلقى علومه العالية في معاهدها،
وعاد منها إلى مصر بعد أن أحرز شهادتي البكالوريا والليسانس في الشرائع والحقوق وهو
قد تجاوز الثالثة والعشرين، وما لبث أن اندمج في سلك رجال العدالة والقضاء، وذلك
في أبريل سنة ١٨٧٨.

(١١) راجع لندن، مايو سنة ١٩٣٣ من هذه المجلد

ولا شك في أن دراسة « صبرى » لفلسفة القانون ، واشتغاله بحل مشكلات القضاء ، وتضلعه في الأدب الفرنسى ، قد وسع من آفاق خياله ، وغذى عبرتيه بأراء حديثة قيمة في قد الأدب العربى . وما يجب أن يكون عليه الشعر المصرى .

« والمترجم له من النوادر القضائية ما لا يقل فى الطرافة والقيمة عن نوادره الأدبية ، ومنها هذه النادرة التى رواها الدكتور هيكال ، وهى تدل - كما سترى - على عمق « صبرى » ودراسة سرائر تفسيات القتل والجرائم وهيات ملامح وجوههم . قال الدكتور :

« اعترف أمامه متهم بحريمة القتل ، فما خلا مع زملائه للمداولة ، ورأى أن العقوبة بالإعدام ، ذكر لهم أنه يشك فى اعتراف هذا الرجل ، لأنه لا يرى فى سيما معنى شجاعة يتبر بها على غيره من أمثاله . وحى بالرجل إلى غرفة المداولة وقال له : إن اعترافك هذا يحل نحكم عليك بالإعدام ! فكان جواب الرجل : لكن العمدة لم يقل لى هذا . بل قال لى - جبر دفع إلى الجنين - : إنه سيمضى عنى لأنى كنت فى السجن حين ارتكاب الجريمة ! وتبر فملاً أن الرجل كان فى السجن فلم تكن له فى الجريمة يد ، وقضى ببراءته .

فتأمل كيف أن هذه الملاحظة التى أبداهها هذا القاضى البعيد النظر ، قد أقصت عنى هذا الفلاح الساذج عن حبل المشقة . وضمنت له الحياة بعد أن أصبح على حافة قبره ! وقد أخذ قاضينا الشاعر يرتقى سلم المناصب القضائية ، إلى أن تبوأ فى سنة ١٨٩٥ منصباً رفيعاً لم يتبوأه أحد قبله من القضاة المصريين ، أغنى منصب النائب العمومى . « قاضى القضاة للمدنيين » ، إن شئت .

ومن روع التهاوى التى وصلت « صبرى » حين إسعاد هذا المنصب إليه . قصيدة رفع به إليه صديقه القاضى الأديب المرحوم « حفى بك ناصف » . أجترى ، منها هذه الأبيان . والقصيدة فى جملة آية من آيات الشعر البليغ الخالد الحى :

لم ينلها سواك من أهمل مدبر	والمعالى بالخاطب الكفه تدرى !
طمحت نفس إليها فصانت	حسنها عنهم صيانة بكر !
راودوها عن نفسها فاستحفت	بنهاى وقابلتهم بهجر
وابتفت كعماها فكنت رضاها	فى شمس جرت إلى مستقر
أضى فينا الثمانين لافرق فيه	بين زيد من الرعايا وعمرو !

ولشيخ شعرائنا أبيات ثلاثة من هذا البحر والروى . يثنى فيها على حفى بك . لا هذا إياه رسمه الهوتوغرافى . ومم زاد لأبيات ضلوة تصمين « صبرى » للمصراع الأول من نوب حفى المتقدم ، قال صبرى :

حظيت راحتي برسمك حفى منلما فاض بالمسرة صدرى
صورة ما شفت غليلاً ولكن حيرت فى صفات ذاتك فكرى
أذكرتنى محاسناً لك غراً «لم ينلها سواك من أهل مصر» !!

ونعين «صبرى» فى سنة ١٨٩٦ محافظاً لثغر الاسكندرية : ثم تقلد وكالة نظارة الحفافية فى سنة ١٨٩٩ : وعند ما حل يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩٠٧ ، كان الشاعر قد بلغ سن المعاش . فتقاعد ولزم داره ، وانقطع لمذاكرة الأدب ومجالسة رجاله ومراسلتهم .

ويظهر أن المترجم له كان يتمنى أن يساعده الحظ لكي يصبح فى عداد النظار «لوزراء» بعد أن صار فى عداد الوكلاء ، بدليل أنه عند ما شكلت وزارة «بطرس باشا غالى» فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٨ - وقد دخلها بعض أصدقائه - نشر بجريدة الأهرام - على سبيل المداعبة التى لا تخفى من مغزى - هذين البيتين اللذين يطيران ظرفاً وخفة روح بامضاء «بنناؤور»^(١) قال :

أين صبرى من يذكر اليوم صبرى بعد أيام عزله وشهوره ؟
اسألوا الشعر فهو أعلم هلا أكلته الأسماك وسط بحوره ؟

وربما كان السبب الذى باعد بين صبرى وبين تمتعه بالجلوس على كرسي نظارة ما ، هو إياه نفسه واحترامه لوطنيته ؛ وقد حملته عزة نفسه على ألا يتعرف إلى الحاكم بأمره يومذاك فى مصر ، وهو المعتمد البريطانى اللورد كرومر ، ومع أنه كان قاضياً لقضاة مصر ، ثم محافظاً للاسكندرية ، ثم وكيلاً لوزارة الحفافية ، فإنه لم يسمح لتقديمه أن تعبر عتبة قصر الدوبارة ، إلى أن ودعت روحه الشاعرة هذه الحياة ! وهذه نادرة تعد من الشواذ ، وقل أن تحصل من رجل سواه من رجال الدولة المصرية .

ومن الكلمات المأثورة عن شيخ شعرائنا :

«أحب الحرية فى ثلاثة : فى المرأة تحت ظل زوجها ، وفى الرجل تحت ظل شريعته ، وفى الوطن تحت ظل الله .

ومن حق شعراء العصر أن يحمّدوا تلك العوامل التى أثرت فى نفس شيخهم وجعلته يعاف الاشتغال بالسياسة بطريق تتناهى مع مبدئه القومى ، فينصرف إلى أداء رسالته الأدبية البليغة الخالدة .

ولقد كان صبرى فى الشطر الأخير من حياته مهتماً بتهذيب فن الشعر ، وما يتعلق بالشعر من موسيقى ومن غناء . وقد تحولت داره بعد إحالته إلى المعاش إلى شبه منتدى أدبى يؤمه كل يوم شهر شعراء مصر المعروفين عندنا الآن ، وذلك لكي يسمعوأ منه أشعاره أو يسمعونه أشعارهم . لاقتد والتفتح قبل إداغتهأ ، ومن هنا منح بحق لقب « شيخ الشعراء » .

(١) بنناؤور - من أعلام الشعراء فى عهد قداماء المصريين

ويقول الأمتاذه «محمد صبرى» : إن صبرى لم يلقب بشيخ الشعراء إلا لأنه جمع بين مزايا ثلاث : فضل السبق في الفن . وفعل السبق في قول الشعر والتبرير فيه . وسلامة الذوق في نقد الشعر . ويقول الأستاذ الشاعر «مصطفى الزافى» : لم يكن في مصر ممن يحسن ذوق البيان ، ويميز أقدار الألفاظ ، كالإمام محمد عبده ، وبرايم المويلح ، والبارودى ، وسماعيل صبرى . فالإمام يتذوق بالمصيرة النعانة ، والمويلح بالظرف ، والبارودى بالسليقة . وأما صبرى . فيتذوق برقة العاضمة . وذلك شئ ركبته الله في طبيعة صبرى ، لم يحصله بالدرس أكثر مما حصله بالحس !!

والآن أضع بين يدي القارىء شذرات من مرآتي مساحين الشعراء لصبرى وأقوال مشاهير الأدباء . اني أفتنوا فيها ثلث مترجم له كان مستنداً لدى كانوا يأخذون عنه ويتبعون عليه . ويقتدون بأرائه الصائبة في نقد الشعر .

ها هو ذا «شوق» رثيه ويترف بأنه كان في إن حياته الأدبية يمدو حذاء كما يمدو المهر وراء جواد سباق لا يشق له غبار ، ليتعلم منه كيف ترم لغايت في حلقة القوافي :

قصي القصافة حرت عليه قصية لموت ليس لها من استثناء
ومصرف الحكمة موكول إلى حكم المية ماله من كفى
«أبي الحسين» نحية لترك من روح وريحان وحسن نضاف
وسلام من وله وصحابة حمرى على تلك الخلال هاف
هي في بدى سوى قريض حائد زجيه بين يديك الاتحف
هذا هو الريحان إلا أنه تفحات تلك الروضة المثناف
والدر إلا أن أفهد يقيمه بالأمس لجة بحرك القذف
يأم مريح في غبارك ناشئاً نهج لم أرعى غبار خفاف (١)
«تعلم» لغايت كيف ترام من مصار فص أو مجال قواف

وها هو دام حافظ يندبه ، ويقول أنه كان يعرض شعره عليه للتقحيح :

إذا قيل «صبرى» ذكرت لوأيد ومرت بنفسى ذكرى عمر
يزن تواضعه كما زان حسن الملاح الخفر
زكى الشاعر عف الهوى شهن الأحاديث حنو السر
لقد كنت أغشاه في داره وناديه فيها زها وازدهر
وأعرض شعري على مسمع لطيف يحس نبو الوثر!

فيصقل لفظى لفظ الجمان ويكسوه رقة نهر الحضر
يرفرق فيه غير الجمان فتستف منه النهى وانفسكر
كذلك كان عليه السلام اماماً لكل اديب شعر
فكسنا الجداول نوى الظم . المقول وكان بالمر

وها هو ذا « المطران » يبكيه ، ويقول إنه كان له ولزملاءه الشعراء بمثابة الأستاذ :

اليوم نجم من نجوم م الشعر أدركه الغروب
ياخطب إسماعيل صبرى ليس تبلغك الخطوب
أى صاحبى لقد قضى « أستاذنا » البر الحبيب
فمرا فلادتنا وكا نت زينة الدنيا شحوب

مات الذى منظومه لأولى النهى سحر خلوب
شعر على الأيام ير وبه مردده الطروب
وكأنما فى أذن قا رته يغنى عندليب
له صبرى وهو لا لغة التى انتهت غضوب
بالرفق ينقذ مايزي ف المخطئون ولا يميم

فاذهب أبا الشعراء غرك ليس ضائرته الذهب
لك فى النهى بعد النوى شفق ولكن لا يغب

وكتب أحد الأدباء بجريدة السياسة يوم وفاة الشاعر يقول: أعرف « صبرى » منذ ثلاثة عشر عاماً ، وكنت أغشى مجلسه كثيراً وأردد عليه ، وكانت بيننا صلة الابن بالاب البار ، والتلميذ بأستاذه ، وكان يفيض علينا أدباً ومكارم أخلاق ، وكان حلو السر عذب الحديث . ولعل السرفى ذلك هو « صبرى » كان فى حياته كما كان فى شعره - فناناً . وكلم مرة استرعى نظره فى الطريق منظر رائع من تلك المناظر الدقيقة التى لا يلتفت إليها أحد ، فوقف واستوقف يتمتع منها ناظره ، حتى إن المرء ليقسأل أيهما أشعر ؟ الرجل فى حياته أم الشاعر فى شعره ؟ ! ويقول الأستاذ الرافعى : كنت أعرض عليه مرة قصيدة نظمها فى العام الهجرى ونشرتها بجريدة المؤيد سنة ١٩١٢ ، فاستحسن منها هذين البيتين :

مضى العام مدهوم الفعال مشيماً بأنة محزوب ودمة مشفق !
فلا الغرب فى ساح اليقين بمتمد ولا الشرق من الأسار بمعقق !

ثم قال لى: أولى بك أن تنظم خمسة عشر بيتاً من هذا الطراز، بدلاً من أربعين، ومن ذلك يتضح حب الرجل للإيقان، ومحض النصيحة للناشئين.

وبعث «شوق» أيام تميمه بالاندلس «لصبرى» بهذه الأبيات التى يبدى فيها شوقه لمصر وإلى ماء نيلها العذب، لى يبدى فيها شيخ الشعراء رأيه فى الأبيات من نونية «شوق» التى طارح بها نونية الشاعر الأندلسى أحمد بن زيدون المشهورة، ومطلعها «أضحى التناؤى بدبلاً من تدانينا» الخ. وهالك أبيات شوق:

ياسارى البرق يرمى عن جوانحنا	بعد الهدوء ويروى عن مآقينا
ترقق الماء فى دمع السماء دماً	هاج الأسى فحضبنا الأرض باكيناً
ياساكنى مصر إنا لا نزال على	عهد الوفاء وإن غبنا مقيمينا!
هلا بعثتم لنا من ماء نيلكم	شيئاً نبلى به أرواح صاديننا؟
كل المناهل بعد النيل آسنة	ما أبعد النيل إلا عن أمانينا!

وقد كان إعجاب شيخ الشعراء عظيمًا بهذه الأبيات التى أبدع شوق فى إبداعها حرارة أشواقه لمصر وساكنتها وماء نيلها، وقد أرسل صبرى إلى شوق بالاندلس هذه الأبيات:

يا وامض البرق كم نبتت من شجن	فى أضلع ذهلت عن دائها حين
فالماء فى مقل والمار فى مهج	قد حار بينهما أمر الخبيثين!
لولا تذكر أيام لنا سلفت	مابات يبكى دماً فى الحى باكيناً!
يا «ل شوق» عودوا لا غدتكم	وشاهدوا - ويحكم - فعل انوى فينا!
يا نسمة ضمخت أذيالها سحراً	زهار أندلس هبى بواديننا!

وعندما طلع شيخ الشعراء على قصيدة شاعر القطرين فى الحرب الصرابسية، دلى له طرباً، وكان يتغنى منها كثيراً بهذا البيت:

يقول للعالم الخفياق فى يده فىء من لأرض ما تحتار يعمر:

وقد قل للبطون: أسكرتنى، إنك قد فت الشعراء بستمئة عام!!

وسئل صبرى يوماً عن رأيه فى الشعراء الثلاثة فقال: شوق ينظم - وحافظ يبنى - ومطران يبتدع - وقيل له أيضاً: أيهما شعر: شوق أم حافظ؟ فأجاب: إن افرق بينهما كالفرق بين الملم والجنيه الذهب!

والآن سلاماً أيها القارىء، لملتقى شئى صفحات العدد لآتى، فتحدثت عن بقية نوادر الرجل الأدبية وطريف أشعاره.

ظلامه الكريم

المرسي شاكر الطنطاوى

ظلموا الكريم بجرّادوه حُسّة

لم تعدّه يوماً إلى آباءسٍ
ورأوه بالعين التي لم تكتحلّ

إلا بما في القلب من وسواسٍ
وإذا «العمى اللوني» حَفَّ بناظرٍ

عكس القياس فكان شرّ قياسٍ
كم ذا يحار الرأى في تكوين من

عاث انحلال كيانه في الراس
وكذاك تعثر بالظنون دخائلٌ

تجرى بحكم في الإرادة قاسٍ
لا تعجبوا فلـكل نفس في الهوى

شأن يمكن عزمها بألسٍ
من لم تزوده الشجاعة نفسه

جهل الشجاعة في نفوس الناس

مرسي شاكر الطنطاوى

عمد المجتمع

لهنريك إبسن

لهنريك إبسن مكانة سامية في تاريخ المسرح ، ولا أظن الشرف يسمح بإيثاره حقه من الأمانة بما كنت أحب أن أفي به : ولكنني أخص له رواية ، هي في أساليبها وغاياتها آية بيّنة على سحر إبسن وغاياته من الروايات المسرحية ، التي جعل منها موضوعاً لدراسة المجتمع ومشاكله ، ولا أحدثك عن ميراث إبسن العالية ومهارته في حبك الموضوع وصياغة الحوارات ، وتوجيهك كله إلى ما يقصد من نقد وإصلاح ، فهذا كله لا يكفى وعيه في النفس إلا دراسة الرواية والاستمتاع بها : فإذا كان مثل هذا التلخيص الذي نعرض له الآن يخفى على هذه الدراسة ، وذلك الاستمتاع ، فقد وفقت إلى أقصى ما أريد .

نحن في حجرة بحديقة قصر القنصل (برنك) بإحدى موانئ الدنمارك . وهي معمورة بسرب من السيدات والآلات ، جلسن يستمعن إلى الأستاذ (رولند) وهو يقرأ في كتاب ، من بين هؤلاء السيدات مسز برنك زوج القنصل ، ومارتا أخته ، ودينا وهي فتاة ربيبة القصر . وإذا أصححت بأذنك لما يدور من الأحاديث ، علمت أنك في قصر أكبر رأسماني في الميناء وهو برنك صاحب المشاريع الخطيرة والأعمال النافعة للمجتمع ، مما جعل قومه يرفعونه إلى أسمي المكانات ويلقبونه مثلاً جميلاً على الإخلاص وثناء السريرة وعنو الهمة والغيرة على المصالح الاجتماعية والمبادئ الخلقية . وإنك لتحس أنك في وسط أريستقراطية شديدة انشاققة تطلق عليه ماهرة واحدة لعلها تدل على عظيم أثر القنصل فيمن حوله . وهي التماهي في المجتمع والحرس على ما يمهده سبل السعادة والتقدم والخير .

ويرجع الحديث بالمتحدثين إلى الماضي ، ويذكر كل منهم ماواجهه الحين والذكرى في نفس من المؤثرات . ويشرق الحديث شيئاً مختلفاً وضروباً متباينة ، يكون من بينها التمثيل والفرق التمثيلية التي كانت ترور البلدة منذ خمسة عشر عاماً . والظاهر أن هذا الحديث يوقظ في بعض النفوس الأخفياً ، فإيهما تكاد نخرج مسز برنك ومارتا ودينا والأستاذ ويخوض الجولات الأثرية ، حتى تنطلق إحداهن تقول تلك التي تحدثت عن الفرق التمثيلية ، وتأخذ عليها أن تذكر الخبر إياه مسز برنك والفتاة دينا المسكينة ! فإذا انتهت الحديث ، وضح لك من قصر برنك ما لا تشك تصدقه ، فذلك الرجل العظيم لم يتورع العار أن يتسرب إلى بعض نواحي بيته منذ خمسة عشر

عاماً ، مما كان حديث الجميع . وكان القنصل في ذلك الوقت شاباً يافعاً حديث العودة من البلاد لأوربية . وكانت ترور البلدة فرقة تمثيلية من ضمن أفرادها الممثل دورف وزوجه ، وكان خنسية القنصل (زوجه الآن) أخ شاب حديث السن موظف في بيتهم المالى - الذى كانت تدبره حينذاك ثم القنصل - ... وقع الفتى في حب الممثلة واندفع في سبيل الحب الخوردى لا يلقى على شيء . وفى ذات ليلة رجع الممثل دورف من الملهى على غير موعد . فما يدري إلا ورجل يقفز من الشافذة ويفوس في الحجج الليل العميق . ولم يشك أحد في شخص الهارب . وزاد الأمر تأكيداً . هرب جوهان (شقيق مسز برنك) إلى أمريكا . ويعلم الجميع أنه لم يفر صفر اليدين . به سرق من مال البيت الذى كان موظفاته بما هدهد بالخراب بمد الثبات والثقة . وختت ثأراً بأن هجر الزوج الممثل وزوجه وابنتها . واجهدت المرأة حتى سقطت ميتة . ولولا أن مارنا ون الابنة للحققت بأمرها سريعاً ، ولما صارت ديناً فتاة يافعة .

ويستمر الحديث ، ويدور حول لونا أخت زوج القنصل والتي غلأ جوها من الشبهات ما غلأ جو أخيها . ولا يزال السيدات يذكرن كيف كانت تسير في شوارع المدينة بحالة نكلت الأثثار وتحرك الألسن بالثرثرة ، ويقال إنها كانت تظن أن القنصل يدوى الزواج منها ، فلما فوجئت بمقد خطبته على أختها تصرفت تصرفاً شائناً لم يعف من الأذهان ... وقد فرت خلف حبها ووصلت إشاعات مختلفة من وراء الحيط تقول إنها امتنعت الرقص وما شا كل ذلك . . . هذا ما كان منذ خمسة عشر عاماً ولو أن الأراجيف لاتنام عنه .

وإذ دخلت دينا ، حولن الحديث إلى مجرى جديد واختلسن من الفتاه نظرات إشفاق ورثاء وعطف ، والفتاة لاتصيق لشيء ضيقها لهذا لعطف والإشفاق اللذين يشمر أنها بالذلة والخوان ، ولا تبرم بشيء . برمها بحياتها في هذا القصر الذى يحاسب أهله على الابتساماة الصغيرة إذا خرجت عن حدود التقاليد المرعية . وهى تعلم أن الأستاذ رولند يحبها ، ولكنه يحرص الحرس كله على ألا يصل علم ذلك الحب إلى أحد ، لأنه يشفق بنفسه أن يصيب مكانته الاجتماعية رذاذ مما يتناثر حول تاريخ الفتاة ، وهو يستملها ويمهدا وينميها ، ولكنها لاتستطيع أن تقع نفسها بأنه يحترمها مادام يتجمل أن تنسب إليه .

ويظهر القنصل والأرستاليون ، ونعلم مما يدور بينهم من حديث أنهم مقدمون على تنفيذ مشروع كبير . هو إنشاء خط حديدى في المدينة . والحق أن القنصل شخصية فذة محترمة ، وكأنه ما وجد إلا ليعمل لمجتمعه ويسهر على سعادته . ولا يزالون في حديثهم حتى يصيح بهم صائح أن (سركا) أن المدينة . وأن هاجم أولاء عماله يسرون أمام القصر ، فليتنبت الجميع يشاهدون المارين ، ويلحظ هلمار (ابن عم مسز برنك) أن سيدة تومى برأسها إلى القصر ، فينبه إليها ويمعج الجميع من شأنها . وقد فتنوها من بنات السرك ، وتزيد دهشتهم إذ يرونها متجهة إليهم بل داخله عليهم

تناديهم بأسمائهم كأنهم تعرفهم حق المعرفة. ولا يطول تساؤلهم لأنهم يعرفون فيها «لونا» نحن مسز برنت وبطلة ما ذكرنا من حوادث... وتخبرهم أن جوهان أتى معها! وأنه في طريقه إلى القصر.

وتستطيع أنت أن تتصور نفسك ما حدثه ظهور لونا وجوهان في نفوس الزائرات وبصر القصر على السواء، من الدهشة والألم والحجل. بعد إذ علمت من أمرها ما علمت.

طبعي جداً أن يحدث قدوم الأمريكيين ازعاجاً في الأسرة. وطبعي جداً أن يصيب ناره القنصل وزوجه. ما دامت هذه تحس إحساساً قوياً بما تسببه له قرابتها لهذين الشخصين من تكدير صفو الحياة، وما دام هو قاسياً فيما عسى السمعة والخلق. ويؤكد هذا الظنور والألم بين الزوجين شكوى هيلمار من الزائرين اللذين منذ قدومه لانيان عن السير في طرق المدينة ومع دينا وأولاف (ابن القنصل الصغير) بحالة لثقت الأنظار وأيقظت الذكريات وطلقت الألسن بالأحاديث المرة. ومستر برنت يألم لذلك من غير شك. ولكنه يرحو من هيلمار أن يتغص عنه. ولا يذكر الماضي بكلمة أمام الزائرين رحمة بهما! فتتهافت به زوجته: ما أكرمك! ما ذلك! وينصرف هيلمار ومسز برنت ويدخل أون رئيس بنائى السفن في مصنع برنت وشركاه. ويبدو لنا أن العامل ورئيسه مختلفان بسبب إحداث الآلات الحديثة في المصنع. فالرئيس يتبع أمامه مصلحة المجتمع ويستشهد باحتراع آلة الطباعة. فقد كانت بلا شك سبباً في خراب آلاف البيوت. ولكن لما قيل لا يمكن أن ينكر فصلها أو يكابر في زفوائدها لا تدعها إلا لذكر معارضة المفهمة. والعامل من جهة أخرى يذكر العمل وبؤسهم ويسأل سيده ما عسى أن يكون ربه في آلة الطباعة. لو أنه كان عاملاً مثله! على أن الرئيس يشيق بالمناقشة ويحجم على العامل أن يتبع من إصلاح أسقيته الأمريكية «المتقاة الهندية» قبل غداً لتجرب في موعدها. فإذا طلب ربح أن يمد له في الزمن. أصر القنصل على رأي. وهذه — إذا حلف أو تآخر — بلغت! فبقى الرجل مكرهاً ويخرج وهو كظيم.

ثم يدخل الأمريكيان دينا وأولاف. وقد تبدلت بين جوهان ودينا علاقة ودينا وسحرية. فهي لم تلق في حياتها إنساناً مثله صراحة واعداءً عن التملك. كما أنها لم تلق من يحرمها احتراماً من غير دافع عنيف وإشفاق ومن غير خجل وخوف من الناس وقواهم. إلا أنها لا تلمح أن يسلق العنان لعواطفه. فتعرضه لما لا يدري من الشكوك التي تشع جوداً. ولا يستطيع أن يدخل الجميع إلى قصره. إلا جوهان بفضل قصة المائدة. وبرنت محمود اجتماع. ولا يكاد يذهب بها إلى المكان حتى ينشر القنصل في الفنى بوجه يطمح بشراً وامتانة ويتبعض عن يده ويقول:

رنت - صرح يتي هذا ، سعادتي المأزلية ، مركزي في المجتمع . هذه جميعاً أنا مدين لك بها .

جوهان - حسناً ، إني مسرور يا عزيزي ، وكيف لا يسرني أن يأتي خبر من وراء هذه الحكاية القديمة ؟ .

ويقول له القنصل إنه أتخذ حياته وما هو آمن من حياته . فيقول الآخر :

جوهان - صه ... كنت وحيداً حراً بقاءً ، وكان يسعدني أن أتخلص من ربق وظيفتي ، ولصد ذلك كانت أمك مارال على قيد الحياة . وكانت خطبتك معقودة سراً على أختي . فإذا بحث لها لو أتيج أن تعلم الحقيقة ؟

رنت - حقاً ، حقاً ، ولكن ...

جوهان - لم يكن بسبب أختي أن صرمت جبل المودة مع مدام دورف ؟ ألم يكن من حق أن تنفص هذه العلاقة أن كنت في بيتها تلك الليلة ؟

رنت - نعم ... تلك الليلة المشعومة ... لما رجع ذلك الوحش السكوي إلى البيت ... مع جوهان . كان ذلك من أجل أختي ، ولكن مع ذلك ... كم كان كرمًا منك أن تحول الشبهات بين وتقر بعيداً .

رنت كيف أميض للناس عن الإله فأدابه صنم ؟ ... ويبدى رنت قلناً من رجوع جوهان ، فيسبه ويقول له إن بقاءه إني حين فقط .. ولكنه يعرف له أن أخته لو أنها تعرف الحقيقة أيضاً . وأما صديق أن يعرفها . لأنها عزيزة عليه . ولأنه لم يتو على لومها ... ولكنه يطمئنه أيضاً لأن حتى لو توج بكلمة للإنسان .. أما عن مجيئه فهو تلبية لرغبة حتمته التي نحن إلى وطنها وبهول كرهت أن يرفضها رجلاً . وهي التي بدلت ما هو أغنى من حياتها لتوفر له السعادة وليلة عند ما كانا قهرمين بأمرينا ؟

خرج جوهان وتحدث لونا فتلقي تنفص وحيداً ويترساذان أطراف حديث تمتد به الذكرى من زمن بعيد . ومنه أن رنت كان يحب لونا في مضي وأنه كان يعد لها بالزواج . ثم كان له من أوروبا . فلما رجع نجفها ووقع في حب الممثلة مدام دورف . كما مر بنا . وفي ذلك الوقت رنت تحت لونا . ثم غيرة وعدم أنها الوريثة الوحيدة لعمه لها . فبادر إليها يتو . حتى ثم سمع وعند خطبته عليها ثم تزوجها . وهو يسكاد لا يتسك أمام نظرات لونا ، ولكنه يدع عن نفسه دفاعاً راء وحيداً . وتراه معيماً . إذ يقول إنه كان يحبها حباً دائماً . وأنه إنما تزوج منها لتروها لا لحبها . لأنه لما رجع وجد أن بيت آباءه مهدد بالخراب . وراه واجب نحو آباءه . فذهب إلى الوجه الذي ترى . ولكن لونا لا تحفل كثيراً بهذا الواجب . وإنما يدعها

أن ترى حياته قائمة على ثلاث أكاذيب : كذبه على جوهان لأنه يحمله من الذنب ، لم يفسد
وكذبه على زوجته لأنه يئدعها بحب لا يسمعه قلبه ، وكذبه عليها لأنه ضحى بها ... فأنه حياة
هذه التي تستمد من الأكاذيب ؟! أفلا تراه يتألم لذلك ؟! .. إنه رجل عمل له ضمير من معدن حر
وقد يستحيل عليه أن يتصور إنساناً يرضى أن ينهار بذيائه ، لأنه يقوم على كذب ؟ أليس لكي
إنسان هفوة أو هفوات يحرص على إخفائها . وربما لو كشف عنها الستار بارت حياته .
ويقطع جبل الحديث ويدخل جميع من مر بنا من أهل القصر ويعلم رولد أن
تميل إلى جوهان ، فيجن من الغيرة . . . ويصرح لها أن ذلك الشاب الذي توشك أن تنس به
ثقتها ، هو الذي اعتدى على أمها ، بما كانت نتيجة أن هجرها أبوها وتركها وحيدة تموت .
وهو . . إلى ذلك . . سارق . . سرق البيت الذي كان موظفاً فيه . وها هو ذا القنصل . . وهو
لا يشك في صدقه ! — يشهد على ذلك : ويعجب جوهان من ذلك أشد العجب . لأنه أولاً
يسرق ، ولأنه ثانياً لا ينتظر من القنصل . الذي ضحى في سبيله . أن يذيع عنه ما لم يرتكبه .
بل لعله انتظر أن يدافع عنه كثيراً . ويتكهرب الجو . ولا ينقذ الموقف إلا دخول
الرائسمالين في طلب القنصل ، فإن مشروع الخط الحديدي في خطر ولا ينقذه إلا القنصل ، ثقة
الغالية التي يتمتع بها ، ولما هو معروف عنه من جدارة بهذه الثقة !

نحن في حجرة الحديقة أيضاً . وفي الحجرة القنصل ورئيس كتابه (كراب) ، ولكن
يفضى لرئيسه بتصریح غاية في الخطورة . ذلك أنه لاحظ مراراً أن الإصلاح الجاري في سفينة
الفتاة الهندية يلبسه إهمال وسرعة هو جاء ، وأن شكاً قوياً يداخله في أن (أون) يعتمد رئيس
السفينة وهي واهية البنيان ، بحيث لا تستطيع مقاومة الرياح ، فتغرق ويقوم غرقها برهاناً
على فساد الآلات الحديثة ، الأمر الذي يحرص أون على الدعاية له . ويضطرب برنك
ويصرف كاتبه بعد إذ يطمئنه ويعده بالاهتمام بالأمر ، ولا يكاد يفارق من كابوس هذا الخبر
يفاجئاً بدخول لونا وهي متلطفة على معرفة أمر السرقة المزعومة ، ويخبرها عمود
سرقة لم تقع ، وأن الأمر لم يتعد الإشاعة ، ولكنه استغل الفرصة وشجع هذه الإشاعة حين
يجري الحقائق . وكان مطمئناً إلى أنه لم يأت أمراً نكراً ، لأن سمعة جوهان كانت حينذاك
السواد بحيث لا تؤثر فيها بقعة جديدة ، ولأن انتشار مثل هذه الإشاعة يبقی الثقة في
برنك ، فلا يعزو الناس سوء حال ماليتهم إلى إهمال أو ضعف ، وإنما إلى أمر خارج
عن كل ذلك وهو السرقة . وقد استطاع بفضل هذه الإشاعة ، وبفضل مال أختها ، أن يبنى
مكانة أجداده ويحتل المكان العزيز الذي سما إليه .

و... عهد سحور هان ، والفنى لا يحفل كثيراً بأمر السرفة. فقد تخلق بأخلاق الأمريكيتين .
 وقد لا يحفون بأراء الناس عنهم ، ولكنه من جهة أخرى يحب دينه. وقد عقد المزمع أن
 يروح منها ويقيم معها هنا فى الميناء .. ويراع القنصل لذلك الخبر الذى فيه القصاص عليه
 ويشرح سر خطه ، هو أنه قبل أن يملأ أمر مشروع الخط الحديدى اشترى سرّاً جميع الأراضي
 وسبعين .. كالمباني ومساقط المياه والمناجم ، واشترى بها بنمن نحس . حتى دأته المشروع صار
 سبباً .. فشن هوى إلى الخراب .. وأعداء المشروع كثيرون . وهو ما زال يتكىء على حيوط
 بحرر . ومن هذا الزواج قد يتطامع هذه الخيوط ويهوى بالمشروع إلى الخفيض ..
 ويرى نى أن يسافر إلى أمريكا ، ولكن إلى حين . على أن يعود ويطالب باسمه وبإعازن الحقيقة ،
 ويرحى القصاص المتأومة وتسكلم عن ته لمان به . مهدده الآخر بخفبات عنده . فيها الخدين
 حبيته وسكيب : « ما الآن فسياسف غداً فى » « فمادة الهندية » !

ويخرج نى ويخرج لونا . وهما ما تزال مفكرة فى شراء القنصل للأراضي التى يمر بها الخط
 حبيته . وفى عثمته التى تعمل لنفسها وتعهد لبسط نفوذها وقوتها وإرضاء نانياتها . بينما يقان
 من أن يعمل للمجتمع واقومه ، وأنه يوفر حياته وما يملك لغيره !

وتغير المكان ببرث ، وتمر به ساعة عصبية ، فهو الآخر أصبح يعتقد ويحزم بما يشك فيه
 كانه كراب . من أن السفينة الأمريكية إنما أصلحت لتفرق . وقد أصبح أمر السفينة ورواح
 من نسبها فى يده هو ! نعم إن سمعة المصنع قد تسال بعض الشئ . إذا تأخر موعد إبحار السفينة ،
 وسكبها إذا انحرت وغرقت . فلا شك أن هذه السمعة تتعرض لسوء أشد ! ومن جهة أخرى -
 وهو ما يشغله كثيراً - فالسفينة تحمل جوهان ، وخفبات . قضى كافيال بالقضاء عليه قضاء
 مبرماً . فإذا يصنع ؟

وجراً تبرد حرااره قلبه وتهده العواصف فى نفسه ، وتسكن الجواذب فى ضميره . وتتمحض
 له ثورة عن رأى وحد... وهو أن تبحر السفينة فى موعدها !!!

سبه حمة النشاط متدفقة الحياة ، يتأهب كل فرد من أفرادها للاحتفال بالرجال المـ مـ
 عهد المجتمع ، وعلى رأسهم القنصل برك .

ونصر كذلك كثير الحركة ، ضيق عن فيه ، وقد وضع هيلمار قطعة موسيقية بظلم
 نفس . وحصر (رولند) خطبة طويلة كلها إطراء وثناء على القنصل . والججميع يحث مستر برك
 على أن يتأهب ليلقى الجمهور ، محاطاً بزوجته وولده ، وليخطب فيه .

وفى ناحية ساكنة من نواحي القصر ، اجتمع جوهان ودينا ولونا ومارتا ، وقد فكر الفنى

أن يستصحب معه ديناً، على ألا يمود ثانياً. ومارتا تنصح الفتاة أن تقبل، والفتاة نفسها تجد من الدوافع القوية والإغراءات الساحرة. ما يجعلها تلبى الطلب من غير نصيحة: إلا أنها أشرط عليه أن يدع لها فرصة ترسم فيها حياتها بنفسها. فتعطي نفسها محض إرادتها، إن تشاء وترضى، من غير أن تؤخذ أخذاً، ثم يتوانعان ونحرجان، ولعلهما يحلان أنهما تراكحلطهما قلبين كبيرين اتسع من كبير عرشه الذهبي. فلونا كانت تحب أحباها كابنها. وكان هو يملق بها كأُمِّه، وهما هي ذى قد تسب ظلمها من قلبه دفعة واحدة، وكذلك مارتا كانت تجدد عند دينا عزاء يهون عليها مرارة الوحدة والعزوبة. وهما هي ذى تجد نفسها وحيدة. وهى تعترف لونا بأنها كانت تحب جوهان.. وصلة أجنبية، وقد ارتأتى لها هذا الحب — عند ما علمت بالجرمة — أن تؤى الفتاة الصغيرة وزبيب. لتكفر عن دبه.. وترعى كل منهما بين يدي الأخرى. لعلها تجد عندها ما فقدت من حب وحبيب.

وتقصد لونا إلى الفصل فتجده وحيداً. عظيم الاضطراب. وذلك لأنه قد قبل أن يضر أمام الجمهور على غير رغبة منه، وهو إلى ذلك لا يجد زوجه ولا ابنه — على كثرة سؤاله عنها — وتهنئه لونا على أن قد أتت ساعة التكريم والتبجيل التى تحلم بها كل النفوس الطامعة. ولكنه يفجئها بأنه ليس سعيداً كما تظن. وأن حياته تبدو لعينيه بأهمة ثقيلة.. .. وحقاً لقد حدها حين ظن أنه عمود يقوم عليه اجتماع.. .. والحق أنه آلة يعبت بها هذا الاجتماع!

لونا — ولمساده لم تر ذلك إلا الآن؟

برنك — لأنى ما فكرت فيه إلا أخيراً. بعد رجوعك إلى هنا. بل هذا المساء على وجه الخصوص. أواه يا لونا! لم لم أعرفك فى الأيام القديمة؟

لونا — فإذا كنت فاعلا؟

برنك — كنت لا أتركك أبداً. فأتجنب هذه الحالة التى هويت إليها.

لونا — ألم تفكر بتاتاً فيما كان يمكن أن تكون لك تلك التى آثرتها على؟

برنك — إني أعرف على كل حال أنها ليست شيئاً أحتاج إليه.

لونا — ذلك لأنك لم تشاطر حياتها العملية. ولأنك لم تصمها إليك بعمر حُرصادى. ولأنك حُصيت بحمل العار الذى لطخت به كل من حولك.

برنك — نعم... نعم... نعم... كذب ودناءة فى أعماق كل شيء.

لونا — لماذا لا تنمرد على هذه الأكاذيب؟

برنك — الآن؟... لقد فات الوقت يا لونا.

على أنه لا يضيع وقته عبثاً، فهو يمهّد لابنه من بعده كي يحظى بحياة أسعد من حياته. حياته!

بنوم في الأكاذيب ولا تستمد سلطانها من الدنات .. ولكنه لا يمكن أن يعد مسئولا وحده
عن خطئه المتعم ، وسوف يدافع عن نفسه إذا فكرت في فضحه أمام الجميع ، ولكنها تطمئنه
على مكانته ، فأخوها قد سافر مع دينا إلى أمريكا ولن يرجعا ثانية ، وقد احتار سفينته غير الفتاة
هندية ، لأنه شك في مقدرة ربانها ؛ وهي لا تفكر في الإيقاع به . وكل مافي الأمر أنها غفلت
سرحياتها ومذارتها . فأتت إليه لتؤنبه وتلمت نظره . لعله يستيقظ ، ولكنه يأتي بالإن يبقى نائما .
وبدا نلبيق كما يشاء .. ولكي تبعد عن نفسه كل شك ، فهاهي ذي تمزق الرسائل التي تهدد سمعته ؛
وتصفقه هذه التصريحات صمقا ، فجوهان تخفى إلى الأبد . واخطابات التي صار مجرما
من حلها ممزقة تحت قدميه ، وفضلا عن ذلك ، فالتفت قد سافر على غير الفتاة الهندية . . . وهو
لا يستطيع أن يأمر بتأجيل إبحار الفتاة الهندية الآن . . فسكانه دبر القصص على أرواح بريته .
من غير فائدة ومن غير ذنب !

ويدخل عليه هيمار وفي يده خطاب . . والرجل شديد الاضطراب لا يدري ما يقول ؛ فإذا
سأله برنت عن زوجه وأولاد . راد اضطرابه ؛ ولكنه لا يجد مفرأ من أن يقول للفصل إن ابنه
أولاد عثفت في الفتاة الهندية ؛ وأنه كتب إليه خطابا يذكر فيه أنه سيسافر مع حاله جوهان إلى
أمريكا ليرتاح من تقيده . . . أمام ذلك يئن الفصل من الألم . . وقد قصى على حاضره
ومستقبله وغاص كل أمل في الحياة ؛ فمن هنا ترى أن المكر الذي يحقق بأمله . . ولكن الدين
يعجبون ببرنت لا يفهمون كل شيء ؛ فإذا كانت السفينة الأمريكية ستبحر بالصبي إلى أمريكا ، فمن
أحسن أن تعود به كذلك . . . يذكر أن أنه أب لمجتمع وليس لأولاد فقط . . أما هو فلا
يذكر مجتمعا ولا مجتمعين . وإنما يذكر أمرا واحدا يحز في قواده حزنا ، ذلك أنه قصى على ابنه
بده شرفه . وقصى على نفسه في آن واحد . وفي تلك الأثناء تدخل ممز برنت فتلفت
إليها الأنظار . لأنها كانت غائبة إلى حين ظهورها . ويتوجه الفصل إليها بالملامة إذ تفضي
العين عن طفلها . حتى يفر هاربا ، ولكنها تؤكد له مطمئنة أنها أعظم حذرا مما يظن ،
وأمرت بحركات الطفل وتبعته إلى السفينة ، وأمرت أوز زعيم الهال أن يبحث معها ،
ولكن السفينة أوشكت أن تتحرك ولما اثر عليه ، فاضطر أوز - بسبب ذلك - أن يأمر بتأجيل موعد
إبحار الباخرة إلى الغد . وبذلك استمناعت أن تنفذ الفتى من الهلكة ؛ وهي تتوكل إليه أن
يلفح عن عصيان ابنه . ويمفو عن مخالفة أوز أمره . وهكذا أنقذ الله السفينة
ومن السفينة . وتنقذ في وجهه الخصوص أولاد . وبث في قلب برنت حياة جديدة
لأعده لها .

وأتى القوم الغفلون وهم يهتمون بحياة برنك ، وخطب رولند خطبة جامعة أشاد فيها ببرنك وأعماله وتصحياته. حتى إذا ما انتهى توجه القوم إلى برنك شغوفين باستماع كلمة منه .

وقد انفصل ليخطب وصمت القوم حتى لجسسون أنفسهم على أنفاسهم ، ولكن الخطبة لم تأت كما كان يحب الأصدقه ، ولا كما كان الجمهور ينتظر ، أو قل إنها جاءت كما أشد ما يكره هؤلاء وهؤلاء . ولعلها كانت أقرب إلى الاعتراف بالنسي منها إلى خطبة قومية . استهزأ بالطن في التمتع وتقاليد وتوسله إلى الله أن يقيه شرها . وصرح بكل رزائنه بأنه — وهو أكبر عمود في المجتمع — صاحب الفضيحة الكبرى التي ثارت اشترازا لأهاليه . خمسة عشر عاماً. وأن التي جوهان يرى منها . وأنه هو الذي اشترى جميع الأراضي التي سيم فيها الخطب الحديدي . ولم يدع غير ذلك إلا . اعترفه إلا اعترف به . حتى انتهى وقد أحس أنه وإن كان قد حصر كثير . إلا أن ربحه وفي على خسارته .

ويترك القنصل الجميع ويترب من زوجه ويسألها أن تعفو عنه وتحييه المرأة إلى طلبه . وعمت أنه لم يكن لها . أما الآن فستريحه بعد إذ كانت تظن أنه كان لها ثم خسرت ! ثم يعفو عن أون ويعطيه لمن الوقت ما يشاء لكي يتم إصلاح الفتاة الهندية ، ويعفو عن أولاف ويعده أنه ما عاد متداخلا في حريته بحيث يرهقه ويرهقه . وأنه سيهب له حياته يتصرف فيها كيف يشاء . ويجلس إلى زوجه وحته ولونا . وكأنه يجلس إلى أسرته لأول مرة . وكأنه كان داخلا من حراء مرض خبيث ثم فاق . ويسأل لونا . إذا لم يكن بدافع الانتقام قد فعلت ما فعلت ، فبدافع أي شيء ؟ فتجيبه ببساطة : بأنه بدافع الحب القديم !!

برنك — إلى... إلى... أيتها السيدات الصادقات الوفيات لقد تعلمت الآن أن أكن أثنين عهد المجتمع . لونا — إذا قد تعلمت حكمة فقيرة... كلا... كلا... إنها آيات الحق والحرية... تلك هي عهد المجتمع .

نحيب محفوظ

المعرفة في تونس

تطلب « المعرفة » في تونس من حضرتي وكيلينا السيد محمد الأمين والسيد طاهر صاحبي المكتبة العلمية رقم ١٢ نهج السكتية .

أو من حضرة السيد محمد بن الحاج صالح الثميني صاحب مكتبة الاستقامة رقم ٣٤ نهج سيدي ابن عروس .

لانجلاند الانجليزي

شاعر الأخلاق والدين

بقلم الأستاذ رشدي ميخائيل السيسى

نرى في الأدب الانجليزي حربص على أن يحشر اسم « لانجلاند » ضمن أسماء الشعراء الانجليز من نهروا في المرحلة الثانية من تاريخ هذا الأدب ، تلك المرحلة التي تنحصر في الفترة بين سنة ثورماني عام ١٠٦٦ ميلادية ، وبين وفاة (شوسار) الشاعر الكبير ، في العام الأخير من نفس رابع عشر . فروبرتسون وبروك و ثومبسون وغيرهم ممن عالجوا كتابة هذا التاريخ من معصرين والقديما لم ينقذوا الرجل من هذا الحشر ، ونحن ومن سبقوه واللاحقون من دبري هذا الأدب وراغبى الكتابة فيه لابد لنا ولهم جميعاً من أن نخذو هذا الخذو من . نعم لابد لنا أن نخذو هذا الخذو مترسمين خطا السابقين ، ولا بد لنا من أن نعتبر « لانجلاند » شاعراً رغم عدم اطمئناننا إلى هذه التسمية التي درجت عليها الأجيال المتعاقبة ، ولا يقوم لدينا دليل على صوابها سوى شر الرجل « المنظوم » الذي لا يعبر عن عواطف نفس وحلجات القلب . شأن الشعر المطبوع . وإنما عن أفكار وآراء لا تخفى من تنوع وجدة ، ومن تهكم وتمرد وثورة أيضاً .

فهم أن يكون الشاعر رسولاً أميناً للطبيعة غير المحدودة والقلب الانساني الطليق ، ولأنه بطناً لم يقلما يخطئ . أو يعين . وإنما يعبر للعالم في صدق مما يحويانه من أسرار الجمال والحق . بعد أن ينشئ حول هذه الأسرار المذاعة نسيجاً مذهباً من وشى روحه الهائلة أصبغة وشعوره الصادق الجميل . وأنهم أنه قد يكون الشاعر إلى جانب هذا مفكراً جباراً تفكر . أو مصلحاً ينشد السكال ، أو داعية إلى مذهب جديد ، إنما لابد له كما يستكمل رسالة الشعر شخص لها من أن يملك قدرة التعبير عن مكنونات الطبيعة وعن مكنونات القلب ، فبذلك رثماً فيه حياة وقوة ، وفيه حق وجمال . فإذا أخفق في الاستحواذ على هذه القدرة في لابة والتعبير أصبح الأدب في حل من اعتباره شاعراً . . . فأنا « مثلاً » لابد لي من

الاعتراف بأنه كثير ما يقتدى بعجز عن مشايمة القارئ بشئ ، فيسوف انعمه ، رسالة شعر كاملة غير مشوبة . لا ، اعتبرنا الشعر صفة من الفلسفة ، وهذا لا يسير . . . وإلا إذا اعتبرنا كل أديب يتناول المواضيع الاجتماعية ، أو الاقتصادية في صدره عزيمته ، عالم اجتماعياً وإحصائياً في علم الاقتصاد . وهذا ملا يصح أن يكون . . . بيد أن في حالات مذهب المؤمنين رسالة « المعرى » الشعرية . فإن تفتقر هذه المصنفات من عند كنيستوف عالم حبار . وكانجد الدعاة الاجتماعية . . . « المعرى » وز عر عن رأيه وقدره بنظم موزون متقن . راعى في بعض قصائده مثل « لزوم » الأيرم . أن يشتغل في تقييد قسمة تقييداً يعجز عنه أربع شعراء العرب ، فإن هذا لا ينفى القول « أنه أحق نو كاد في أن ينشأ رسالة «عاطفة الخالصة التي لا يشوبها ألهم العميق المعتقد . والجمعية الصرخة غير « رسالة التي لا تعرف قيود الفلسفة ولا تخترع موضوعاتها . وهي رسالة شعر التي لا يشعر لادى مالم يهبط عليه وحيها أن يسمح شاعراً . . . ولو أن أستاذنا «العقاد» لم يكشف لنا من «البحر الشعري في «ديوانه» وفي «وحية» . . . لرب تردنا كثيراً عقب الاضلاع على شئ من مؤلفه الأدبية غير المفومة أن نحكم بأنه شاعر مبدوع . ذلك لأننا لا بد سنجس بحدوث غربة المؤرحة المليئة بالحياة تهب علينا من بين ثوب سطوره . وذلك لأنه لا بد ستاحده روعة مبهمة غير «رعة عندما تشاهد طرب روحه الشعرية تتدلج من أكثر نمط شعره من المبحوث في تصعيف كتابه . فتداعب أنفقتنا في رفق وتسمح عليها وتطهرها . . . وذلك أنه سسمع موسيقى الانسانية المذبة . الساحرة ونهايل الطبيعة الشابة المرححة غير التامحة تفتت من معظم عباراته فتتلا علينا أجواز القضاة .

وإذا تريد بهذا الاعتراض أن تصل إلى نتيجة ، وشهد النتيجة بسببه ومعقولة برون الجميع ، تلخص في أن الشاعر ليس كل من يعبر عن آرائه وأفكاره . . . التي يصح أن تكون عميقة جبارة . . . بالنظم الموزون المتقن . وإنما لابد من أن تكون له رسالة خاصة يؤد بها ولا بد من أن يتصف حاملها بخصوبة النفس ودقة الإحساس والاثلاف بالطبيعة وسمو الذوق وما يتمتع هذا السمو من القدرة على فهم شتى ألوان الجمال والتعمير عنها في بانه وفي سيرة وفي غير تشويه . . . فهل تيسر « للانجلاند » أن يجعل هذه العناصر من ضمن الدعائم التي قامت عليها رسالته ؟ في مقدورى أنؤكد العكس .

لست أريد أن تنقص من أهمية الرسالة التي أداها «وليم لانجلاند» كصلح اجتماعي . وكس «حكيم» حمل على تقاض عصره وعلى فساد المجتمع بما له من نظام بالية وأوضاع عتيقة غير عادلة .

تبع العاصد انقضى أحاطه المسندون والبلاء والأغنياء مهالة من قداسة المتعة غر
 حبه حتى يرضخ له الشعب قسراً ، وإن نجرع في هذه السبيل كأس الملة والمفر والموان
 « نفعه » : نعم ، لست أريد أن تنقص من أهمية هذه الرسالة ، فـ « يكن » للأنجلاند
 « نفعه » نفعاً قري . ولو أنه عمد إلى التعبير عن رأيه الصائبة غير الدالة . وعن
 « نفعه » نفعاً غير المستقيمة بالثر دون النظم ، لتضاعف إنتاجه ، لأدنى وزاد وضوحاً .
 « نفعه » كتابته من هذا الوضوح قوة وتأثيراً . ولتيسر للأنجلاند أن يستعيد - بجانب
 « نفعه » ما يستحقه من مركز فذ ممتاز في عالم الأدب و « الاحتياج » ، وأحبراً لما نأرجع
 « نفعه » أن يعده من رجاله « النابوين » الذين لا يؤبه لهم ولا يمتد باحتاجهم .

« نفعه » - عهد الإقطاع وعهد أرسقراطية النبلاء في القرون الوسطى - كانت حرية الرأي
 « نفعه » - مورها من الحرمان ، وكان أعز ما يبغيه الفرد العادي في حياته أن يبال رضاه سادته
 « نفعه » . وقد لم يكن « لأنجلاند » من هؤلاء الأشراف فقد كان لزاماً عليه أن يمتلئهم وينشد
 « نفعه » رضاهم . ولكنه لم يفعل لأنه كان في تفكيره الحر متقدماً على جيله كثيراً . لا يستغنى غرور
 « نفعه » ، ونعت النبلاء : ولا يرى لهم ما يبرر طمعهم لتضعيف واستبدادهم بالفقير . ولذلك ظل
 « نفعه » لاجلهم ولاجل نفسه . إذ كان واحداً منهم ، وإنما في صمت وفي سكوت خشية التعذيب أو
 « نفعه » . ولكنه لم يقو على الصمت طويلاً ، ولم يرد - بجانب هذا - أن يفرط في رأسه بالتمن
 « نفعه » . وهو ما لا بد أن ينتهي إليه مصيره إذا ما أعلن تمرده على الواقع الظالم المظلم في غير حذر
 « نفعه » .

ولت تأثير عاملين من حرية الرأي ومن غريزة الدفاع عن النفس رأى « لأنجلاند »
 « نفعه » فكركه المثارة العنيفة بغلالة مقدسة من الفترة الدينية والجماسة الكنسية . حتى ينال
 « نفعه » تعذيب الكنيسة التي كانت تتمتع إذ ذاك سلطنة «مائة تمن لم حباه لإمبراطرة والملوك
 « نفعه » . ونعت هذا السطار المنتمين من الذين « راح » « لأنجلاند » بها حرم الجميع في غير هودة .
 « نفعه » « نفعه » عيوبه وقائصه ويتقد الظالمين المتهمكين من الأغنياء والفقراء ، ومن النبلاء
 « نفعه » « نفعه » على السواء . حتى لا يتهم بالتميز وحتى لا يجد عداؤه ثغرة يلجئون منها للضمن في
 « نفعه » وأقراضه والتشهير به وبها .

وعلى لا أشدو الحقيقة إذا التمس التشابه في بعض النواحي بين « لأنجلاند » وبين « فيلسوف
 « نفعه » ، فكذلك كان يدعو إلى فلسفة الزهد والتقشف ، حتى لقد رضى الانجليز في بعض الأحيان
 « نفعه » أن يبعثوا لأنجلاند « بالنبي الامرائيني » ، لما عرف عن دعوته إلى الزهد ، وعن طباعه الحادة التي
 « نفعه » . تلك الدعوة . وتلك الطباع التي لم تشتهر إلا عن « نبياء اليهود ورسلمهم » ، والتي تتعارض
 « نفعه » « نفعه » وجوهرها ، مع ما يجب أن يكون عليه الشاعر من عدو به النفس وخصوبتها . ومن

رحابة الصدر ومرح العاطفة التي لا تحمد من نقص الناقصين ولا من ضعف الضعفاء . وتأخذ من هذا النفس النقيض من هذا تقيض حنوا وتذوب عطفة أعلى هؤلاء الناقصين والضعفاء . وتأخذ من هذا النفس وهذا الضعف مادة للتسلية وملهاة للترفيه عن النفس . وأنت لا بد ستعسى هذه الميول التي نرى « لانجلاند » أشبه ما يكون بنافذ اجتماعي يلبس مسوح الرهبان منه بشاعر يخاطب العاطفة ويعزى القلوب في جمال وصدق . لا بد ستعسى عند ما تروح تقرأه في كل آثاره التي تنوف على ما آلاف ونصف الألف من الأبيات الطويلة الروى ، وعندما تحس للسع ككاته النارية التي هي سباط ملهية ، لما فيها من النقد المر والتهكم اللادع ، ومن العنف الفكركى الهداه التي لا أثر فيه لروح التسامح الشعري . ولا لنظرة الشاعر الشاملة المسيحة إلى الحياة ، التي تحوى الحياة برمتها وتشملها .

وأخيراً نوى « الجشع » صباح يوم ما أن ينال نعمة « سر الاعتراف » المقدس . وكان في طريقه إلى الكنيسة لهذا الغرض لا قته « بيتي » بأمة الخمر بتحقيقها مقته وسألته عن مقصده فأجابها بأنه متوجه إلى بيت الله لسماع القداس وللإعتراف استعداده بشيء التي اتواها . فابتسمت « بيتي الخبيثة » وذكرته في استهتار بخمرتها الصافية . وإذا ذلك بهرت نوايا « الجشع » ولم يتألك نفسه من أن يسأل بيتي - في نهم - عما أعدته له بجانب الخمر من نوع « المرات » ، وإذا اطمان من هذه الناحية ولج المشرب في عجلة ظاهرة وهو أكثر ما يكون نزوعاً إلى ارتشاف الكأس . . . وفي نواحي المشرب وقعت عيننا الجشع على كثيرين رفقه السكيرين وزوجاتهم من عمال وحوذية ورجال دين ، وقد هملوا جميعاً لدى رؤيته صاحبهم « الفاضل » ، ثم رأوا أن يكرموا وادته بكأس مترعة ، فشر بها مع عشرين منهم تبادلها مع الحاضرين ، ونعمة قصف وهو وغناء صحب الشراب وضجت به ركان المشرب . حتى حلت صلاة المساء وكات أمعاء الرجل قد اكتظت وناءت بحملها ، فقام متثاقلاً مترجلاً منزله ، وكان أن مرض وصرف في فراشه يومين كاملين لا يبدى حراكاً ، ولكنه ما كان يقوى على الحركة حتى فاجأ زوجته بقوله : « أين الكأس ١٩ »

فأنت ترى أن هذا كلام قارس عنيف فيه تهكم وفيه نقد ، ولكنه بعيد عن أن يكون شعري ذلك لأنه وإن كان الدافع إليه إحساس صادق بما كان في أيامه من نقص . ولكن صيغة التعبير عنه جاءت مشوهة معقدة غير جميلة ، وأنت لا بد ستقتنع بهذا إذا ما قرأت « لانجلاند » أسلوبه الانجليزى المعقد غير السلس المملوء بشئى التعابير التبتونية المهجورة المنحرفة الكنائس والأديرة فحسب .

وكتابات لانجلاند تخاطب العقل دون الشعور ، وتلتبس انتراع تقدير القارىء . إعجابها بمداومة مطالعتها ، وهو قانع بذلك ما دام قد ضمن لنفسه أن القارىء لا بد

منه مرعته في الاعتراف بجهلته الفكرى حتف أنه . وهو قانع بذلك مادام قد ضمن لنفسه
 ر يتدبر فرع القارى من ندمه الندى الهادم لذي وصمه معاصرو . بالجئون . ولعل لهؤلاء
 عن في هذه التسمية إذ لم يبع أحد منهم من ندمه اللادع الصريح . وتعريضه الجارح الجرى .
 بؤزه غر المكشوف الذى يتصالح مامه كل نقد وكل تعريض .

ومن رهين اسيس «عاش «لأنجلاند» بين قومه وهو يرميهم وبالحياة معهم . وافر الازوار
 هم . وإن كان في أعماق قلبه أكثر شفقة بهم وحناناً منهم على أنفسهم . ولكنها شفقة
 تؤد بتلاميذه بحبهم بعنايته التي كثيراً ما تلبس ثوب القسوة ، ويخصهم بإصلاحه وإن
 نوس . ليه ببعض ضروب الإرضاق . وهكذا راح «لأنجلاند» في مجموعته الشعرية «رؤيا
 خارت المتصلة الجوانب والمواضيع . يحله ويتحين كأنه في برية جرداء قاحلة . وعن يساره
 ندوة مصمه حيث الموب والشيطان . وعن يمينه منارة الصدق الشاهقة الساطعة ، وبين المنارة
 ردية يقوه العالم الصاحب بما فيه من كفه الأحياء . أغنيا . وفقراء وأشرف وعامة الشعب .
 ان تنحى روح «لأنجلاند» في وضوح بما فيها من نمرد وثورة على الأوضاع وعلى مالها من
 ندمه . وما فيها من حرية فكره التي لا ترضى أن تحترم حدود الواقع أو تسد بها .
 يروح صاحب الفلاحين بقوله : أيها الفلاحون الأمانة : يا حاصدى التبر من التراب ، وينعمة
 يلا . لا تبتئسوا إذ يأكل الكسالى من البلاء زرعكم كأثم غرابي الحقول . وأنتم من
 سب شريكم تكدون وتصبون في غير حوادة أو رفق .

وند حتم ضامة الفلاحين الفقراء هذا الخطاب لأنهم كانوا عماد ثروة البلاد . ذلك إذ لم
 كرهت صناعة ما بالتجترا أو بغيرها من قليم أوربا . وبعد هذا ينتقل لأنجلاند من عاطفه
 الأخير إلى طائفة أخرى شهولة . لعلمها دنة البلاء وأشرف البلاد . فيروح يوج إلى ياحدينه :
 «يسكن الكسالى استرمن . يدوى الملابس الزاهية والجسوم السمينه الساخنة ! لعلمكم
 «خسور كثيراً عن المشعورين من المغنين والسائلين المتحولين الذين لا يعنون بشيء قدر
 غيبتهم لئلا يملأهم بحقوقهم . مما أحرى بكم أن تتواروا حبيلاً من بضالتكم»
 وشكك يستمر «لأنجلاند» في انتقاده أمر لكل طبقات الشعب دون استثناء . فيتناول
 نبيهم وثقافتهم بالتشهير في أسلوب تكس لا ذع تشويه صيغة دينية ناعمة غير متعائلة تقنع القلب
 رحة مظلمة وإن أشبعت العقل .

وأخيراً لعل وثقت لاعضاء القدرى فكرة غير خاطئة عن هذا المفكر الكبير الذى
 مبعه قومه . فقللوا من شأن رسالته حرة كما هو معروف عن خلقهم الذى يأبى المقرة ولا
 شيع من بحالف الأوضاع والتقاليد .
 رشدى ميخائيل السيسى

ليسانسيه في الأدب الانجليزي

الذكرى

بعد وداع الأصيل

للسيد صالح الحامد العلوى [منغافوره]

والكون بادى جلال مهيب	نظرت والافق بديع خضيب
والشمس عجل قد دنت للمغيب	البحر فى هدائه خاشع
كالذهب الدائب أو كاللبيب	أقلت عى الكون منى باهراً
صفراء فى لون الهزيم السكتيب !	هاجها جيش الدجى فازوت
— من صبغة الشمس — بلون عجيب	والروض موشى النواحي بدا
يهتر فى برد الأصيل القشيب	يا حسنه ! حين بدا زاهراً
والزهر بسماء كثر الحبيب	بروقت الفصن به : راقصاً
يزهو على الأطيّار وهو الخطيب !	والبلبل الشادى به : صادقاً
تتلاّ بالمرح فؤاد الأديب	بحيرة زاته رقراقة
لها من النبت إطار ذهيب	تخالها المرأة محلوّة

من شادن ذى منظر ساحر	وكم ترى ما بين أدواحيها
أنموذجاً للناحت الماهر	فى قده أبدع ما ينتقى
جمال ذلك المشهد الباهر	جلست فى ناحية أجتلى
بمتعة المهجة والناسر	وأرقوى من حسن تلك الرؤى
أشهى من النوم إلى الساهر	والريح تأتي بالندى سحسجاً
رسائل من عرفه العاطر	والزهر يهدى بأنفاسها
خواطر الإلهام للشاعر	فهذه الروضة مما بهسا
رأيتنى كالهائم الخائر	طادتنى الذكرى فى خطر
أصبح : هل ليل من آخر ؟	فى غسق الليل وريمانه

صالح الحامد العلوى

أشيك كريب

[قصة تركية للشاعر ليرمونتوف]

كان في مدينة «تفليس» رجل تركي وهبه الله بسنة في لوزن ووفرة في المال، وأعطاه ما هو أكثر من الذهب ونقصه . . . بفتته الوحيدة الجميلة «ماجول بجيري» ، وكانت هذه الفتاة أجمل فتيات تفليس ، كما أن الملائكة أجمل من السماء .

وكان في «تفليس» أيضاً رجل فقير يدعى «أشيك كريب» ليس له من المواهب سوى قلبه . . . وصوته العذب ، فكان يذهب إلى حفلات الزواج فيدخل على الأغنياء السرور بحسن «بفته» على آلهة الموسيقى وغنائته الشجي . يشيد بذكر أبطال تركستان القدماء وما قاموا به من مهابد الشجاعة والفروسية ، يحدث ذات يوم أن «أشيك كريب» كان يغني في حفلة غريم ، فرأى الفتاة «ماجول بجيري» ورائته ، فغذب كل منهما الآخر نحوه ، ووقعا مربي غرام بهيم كل منهما بالآخر .

وطبعاً أن لا يكون عند الرجل الفقير أمل في الاقتران بمن أحب ، فوقع فريسة العموم والأحزن ، وبينما هو راقب ذات مرة في حديقة تحت أظلال الكروم يغط في نوم عميق إذ ميث به «ماجول بجيري» بصحبة صديقات لها . فأبصرته إحداهن فذهبت إليه وقالت له وهي تفتي وتضحك :

- أيها الرجل المجنون ! لماذا تنام تحت الكروم وغزالك عريك ؟

فاستيقظ الرجل على صوتها ، ووسرع التفتات في الهروب من أمامه ، فأثبت «ماجول بجيري» صديقها على فئتها لرجل لا تعرفه ، فقالت الفتاة :

- لو كنت تعلمين لمن كنت أغني ، لقدمت إلى «أشيك كريب» إنه «أشيك كريب» .
- إذن فلنذهب إليه .

ورأت «ماجول بجيري» آثار السكابة على وجهه ، فحاولت أن تخفف عنه . وسألته عن
أله فقال :

- وكيف لا أحزن ؟ وأنا أحبك ، وليس لدى أمل في الاقتران بك ؟

— اذهب إلى والدي وأطلب يدى منه ، وسيحتفل والدي بزواجنا بأموال الله . وسيدسّر من الهدايا والأموال ما يكفيننا للعيش معاً سعداء .

— هذا جميل ! وإذا فرس أن أباك « آجا » لم يحقد عليك ، فمن يضمن لى أنك سوف لا تبغدين عنى لأى ملاقى ولانى مدين لك بكل شيء .

كلا يعزيتى « ماجول » ! ! لقد وهبت نفسى لك ، وقسمت أن أتجول سبع سنوات . فاما حصلت على الثروة والغنى : أو هلكت فى إحدى المفاوز الموحشة ، فإذا كنت تصمى منى على الانتظار هذه المدة فستكونين لى .

فوافقت الفتاة وزادت على ذلك : أنه اذا لم يحضر فى اليوم المعين فستكون فى حل من وعدها ، وستزوج « خورشيد بك » الذى خطبها من زمن .

عاد « أشيك كريب » إلى أمه يسألها الدعاء له بالتوفيق فى رحلته ، وقبل أخذه صغيرة . ثم حمل حقيبته على ظهره ، وأمسك عصاً غليظة . ثم خرج من « تيليس » فلتحق به هدير على صهوة جواده ، فالتفت إليه أشيك كريب ، فإذا به خورشيد بك يقول له : أتمنى لك حبه سعيداً فى رحلتك ، وسأرافقك فى تجولك أنى ذهبت .

فامتعض « شيك » لوجود مثل هذا الرفيق معه . ولكن لم يكن بد من الواقع . فصار مد طويلاً حتى اعترضه ما نهر ليس عليه فتنة أو قارب ، فقال خورشيد بك لرفيقه : تقدم منى واعبر النهر وسألتحق بك .

فخلع شيك كريب ملابسه وقذف بنفسه فى الماء حتى بلغ الشاطئ الآخر . ونظر لصديقه فإذا خورشيد بك - لسوء الحظ - يأخذ الملابس ويقفل راجعاً إلى « تيليس » بهرعه غربة . حتى لم يظهر منه وسط الحقول إلا صافقة من التراب المنبعث من ركض جواده . فذهب تيليس ذهب إلى أم أشيك كريب يحمل ملابس ابنها ويقول : لقد غرق ولدك فى مهر عميق . وهما هى ذى ملابسه .

فحزنت الأم وسقطت على ملابس ابنها تذرف بدل العبرات دماء حارة . حزناً على فدية كبد . ثم حملت الملابس إلى خطيبة ابنها « ماجول بحيرى » وقالت لها :

— غرق ابنى ، وحمل خورشيد بك ملابسه إلى : فأنت الآن فى حل من وعدك . فتبس « ماجول » وقالت :

— لا تصدق ذلك ، إن هذا كله كذب من خورشيد بك . وأنا لن أتزوج بخير من مضى السبع السنوات . ثم أمسكت بآلتها الموسيقية ، وطلقت تبنى أناشيد أشيك كريب

كان أشيك كريب إذ ذاك عارياً وبدون حذاء، وقد وصل إلى قرية استظعم أهلها، فأحضروا ما يريد من مأكل وملبس، فأخذ يفتي لهم أغاني عذبة شجية. وتنقل من قرية إلى قرية. ومن مدينة إلى مدينة حتى اشتهر في كل مكان. وأخيراً بلغ مدينة «خالاف» فذهب إلى منى يعنى به. وكان في خالاف إذ ذاك رجل غنى كلف بالغناء محب لمغنين، فكان يذهب به عدد من هؤلاء الفنانين يعرضون فنههم عليه، فلم يحبه أحد، وأجهد خدمه في البحث له عن مغنير في كل ركن من أركان المدينة. وبينما هم يطوفون في أرجائها إذ سمعوا صوتاً جميلاً في الملقى، فأسرعوا إلى «أشيك كريب» قائلين:

— لنذهب معنا إلى الباشا العظيم، وإلا أرغمنك قهراً على الذهاب.

— إنني رجل مهـاجر من مدينة تفليس، وإني حر في ذهابي أنى شئت، وإذا لم أرد سب إلى مكان ما، فلا يرغمني أحد. إنني أغنى متى نشاء، فما ذلك الباشا فليس بسيدى من أصدق لأمره.

فهم يحضون بقلوبهم بل حملوه إلى الباشا. فأمره أن يفتي فأشد مدائح في حبيبته «ما جول بحيرى» وعجب الباشا بفنائه وأمره أن يبقى معه. وأغدق عليه كثيراً من الذهب والفضة ووهبه حمة سنبة. فعاش أشيك كريب سعيداً جذلاً، وأثرى ثراءً فاحشاً.

ولا تدري إذا كان قد نسي حبيبته «ما جول» أم ما زال يذكرها. لأن السنين السبع كادت مضى. ولم يظهر «أشيك» أى استعداد للرحيل إليها، وأبتدأت «ما جول بحيرى» تقنط من حموده. حتى إنها ما كادت تسمع أن أحد التجار في تفليس سيسافر ومعه أربعون رجلاً وثمانون نساً حتى استدعت التاجر إليها وأعطته طبقاً من ذهب، وقالت له:

— خذ هذا الطبق واعرضه في كل مدينة تحط بها رحالك، ومن يثبت لك أن هذا طبقه أعطه له، وسأ كافئك بنقله ذهباً.

فرحل التاجر وعرض الطبق في كل بلد حل به. فلم يتقدم إليه أحد يدعى ملكية الطبق شيئاً. حتى باع الرجل معظم تجارته وذهب بالباقي إلى «خالاف». وفيها عرض الطبق أيضاً، لسمع به أشيك كريب فأسرع إلى التاجر ليراه فأمسكه وقال: هذا طبقى !

— نعم، صحيح ما تقول. فإني عرفتك بأشيك كريب. أسرع إلى تفليس. فإن ما جول بحيرى مرتى أن أخبرك أن السبع سنين كادت تنقضى، ونها إذا لم تحضر إليها في الوقت اتدد ستزوج بغيرك.

فأسقط في يد أشيك، وأسند رأسه بكفيه، إذ لم يبق على الميعاد سوى ثلاثة أيام. ومع ذلك فقد ركب جواده وأخذ معه حقيبة مكدسة بالأموال، وسار في طريقه يبحث

جواده حتى أجهده ، وسقط صريعاً ، على تلال أرينجيان التي بين أريخان وأرضرو.
 فماذا يعمل ذلك المسكين ، وتقليس على مسيرة شهر ، وليس لديه من الوقت إلا يومان ؟ ... وجأ
 رفع رأسه إلى السماء وقال : أيها الإله القدير ، ليس لي من أمل في الحياة إن لم تغني برحمتك
 ويأس من الوصول إلى بلدته ، وكأذُن يقذف بنفسه من أعلى قمة تل مشرف ، ولك
 أبصر فارساً على جواد أبيض . وسمع صوته يقول :

— أيها الشاب ! ما الذي عولت عليه ؟

— أريد أن أموت .

— إن كنت تريد الموت فانزل لا فتلك .

ولا أدري كيف استطاع « شيك كريب » أن ينزل من أعلى التل في تلك الصحبة المجرية
 الفجائية الاتحاد ، على أنه حين كان يرى يدي الفارس سمعه يقول بصوت مرتفع اتبعني . فصار
 — وكيف لي أن أتبعك وجوادك يسرع كأنه الريح . وأنا منتحل بحمل كبير ؟

— علق حملك بسرج جوادى واتبعني .

فأسرع شيك كريب في الجرى جهد طاقته . ولكنه لم يستطع اللحاق بالفارس . فصار
 هذا : لماذا تبغى ؟

— وكيف لي أن ألحق بك وجوادك أسرع من ملح البصر . وأنا رجل متعب ؟

— إذن اركب خلفي وأصدقني القول ... لي أين تريد الذهاب ؟

— حبذا لو استطعت اليوم الوصول إلى أرضروم .

— أغضض عينيك انظر الآن .

فنظر أشيك كريب حوله . فإذا مدائن أرضروم وأسوارها البيضاء تتجلى أمام عيبه
 فقال للفارس : سيدى ! ساحنى فقد أخطأت ، لقد كنت أريد أن أقول إنه لا بد لي من
 الذهاب إلى كارز .

— لقد مررتك أن تقول الصدق . وحذرتك الكذب ، ولكننى سأعفو عنك هذه

المرة أغضض عينيك افتحهما الآن .

فلم يصدق أشيك كريب نفسه . حيناً رأى « كارز » أمامه ، فخر جاثياً على ركبته
 أمام الفارس يقول :

— إني مذنّب يا سيدى عبدك أشيك كريب يستميحك عذراً لكذبه . ولكنك تدر

أن الرجل الذى عزم على الكذب فى الصباح يكذب طول يومه ، وفى الحقيقة أتى أريد
 الذهاب إلى « تقليس » .

فقال الفارس غاصباً : إني لن أصدق . ولن يعتمد عليك . ولكن سأعفو عنك .
انفض عينيك . . . انظر الآن .

نصح أشيك كريب فراحاً . لأنه كان على أبواب تليس . فشكر الفارس شكراً حزيلاً .
وأخذ حقيقته من السرج ثم قال للفارس :

— بن مسكين لعظيمه ياسيدي . فهل لك أن تزيدني مكرمة أخرى ؟ إني إذا حدثتُ أحداً
عن رحمتك من أرزيحان إلى تليس في يوم واحد . فلن يصدق . فهل تجد عندك
ديلاً يؤيد قولي ؟

نصم الفارس وقال : حذقتعه من الأرض تحت حافر جوادى وضعها على صدرك .
وإن يؤمن أحد بقولك دعه يحضر لك امرأة ضريرة فقدت بصرها منذ سبع سنين .
ومع عينيها بقصة الأرض فانها تبصر في الحال . فأشد أشيك جزءاً من الأرض . ولكنه قبل أن
يرأسه لم يجد الفارس ولم ير جواده ، فاعتقد في نفسه أن الفارس لم يكن غير « انضر الياس »

لم يستمع أشيك كريب أن يجد منزله إلا متأحراً جداً ، فطرق الباب بيد مرتعشة وهو
يقول : أمه ! أمه ! افتح لي الباب ، فأني ضيف الله . . . كاد الموت برداً وجوعاً . . .
انصرع اليك بحق ابنك السائح أن ترحموني وتدعيني دخل .

فدنا به امرأة بصوت خافت : عندك منازل الأغنياء والأقوياء . وفي المدينة حفلات زواج
انذهب إليها لتمضي ليلتك في أحسن حال .

— أمه . . . إني لا أعرف أحداً هنا ، انضرع إليك أن نجيبى طلبى بحق ابنك السائح ،
دعني أدخل .

فقال أخته لأما : سأذهب وأفتح له الباب .

فقال لها أما : وثنت أيتها الخائبة ، يترك أن تستقبي الشبان في المنزل وتلهين معهم منذ
تدبصرى من كثرة بكائي على ولدى .

فدنا به الفتاة بقولها ، وفتحت الباب فدخل « أشيك كريب » وقرأ السلام وجلس ينظر حوله
فوجدته موسيقية معلقة وقد علاها التراب . فقال لأما : معذ الذي علق على الحائط ؟

— إنك ضيف غريب ، ألم يكدت أننا سنعطيك كسرة خبز . وفي الصباح تقول لك
مع السلامة ؟

— إنك تحترق أنك أمي ، وهذه شقيقتي ، فأرحوك أن تخبريني عما علق على الحائط .
فلم تصدق الأم ، وقالت غاضبة : إنها آلة موسيقية .

ما معنى آلة موسيقية ؟

— آلة توقع عليها النغلات ويفنى عليها .

فطلب أشيث كريب من أخته أن تحضر الآلة له . فقالت الأم :

— إن ذلك من المستحيل . فإن هذه آلة ابني العاثر الخط ، وقد مضى سبع سوان

وهي معلقة لم يعسها بشر .

ولكن أخته قامت وحضرت الآلة الموسيقية له ، فرفع رأسه إلى السماء ودعا ربه فلا يلهي العظيم ! إذ نلت ما أتمنى فسأغنى على آلتى الموسيقية ذات السبع أوتار . كما كنت أغنى سابقاً . ثم جلس بين أصوات الأوتار وطاق يفنى :

« إني متجول مسكين وكلامي لا قيمة له .

« ولكن « الأخضر إلياس » ساعدنى في نزول منحدر صخرى ،

« مع أنى متجول مسكين وكلامي لا قيمة له » .

فتنهت أمه وسألته عن اسمه فقال لها . اسمى راشد .

— اسمع يا راشد ! إنك قطعت نياط قلبي بكائك هذه . وقد حامت هذه اليلة في شر

رأسى قد ابيض . ومضى سبع سنوات منذ فقدت بصرى من بكائى . تخبرنى : إن صوتك يشبه

صوته تماماً ، فتنى يعود ابنى إلى ؟

وكررت سؤالها مرتين وهي مجهشة بالبكاء ، فأخذ يدلل لها أنه ابنها . ولكنها لم تصدق

قوله . وخيراً هل : استحي لى يأماه أن أخذ آلتى الموسيقية وأذهب . فقد سمعت من حص

عرس بنواركم ، وسترشدنى حتى عن الطريق ، وسألعب على الأوتار وأغنى . وما سيار

من عطاء سأقسمه بيننا .

— ابنى لا أسمع لك بذلك . فإن تلك الآلة لم تخرج من المنزل مدة غياب ولدى .

فأقسم لها أنه سيرد الآلة سليمة كما هي . وأنه مستعد أن يعطى بكل ما يملك إذا أقنع بزي

الأوتار . فتهست العجوز حقيقته . ولما أيقنت أنها مكدسة بالأموال أدنت له بالنداب . وقد

أخته إلى منزل رجل من السراق حيث قيمت حفلة عرس . ووقفت الغماة بنوار ابى رد

ما سيحدث .

في هذا المنزل كانت تقيم « ماحول عبرى » : وفي هذه اليلة كانت ستعرف إلى خورشيد بك .

الذى جلس بين أقرائه وأحبابه يقصفون ويمزحون . وأما العروس فكانت خلف ستارير صدي

لها . وقد أمسكت بإحدى يديها كوباً من السم . وبالأخرى قبضت على حنجر حاد . وأقسمت

أن تموت قبل أن تمام في مخدع خورشيد بك . وبينما هي كذلك إذ سمعت من خلف الشر

صوت رجل غريب - جل الخفن وهو يقول : السلام عليكم ... أنه الآن في سرور وحبور .
 بهن تسبحون لمتحول مسكين أن يبالسكم ويشنف أداسكم بغناؤه ؟

فقال « خورشيد بت » : ولم لا ... ليدخل من شاء من المغنين والرافضين . قايما في حفلة
 عروس . غنا أيها ارجل وسأعصيت حنمة من ذهب . ثم سأله خورشيد عن اسمه فقال : أدعى
 ستعرف حالا ، فسحك خورشيد بك وقال : ما هذا الاسم ؟ هذه أول مرة أسمع فيها اسما كهذا .
 - عندما وضعتني أمي جاء كثير من جاراتها يسألنهما إذا كان المولود ذكر أم أنثى ، فكانت يجيبهم :
 « ستعرفون حالا » . ولذا سميته بهذا الاسم . ثم أخذ « شيت » آلهة الموسيقىه وابتدأ يغني :

« في مدينة خالاف شربت خمرآ ،

« ولكن وهبني الله أجنة » ،

« فطرت ووصلت إلى هنا في ثلاثة أيام »

وكان لخورشيد بت شخ ضعيف العنق . فما سمع الغناء جرد حنجره وحل : إنك تكذب .
 كيف فصل من « خالاف » إلى هنا في ثلاثة أيام ؟

— ولماذا تريد قتي ؟ إن المغنين يجمعون كل ما في المعصورة بمكان واحد . ولم تُظلم منك
 أن تصدق ما أقول .

فقال خورشيد : دعه يكل غناؤه . فأنشد أشيك .

« أدبت صلاة الصبح في وادي اوزيجان ،

« وصلاة الظهر في أرضروم ،

« وصلاة العصر في كازز ،

« والمغرب والعشاء في نفليس ،

« فقد وهبني الله أجنة وبها طرت إلى هنا ،

« هي الله أن يجعلني قريبا فحضان الأييض ،

« فقد كان يسرح في ركعه كأنه راقص على الجبل .

« وكان يقفز من أعلى الجبال إلى المنخفضات ومن المنخفضات إلى الجبال »

« إن الآله وهب شيت أجنة بها يطير إلى هنا في وقت سترف فيه ماجول تيهري » .

عرفت الفتاة صوت حبيبها فألقت السم والخنجر : فتفانصد بقاتها وهمن لبعضهن قائلات :
 لقد عزمت أن تكون زوجة لخورشيد بك .

فسمعت ماجول كلامهن فقالت : إنكن لم تعرفن أعز الأصوات لدى ، ولكني عرفته ؛
 وأخذت مقصاً مزقت به الستر . ولما رأت حبيبها شيت صاحت وألقت بنفسها في أحضانها

وطوقت عنقه بدراعيها . ولدى كل من الحبيبتين نفسه . وه رأى حورشيد بت بين
المظهر خرج منه وه وأراد التث بهما . ولكن حورشيد بات معه وقال .
- هدى . سمك وعرف أن المرء لا يمس مما كتب له منذ ولدت . وما كتب شي .
لا بد أن تراه العين .

ولما استعادت الفتاة شعورها حست بخيرتها . أت . ففعلت وجهها اسير بيلم وبخمس
وراء الستار . ونظر حورشيد بت إلى غريمه وقال : لقد تبعتك شيت كريب حقا . ولكن
خبرنا كيف وصلت إلى هنا في ذلك الزمن العزيز ؟

- لا أت لك صدق تولى قدم . لكم سيفر هذا وهو حاد جداً . فإن كنت كريب
فدونكم رتم . ولكن يستحسن أن تحضر المرأة فقدت بعمرها منذ سبع سنين فماعد لها بعد .
وكانت أخت شيت على مقربة من الباب تسمع كلامهم فأمرعت إلى أمها تقول : قد
إنه خير . . . لذلك كان ولدك شيت كريب . وه نامها إلى حفلة العرس . فأخذ شيت كريب
قطعة الأرض وأذابها بالماء ولطخ بها عيني مه . وه يقول سترون جيماً مقدار فود حصر
الياس . ووق الحال شفيت مه . قد يحمر أحد أن يكذب قوله . وتنزل له حورشيد من
عروسة الجميلة : ماجول بحيرى . . . فمر شيت كريب . وقال له : اسمع يد حورشيد بت . ليس لك
لك جمال العزاء . ولكن حتى ليست يأكل جمالا من ماجول بحيرى . ثم إلى صرت شيت .
وسيكون لأختي حظ من دهمى وفصى . فإن شئت زوجت منها . فتكون سعيداً .
سأكون سعيداً بحبيبتى العزيزة ماجول بحيرى .

المعرفة في السودان

تطلب « المعرفة » في السودان من المكتبات الآتية : —

- ١ — مكتبة البازار السودانى بالخرطوم
- ٢ — « زكى أفندى جرجس بطليموس »
- ٣ — « النهضة العربية » بأم درمان
- ٤ — « البازار السودانى »
- ٥ — « الميرغنية » بكسلا
- ٦ — « البازار السودانى » بمطبره

اننى كنت كتوماً

للأستاذ عبد اللطيف ثابت

سند بالمسبر . لولا خاطر أرث الأحزان . لولا ذا برى
كأهيت أكتة لآلام دهر أحسب أجد على الصبر يوتى

يخدع الناس ابتساي

وبأحشائي كلامى اننى كنت كتوماً

وأن من أسى مستعجم حذر الواشى وخوف اللوم
لى فى الوحيدة ما قبيها منه ، ما غص بصدرى ونعم

وإذا أبصرت أضحك

وتكاد النفس تهلك اننى كنت كتوماً

وبذ جرّ حديتها مجس فأتار لا عجا كنت كتمته
أنج السمار فى حندق الموارى منبجا ما كنت من قبل اعزمته
وأداجى القوم فيه

خوف ما لا أبتغيه اننى كنت كتوماً

المح لزه نضيراً كاد أن ينطق القدم العي شاعرا
وأصيح للطيور غردت هائجا ترنيمها الخواطرا

ثم أخفيه شعورا

وأخاف أن يتورا اننى كنت كتوماً

وأرى للماء في جدولهِ منظرَ العاشقِ ما تنلَا
فإذا ما خفت ذكرى حُطّة كنت قد أسهَدتَ فيها جدولا
أرقب الماء اختلاسا

وأخلى احتراسا إني كنت كتما

وأنا اليوم ضعيف كئيب قت صبرا ثار بالصبر الجزع
ذكرياتي تلك حلم غفوتي ولقاء الناس يباي الجزع
برم قد خاب جدى

فإذا خنت بعدى فلقد كنت كتما

إن في الدنيا من الأسمار ما يشعر الناس به مستنكرين
فبحوا قدسية إذ قدسوا بعض ما فيه لنا ظم مبین
وتولام فضول

أينما جلتُ يجولوا وأواربهم كتما

كان خيرا لو نشأنا صرحاء وقد رنا في مناحينا الطبيعة
إن خلق الله في الكون سواء ونداء الطبع من صوت الشريعة
فإذا ما شئت راحه
فاتبع خلق الصراحه

واخش أن تلقى كتما

عبد اللطيف ثابت

فروبل

مؤسس رياض الأطفال

نولد في الجزء من الماخييين الكلام على نشأة (فروبل) وحياته كمدرس. والمعاهد التي اشتمل
عليها، ومؤثراته وسلوكه الكتابي. وفي هذا الجزء نقيم المبحث لعرض آرائه في التربية. وفلسفته
في وضعه عامه في تنشئة الأعدل. وبعد الفصل يتبين الكلام عنه.

فروبل فلسفه بالمعنى المسموع من مدلول كنه فلسفه. الاله إلا إذا تسامحنا جعلنا
مؤسس. ومبادئه من قيم معنوية شأن الفلسفة. فإذا جار هذا صرح لنا أن نقول: إن
فروبل (فلسفه) ناقصة. لأنها لم تكن قائمة على دعائه ثابتة ولا أسس متينة. ولأنها كانت
تربية. فنية لا تعرف المقدمات ولا تعتبر المتابع. ولهذا كان من المصير حداً عند ثمة التربية
التي هي عليها فلسفه. بل أكثر من هذا احتملوا في إدارته كان يحور لتعريفها أفكاراً أو
أشياء. وهذا معذرون. لأن حياة (فروبل) المتناقضة واحتلاط آرائه بعضها ببعض. وميله
إلى الخير. وسدده على الأمور والنتائج. كانت تظهر رأيه تظهر الحقيقة فيم إلى لا تثبت
شيئاً حتى تتغير في الهواء.

فروبل من منقده تأثره بالأفلام الفلسفية، تأثر أ. إبيد إمدى. ورسمه لنفسه مثلاً عليها بعيدة
عن الحقيقة. ثم جعله ربح أفلام لا ربح تفكير. فضلاً عن ربح فلسفه. وكانت
تنتقد هذا ما قدمه من أمور الباطل. فلسفه حيلولة. ثم منها حبه واضحة معنوية
تفعل الشئ والبرهان: خاضعة للحجة والدليل.

مبادئ فروبل في التربية

غير أن (فروبل) عن التربية تعمدت، فجميع تأثرها غلامه المتين لأعلى. المتين الأدنى في المبدأ
التي هي نفس غرضه هذا كنهه وبرر. وعليه مصادق في فكره واحده ذلك هو (فكره)
احده (فروبل) (فروبل). بشرط أن يتمر على دروس شاطئ العمل المعنى الذي لدى
سبب الاستمرار والدروب، لكي تؤتي التربية أطيب الثمرات.

وهذا يدل على أنه يرى عليها فروبل في التربية. هي الآلة:

(١) قانون الوحدة ، و الارتباط : ويقصد به بيان أن كل شيء في هذا الكون مرتبط بمصه ببعض ، متحدة أجزاؤه بمصها ببعض ، معولة بعملة واحدة . حلقتها حلق واحد ، مثله في ذلك مثل الطفل الصغير الذي هو جزء صغير جداً من النوع الإنساني ، ومع ذلك فهو وحدة مستقلة تامة في الإنسان . فيه كل بدور المواهب الانسانية من جسمية وعقلية وحلقية ، وهذه مستعدة للنمو عند تمهدها .

ويريد (فروبل) أن يثبت ضرورة الارتباط والتشابه بين جميع معارف الطفل . أي أن كل ما يدرسه يكون ذا صلة بما سبق إيصاله إلى ذهنه تمهيداً لما ، يتبعه « وذلك لأن ، القربة منه والمحيط به حتى يسهل على الطفل إدراكها » .
وباتباع هذا القانون في تربية الطفل يحصل على الفوائد الآتية :

- ١ — التمكن من فهم طبيعة الطفل .
 - ٢ — تمكن الطفل من فهم العالم المحيط به .
 - ٣ — تمكننا من إدراك قدرة الخالق جوعلا . وذلك بدراسة الطبيعة والتدقيق في محسوساتها .
- (٢) قانون النشاط العقلي الذاتي : وهذا القانون يوضح لنا أن كل شيء في هذا الكون - سواء أكان نباتاً أم إنساناً . ثم حيواناً - ينمو ويدرج بواسطة قواه الداخلية ، بواسطة التأثير الخارجى . ثم يريد على ذلك فيثبت لما أن في الإنسان الذى وهبه الله العقل ، الأرض تكون هذه القوى عنده باعثاً لكل أعماله في الحياة .
- ويريد (فروبل) أن يبين للربى ضرورة اشتغال الطفل بنفسه واعتماده على ذاته في تحصيل المعلومات وتنمية قواه العقلية عن هذا الطريق ، طريق النشاط الذاتى العنى . الذى يقول (فروبل) عنه : إنه ينمو بنسبة ما ينمو الإدراك الحسى ، وإما يمكن تصويبه في إدراك كبد الحقيقة في وقت أقصر » .

ويقول « روسو » : يجب أن يكون لطفل معلم نفسه . يريد بهذا ما يطلق عليه المربون (التعليم الذاتى) .

وباتباع هذا القانون تثبت المعارف في نفس الطفل وترسخ في ذهنه . لا يتغير إليه عن طريق الاختيار النفسى . وبذلك يعمود الطفل الاعتماد على نفسه .

(٣) قانون التطور : يقصد بهذا القانون بيان أن كل شيء في هذا الكون فيه للتطور ، سواء كان إنساناً أم حيواناً أم نباتاً . وأن فكره وعمله لا بد له من التطور حتى يبلغ القدر المعلوم ، وأنه لا يوجد شيء يقف تطوره عند حد معين بلا سبب . حتى القمح مثلاً إذا تمهدت بالفرس والسقى فإنها تنمو وتردهر وتثمر ، وتظل فى نموها وتطورها

حتى تنتج بذور جديدة ، وهذه بدورها تنمو وتقوى بما تستمد من عود البذرة الأولى التي زادت حياتها الجديدة نمواً وقوة .

ويريد (فروبل) بهذا القانون أيضاً أن يثبت للمربي أن ذهن الطفل حاد بفطرته ، ويستمر في التنوير والنمو ما لم يوقف تمهده . ولهذا فهو محتاج إلى الغذاء والرياضة والراحة . بل لا ينمو نمواً صحيحاً إلا بحفظ هذه الشروط ؛ وباتباع هذا القانون في تربيته الطفل تمكن نسبة قوى لطف الجسمية والعقلية والخلقية تنمية صحيحة .

طرق فروبل العامة

وضحنا تقدم نشرد في الجزئين الماضيين عن حياة (فروبل) به كان ميالاً إلى الحرية . منه مدفوعاً بخوها بفكره . ولهذا يلاحظ القارئ أن تأثيره بهذه الطريقة عمله يعتمد في مع مرفه في التربية على دراسته المشاعر الحرة . وقد قال في هذا الصدد : إنه يلزم مبدئياً أن يكون تربيته الحقة - النمو والتعلم والتمرين - على ثلاث درجات :

١ - غير مباشرة ولكنها تابعة .

٢ - مرشدة فقط ، حارسة في نفس الوقت .

٣ - لاراعمة ولا أمرة ولا متداخلة .

من يقصده (فروبل) بالطريقة غير المباشرة التابعة . فهو المرشدة دون ظهور . والتامة برة من . وتغيير القوة المتكررة فيه ، بحيث يكون المرشد ناظراً إليه بعين الرعاية والعطف . تربيته حتى يتفتح دون أن يعرض له بسوء .

على المربي إذن أن يلاحظ أن بيئة الطفل تساعد على النمو الصحي . لكي يتمكن من فهم حبه الحقيقي في الحياة . وتكون هذه هي الطريقة الطبيعية . وإلا كان العمل بعكس ذلك . ولا ينتج الرديء إلا أردأ . مثال ذلك : يلزم لتسمية الكرم أن تقلد أنماضه تهذيباً وشديداً . ولا يقوم بهذا العمل كل إنسان ، ولا أي إنسان . وإنما يقوم به أناس مخصوصون ذوو درية وحيرة خاصة ، وإلا تلف الكرم من أوله إلى آخره نتيجة تكليف إنسان - لاقدرة . ولا خبرة - القيام بهذا العمل .

وعلى هذا القياس تقاس تربية الطفل ، فإن الأم أو المربية كثيراً ما تحب الطفل وتحبوه صدقة رائدة ، ولكنها ربما عاقت أو أثقلت نموه الصحيح لسبب جهلها واستعمالها طرقاً مينة خطأ ، يضاف إلى ذلك عدم خبرتها ونقص تربيتها .

ومن هنا يظهر جلياً خطر استعمال الطرق الخاطئة النائرة ضد طبيعة الطفل . ولذلك يحذر فروبل البستاني المتحرن والمربية المدربة من الوقوع فيها .

حقيقة أشار (فروبل) بأن تكون طرق التعليم غير مباشرة في كل الأحيان تقريباً . كما أشار إلى أنها يجب أن تكون غير مرغمة ولا أمرة ، ولكن هناك طرفاً يتحتم فيه أن تكون كذلك ، بل يجب استعمالها فيه . وذلك عند ما نرى أن حياة الطفل قد ضلت ، واستمر في سبيل الخطأ غير التريه . وبدون ذلك تصيب الحياة برمتها هباءً . ومع ذلك فقد تكون حريه المباشرة قبل أوانها وفي غير موضعها إذا استعملت قبل أن يبلغ الطفل سن الرشد . في حين يفرق بين النافع والضار .

غير أن فروبل يحتم الطرق المباشرة عند ما يراد تعليم « حقيقة عظيمة مهمه » . ويراد « وضع مثل أعنى في الحياة للأطفال » : مثال ذلك أن يعمهون الأشياء الزوجية . الشيء الذي يمكن جعلها مثلاً علياً . فيذكر لهم سير القادة والعلماء . الخ

وصفة القول أنه يلزم أن تكون عند الأطفال حرية في التعبير عن آرائهم . وحبهم لأنفسهم . ومراعاة الصنف كلما استوجبت الحال ذلك . لأن الحياة لا تنمو من إرغام . بل من أعمال كثيرة . ولكن يجب أن يكون الإرغام شيئاً من الداخل ، فيقول الولد : يجب عليّ بدلاً من أن يقال له « يجب عليك » .

ويجب أن تكون التربية الحقة مردوجة الجوسب . يعني أن تكون آتية من الخاس عام ، والعام خاصاً ، والخارجي داخلياً ، والعكس . موضحة لفصل بين التأثير ويرم أن يكون بين المعلم والمتعلم . وبين الصلح والطاعة . مثل ذلك . بحيث لا يفرق بين هذا الشيء الثالث هو الحق . وفي كل فرد سواد . كان مربيّاً وتعليمياً . لا نقول ليس العامة .

ويجب على المربي أن يفهم الحقيقة العمليه في كل شيء . فيكون هو الذي يخلقها لكي ينجح في عمله ، ويسود في الحياة .

المعرفة في العراق

تقدم هذه هي العراق من مكتبات حاضرة ، في كل شيء . في كل شيء . في كل شيء .



بَعْنُ الْمَسَاطِيرِ

نقد واعتراض

..... رئيس تحرير مجلة « المعرفة » الغراء

قرأت في عدد يونيو سنة ١٩٣٣ من المجلة ص ٢٤٨ البيت الآتي ، للشاعر محمود أبي دو:
أبي وفي النار منوى كل والدة ووالد أنجبا للبرس أممالي
فأخذتني دهشة ، وعرا لي استغراب ، ونحرك في نفسي عامل الشفقة والرحمة ، ولولدي
لذلك تناولت قلبي ، وسطرت لكم الآتي . عسى أن أكون قد دافعت عنهما . أوردت في
حقوقهما : راجية نشره إن رافكم ، أو التمازل بالرد عني بما يقيمني ، أكن لكم من شكري

إن الله سبحانه وتعالى هو الذي قضى بوجود الإنسان في هذه الحياة ، لا يـ
كنها إلا هو . والوالدان ليس لهما دخل في هذا الإيجاد ، بل ما هما إلا سبب ضار في لائق
له . وإن في قدرته تعالى إيجاد بدون أب كعيسى ، أو بدونها معاً كآدم . ولكن هذه
اقتضت إرادته جل شأنه ، التي لا ينازعه فيها منازع ، ولا يحاسبه محاسب . لا يسأل عما
يفعل ، وهم يسألون .

إذن ، فنسبة الإيجاد للوالدين . ما هي إلا نسبة مجازية لا توجب الحق عنهما ،
أظهر الشاعر محمود أبو الوفا ذلك في بيته المذكور . وباليته قد وقف عندهم ، لحدود
تجاوزته إلى جمل النار منوى لهما .
ألم يدر الشاعر المحترم ، أن الأم هي التي فاست من المصاعب عظمها . ولأن
من المتاعب أقصاها ؟

ألم يدر الشاعر . أن الأم هي التي حملته تسعة أشهر وهنا عي وهن ؟ ثم وضعت كرها
الموت يهاجها ، وسكراته تعاودها ؟

ألم يدر الشاعر أن الأم هي التي جعلت حياتها وفقاً على ابنها : ترضعه لبها . وتضحي
بمعادتها ، تسهر لينام . وتشقى ليسعد . وتتعبد ليستريح . إذا مرض كادت تسقط نفسها
وكدها . وإذا انحرف مزاحه بكث ما وحزننا . تبذل جهداً في توفير أسباب راحته . ومع
على إدخال السرور على نفسه ؟ ولقد نطق لوح بذلك مبيهاً أسباب ما تعانيه مشيراً إلى أنه

حتم فقال : « ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ، حملته أمه كرهاً ، ووضعتاه كرهاً ، وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » .

وبه لا يخفى على الشاعر المخترم أيضاً ، أن الوالد قد قام بمهمته الشاقة بجانبها ، من خدمته ، وبقية بأمور تربيته وتعليمه ، وتهذيبه وتأديبه ، بماله ورعايته .

إذن فلكلهما الفضل عليه . وكان من الواجب أن يرفع من شأنهما — كما صنع يوسف عليه السلام مع أبويه وقد أوتي الملك — ويلين لهما القول ، ويسبغ عليهما الرحمة والمطف ويقول : رب ارحمهما كما ربياني صغيراً .

ولقد بنى الله سبحانه وتعالى كل هذه الأمور في قوله « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، والذين أحساناً ، بما يملن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وكن لهما قولاً كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة . وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً » .

وبنى رب الوالدين لمن أحب الأعمال إلى الله وأفضلها ، وأرفعها درجة . وأجزلها نواباً : ليس في الحديث الشريف « عن ابن مسعود أنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : من أحب إلى الله ؟ وفي رواية : أي العمل أفضل ؟ قال : الصلاة على وقتها . قال : ثم من أحب ؟ قال : رب الوالدين . قال : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . قال : حدثني بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو استردته لزادني » — رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

وحير تكرر على الشاعر في هذا البيت ، كفرانه النعمة . ونكرانه الجليل . كما أني آخذ عليه

سوء الحذر . والحيطة في البيتين الآتين الواردين بالعدد المذكور من « المعرفة » ص ٣٤٧ وما :

كأنتي فكرة في غير بيتها بدت فلم تلق فيها أي إقبال
أو أنتي جئت هذا الكون عن غلط فصاق بي رحبه المأهول والخطأ

بدت سرح فيهما بوجوده في هذا الكون غلطاً . وبما أنه قد ثبت مما قررته سابقاً أن

سبحانه وتعالى هو الموجد الحقيقي ، فكأنه نسب الغلط لله ، والغلط محال على الله .

فكانت هذه الأقوال عقيدة للشاعر وديناً ، فلا ريب في أنه قد عرض نفسه للهوى .

ومن عام حول الحمى أوشك أن يقع فيه .

وبن كان قد صرح به نتيجة اليأس والقنوط ، فإن الله تعالى قال في كتابه العزيز : « ولا تشعروا من روح الله ، إنه لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون » ما

عبد العزيز إبراهيم الهادي

مدرس بالمدارس الابتدائية

« المعرفة » توجه نظر الشاعر الأستاذ محمود أبي الوفا إلى هذا النقد .

مملكة المرأة والبيت

فن النصاحه (الخياطة) والمرأة

ما لا شك فيه أن فن بصاحه الثياب من أهم الفنون لزوماً في حياة الإنسان . خصوصاً إذا نظرنا إلى ما وصلنا إليه بحكم قانون النشوء والارتقاء .

وقد نشأ هذا الفن من زمن بعيد ، يدل على ذلك ما عثر عليه في مقابر قدماء المصريين من الملابس الدقيقة الصنع ، وما توضحه الصور على جدران المقابر من بديع الأشكال . وإن كثيراً من التواريخ والقصص القديمة تشهد بأن المرأة صناع اليد . ففي بلاد كوديه . وهي أشهر قصص اليونان - تقرأ أن (بنلوب) ترقبت حضور عقلها وهي تحيط بـ (بنتها) التي الذائعة الصيت . ويقول الاخيلير في أمثالهم : إن قدوة النساء هي التي تبحث عن صون والكتان وفيهما تصطبع يديها عن رغبة . ومن المسيح تتخذ غطيتها وتصوغ آسن الدقيق . وعدا ذلك فإنك لا تمر بمتحف أى دولة كات ، حتى تجد فيه قطعاً رائعة من شر الإناث التي أخرجتها يد المرأة في كل زمان ومكان . وإليك فذلك في أدوات النصاحه :

١ - الابرة : وهي تلك الأداة التي لعبت دورها في تطور المدنيات قديم وحديث . ففي متحف اللوفر بباريس إبر من الحديد ، والبربر . وحدث في مقابر قدماء المصريين . ورجع تاريخها إلى ما قبل المسيح بألفى عام . وتدل دقة صنعها على أنها ليست الأولى من نوعها . وقد استعمل الهنود والصينيون القدماء برأ من الحجر وعظام السمك . والامان أول من اخترع الابرة في شكلها الحالي . وكان ذلك سنة ٣٧٠ ميلادياً . بدة نور مبرج . وهناك قيمت لها المصانع . ولم تصنع في بلاد الانجليز إلا في سنة ١٥٤٥ . ثم صنعت في فرنسا في سنة ١٧٦٥ م . وقد اختلفت الآراء في جنسية من صنعها في فرنسا . فمن قائل إنه فرنسى الأصل . ومن قائل إنه إنجليزى الأصل . ثم اشدت بعد ذلك لمصنعيها في بيع الإبر بين الممالك الثلاثة السابقة الذكر . فانخفض سعر الألف من ١٢ فرنساً إلى ١٠ فرنكات . حتى وصل الآن إلى فرنك ونصف فرنك .

٢ - الدبابيس . أول من صنعها الإنجليز ، وقديماً كانوا يستعملونها كآلة دهن . وقد كان

سول لدوس الواحد يزيد على مائة سنتيمتر . أما الآن فتستعمل في شد بعض أجزاء الملابس ببعضها وفي نصاحتها .

٣ - الكسبيان : ذلك الشكل المعروف الذي لم يطرأ عليه تغيير منذ نشأته ، وقد اخترع في نهاية القرن الرابع عشر . ولقد تعلموا في صنعه في القرن الثامن عشر ، حتى أنه كان يقتنى بنجمن به ، كطرف الزينة ، وقد اشتهر بصنعه (نقولا باتسكوين) الهولاندى الأصل ، إذ أمكنه أن يصنعه من المادة (القاشانية) .

٤ - المقص : أول من اخترعه رجل (إيطالى) في مدينة البندقية ، وكان ذلك في القرن الرابع عشر . ومما يدل عليه ، أنه عرف قبل هذا التاريخ بنحو أربعة قرون ، فقد عثر على إحدى نسخ القديمة من التوراة التي يرجع تاريخها إلى القرن العاشر . ووجد فيها ورة رجل يتختم بخاتم يحمل رسم (المقص) ، ثم صنع بعد ذلك في فرنسا سنة ١٥٦٠ ميلادية . ويقتنى إلا في القرن السادس عشر . وكانت أهم مصانعه في البندقية . وميلانو ، ونابولي ، وفي القرن الثامن عشر كانت تصنع (المقصات) القيمة على أشكال مختلفة في باريس . فكانت تصنع على شكل نجمة . أو ثعلب . أو كلب . أو الطائر أوى فردان . إلى غير ذلك .

٥ - الخيط : يصنع من القطن والتمين والحرير والصوف في جملة أقطار مختلفة أهمها إنجلترا ، وإيرلندا ، وفرنسا ، وبلجيكا .

المربات في فصل الصيف

١ - مربى الشوليث - الأشياء اللارمة : أفة من الشوليث . ثلاثة دوايع أفة من السكر الناعم ، فنيجان ماء .

٢ - بقعة : توضع المقادير المذكورة في إناء ، بعد إزالة أفع الشوليث وغسله جيداً ، ثم يوضع في سار على أن يغلى . (٢) تزال الرغوى التي تظهر على سطح المزيج ثم يترك على النار إلى أن ينضج . (٣) يوضع في مرتبات بعد تبريده ، ويراعى أن تكون غطيته محكمة .

٣ - مربى التين الفيومى - الأشياء اللارمة : أفتان من التين . أفة من السكر . خمس ثيوانات . بقعة . يقشر التين ويوضع في إناء وعليه مقدار السكر . ويوضع عليها عصير الليمون ويترك جميع على النار مدة ساعة إلى أن ينضج . ويلاحظ تحريك المزيج على الدوام ، ثم يوضع في آنية بعد أن يبرد .

عمل بسكوت بدقيق الأرز

٣ - ملاعق دقيق أرز . ملعقة زبدة كبيرة . بيضتان ، ملعقة دقيق كبيرة ، ربع ملاعق كبيرة من السكر الناعم . ملعقة شاي . خميرة بسكوت ، قليل من ماء الفانيليا أو الليمون .

الطريقة : يضرب الزبد مع السكر حتى يصير كالقشدة ، ثم يضاف إليهما البيض ويترج الجميع جيداً ، ثم يضاف إلى المزيج السابق دقيق الأرز ، وملعقة الدقيق العادي بالتدريج ويعزج الجميع جيداً ، ثم تصاف خميرة البسكوت وتدهن القوالب بالزبدة أولاً . ثم بالدقيق والسكر ويوضع بداخلها المزيج ، ثم توضع في فرن متوسط الحرارة .

إزالة البقع من النسيج

أنواع البقع : بقع دهنية . جبر أحمر أو أزرق ، صدأ الحديد ، القهوة والشاي . الفواكه . البوية ، حروق المكواة .

ملاحظة : يلزم أن تزال البقع في أسرع وقت بعد حصولها . وتجرب الطرق البسيطة أولاً .
١ — الجبر الأزرق وصدأ الحديد على الملابس القطنية البيضاء : تبل البقع بماء بارد ثم توضع فوق إناء صغير « كسلطانية مثلاً » . ويوضع فوقها ملح ليمون ، ثم يصب عليها ماء مغلي . وإذا كانت البقعة قديمة تترك مدة من الزمن وعليها الملح حتى ترول . ويراعى عدم غس القماش قبل اختفاء أثر البقعة .

٢ — بقع الجبر الأحمر : تزال بقعه بواسطة النقع في الأصبرنوا . أو بواسطة القلوريد الجبر .
٣ — بقع القهوة والشاي والفواكه : تزال بواسطة الماء المغلي والبوركس . إن كانت حديثة العهد ، أما إذا كانت ثابتة من زمن فتزال بواسطة كلوريد الجبر .

الطريقة : تستحضر ملعقة من كلوريد الجبر . وملعقة كبيرة من البوتاسا ، ويصب عليه رص ماء ساخن . وتترك مدة ٢٤ ساعة . ثم يصفى المزيج . وتعمل في إزالة البقعة ثم تغسل بالماء العادي .
٤ — العرق : يزال من القماش والطرابيش إن كان ثابتاً بالنوشادر المخفف بالماء .

٥ — البقع الدهنية : تزال بالفصل بالماء الساخن والصابون . أو الغلي . في حال ما إذا كانت الملابس قطنية بيضاء . وتزال بالبنزين في حالة ما إذا كانت الملابس صوفية .

في نظافة الأثاث

تنظيف جلد الكرامى :

١ — ينمض الكرامى جيداً بواسطة فوطة أو قطعة من القماش .
٢ — يتحقق زلال بيضتين . ثم تغمر فيه قطعة من قماش الغانلا ، ويدلك بها الجلد حتى يروى ما به من أوساخ . وإذا كان لون الجلد أسود فيضاف جزء قليل من ورنيش الأحذية إلى زلال البيض . ويترك الجلد قليلاً ثم يلمع جيداً بخرقه نظيفة . ويمكن استعمال البنزين بدلاً من زلال البيض أحياناً .

العلوم والفنون

الكسندر جوتز ترسل بالمريد

إلى من يريد

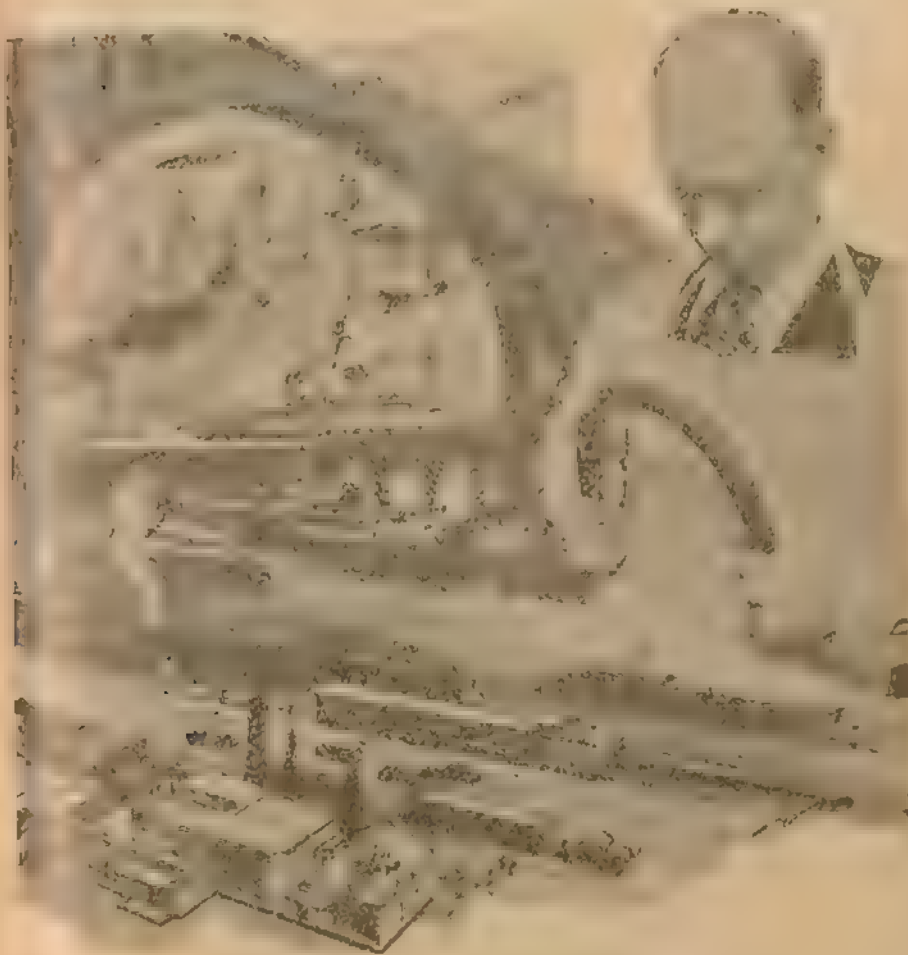
بدأت ذكرت العلوم الطبيعية هذه الأيام . ذكر الأمريكيون إلى جوارها . فهي بناء
عندهم وفرنسان ساحتها . لا منازع لهم في هذا دون جدال . وقد تحدثت في العدد
الماضي عن « الدكتور طومبسون » ورأيه في مستقبل الكشف والاختراع . كما تحدثنا
عن لعمريه المليون وانجهدات الجبارة التي بذلها في إنشاء مهندسوها دور النبوغ .
وفي هذا العدد نتحدث عن بطل من أبطال الكشف والاختراع . هو « الأستاذ
الكسندر جوتز » الذي يريد أن يبنى بدل عالمنا الحالي ، عالماً جديداً له معادنه الجديدة .

هناك عالمان كبيران . قد توفرت في كل منهما شرائط الكشف . وما يمكن يتحيمان
مدرس في سنت . دان هما الأستاذان الشريكان « الدكتور روبرت . ا . ملليكان »
« مكنتش (الأشعة الكوزمية) . والأستاذ « الكسندر جوتز » اندي تحدث عنه
في هذا المقال .

صرح الأستاذ جوتز لأحد مخبري تجلات الأمريكية بأنه سيصبح في مكنة الطيران التجري
اندي ريسير بطائره في أعلى طبقات الجو بسرعة (٥٠٠) خمسائه ميل أو أكثر حيث تصبح
والإمضاء بناء الطائرات من معادن خفيفة . وفي نفس الوقت قوية لشكل لا يصدق !!
هكذا قال الأستاذ (جوتز) عضو معهد كاليفورنيا التكميكي . والذي جعلته بحثه في
العادن يلقب بحق « الساحر البلوري » .

ثم نحاول أن نوضح لنا تصريحه فيقول : إن نجاح المعمل التجريبي في إيجاد مثل هذه
المعادن . إن هو إلا تهديد لعصر صناعات جديد تمكننا أن نصفه - دون أن نتمهم بالمبالغة -
أنه غير السهل الصناعات . فقد دلت التجارب العديدة التي أجريت حول خواص « البلورات »

و«التباور» . على أن في الإمكان صناعة معادن أقوى - من عشر مرات إلى مائة مرة - من معادن الحالية . قد لا يؤبه لهذا الكشف من وجهة نظرية . أما من الناحية العملية . فإن الأهمية الكبرى - وليكن الطيران خير مثل لنا في هذا - فقد كان في الحياة التجارية - مفتشاً في طبقات الجو المنخفضة . بالنظر إلى النقل الهائل الذي يجب أن تكون عليه الطائرة . لتستطيع الطيران في الطبقات العالية . أما الآن - وقد أصبح في الإمكان عمل معادن قوية دون ما يمكن أن يتصوره عقل الصانع . وفي نفس الوقت حقيقة بشكل لا يتصوره الصانع - فقد حق لنا أن نتنظر علاوة على الطيران الأمر ع . زيادة في الأحمال المأجورة . وتخصيصاً في الأسر بنسبة ٥٠٪



بللورة نحاسية ، يمكن أن تثنى بسهولة
والكن أقوى رجل في العالم لا يستطيع ردها إلى أصلها !



صورة جزء من المعمل (الكريولوجي) في
معهد كاليفورنيا التكنيقي ؛ وفيها يبدو
الجهاز الذي يولد منه (جوتز) ضغطاً قدره
٨٠٠٠ رطل على البوصة المربعة

وبعد اكتشاف كثر من ذلك ، لم تكن ان تصور من الارسياد المستقيم . وهي
جزء من معدن "تريبي" وذلك غير معدن الا جزءا صغيرا من وردي الحادي . ومع
ذلك ، فإنه بحيث تكون أقوى من رومين السخينة السخينة ، منظر هذا سدا ما تمكن
ان يحدث من اقتصاد في البترين وعجلات المطاط .

ومن شأنه ان يحضر في ان "فقد السخينة" حلق معدن حديد . وهو قد استطاع
من معدن السخينة رايا لا أنه قد تم ان يكتشف معدن السخينة من معدن السخينة . وبعض
من معدن السخينة . هذا كيت لا أنه قد تم ان يكتشف معدن السخينة من معدن السخينة .
من معدن السخينة . هذا كيت لا أنه قد تم ان يكتشف معدن السخينة من معدن السخينة .

واحضام نظام من المعدن (الدايبيس المشرة) .
والحاضر نظام من المعدن (الدايبيس المشرة) .
والحاضر نظام من المعدن (الدايبيس المشرة) .

ويقول الأستاذ أيضاً إن صانعي المعادن قد حروا على استعمال بللورات رديئة بماسبية
أن يذكر تعريفاً للبللورات الجيدة قال : هي عندى تلك التى تخضع لإرادة الصانع . فتنبى
بالحاجات التى يريد ها ، وتكون على استعداد لأن تتجمع بالنظام الخاص الذى يريد . وه
يكتف بما تقدم . بل صرح بأنه إذا استطاع العلم أن يخضع لإرادته « الذرات البلورية » .
كما تيسر له أن يخضع « البللورات المعدنية » . فلا تسئل عن مدى ما يمكن أن يحدث من

الصورة التى إلى اليسار تمثل الجهاز
الذى يستخدم فى تنقية الغازات لاستعمالها
فى توليد البرودة العالية) .
والصورة التى فى الدائرة تمثل الحلقة
المعدنية التى ترسل الكهرباء إلى من يريد ها .



الصورة الوسطى ، تريك
بللورة من البزموت طولها
١٥ بوصة . وفى أسفل وإلى
اليسار نموذج من البلور
المعدنى ، وإلى اليمين نفس البلورة
ولكن بعد تعريضها للصنع .

معدنت في صناعة المعادن ، حتى لقد ينظر منها - غير خاطئين - أن تكون أقوى من زميلاتها الحالية بمائة مرة !!

لكل معدن تركيبه البللورى الخاص به ، كما أن لكل عنصر ركيبه الذرى الخاص به .
هو نفسه القائم بين كل واحدة من هذه البللورات والأخرى في المعدن الواحد . وبين
كل من (ذرات) البللورة الواحدة ، الذى يخرج لنا هذا المعدن أو ذاك . وقد سرنا حتى
أرعى أن تستعمل البللورات والذرات كما تعطيها الطبيعة . أما الأستاذ (جوتز) فقد
صنع - بنجاح - في معمله التجريبي - أن يستخرج - في دقة ميكروسكوبية - البللورات
برديه (سبعة من معدن (البرموت) طولها ٣٠٠ ثلاثمائة قدم ، من معادن أخرى .
وقد توصل الدكتور إلى تنظيم (التبلور المعدنى) بتعريض المعدن ، وهو في حالة
سبولة ، لتفوط هائلة في مجال مغناطيسى مكهرب واسع . وجد الأستاذ أن هذا الضغط
مفيد . من شأنه أن يجمع البللورات إلى بعضها البعض عند ما يبدأ دور برودتها
تغير . وبه هذا الضغط المغناطيسى - استطاع الأستاذ أن يخضع البللورات لإرادته . كما
ينبغي لأعب الشطرنج فعل ذلك بحجاراته . وبذا توصل إلى خلق المعادن . وبالحرى
دناعتها . كما يريد .

ومن الأعجيب المعدنية الأخرى التى توصل إليها الدكتور (جوتز) صنع بللورة مفردة
من نحاس طولها قدم . ونصف قطرها أكبر من نصف بوصة . يستطيع الطفل أن يثنى هذه
بللورة - سيرة ، ولكنها إذا ثنيت كان لهذا الانثناء رد فعل عجيب . . . فإن أقوى رجل
في عالم لا يستطيع أن يعيدها إلى حالتها الأولى ! ماذا جرى لهذه البللورة حتى أصابها العناد ؟!
قد ما لا يعرفه غير إنسان واحد ، هو الأستاذ (جوتز) الذى يقول إن البللورة المفردة
حينئذ تخطم شكها وفسد تركيبها نظراً لانفراطها فلا تعود مطلقاً كما كانت .

والحرارة منذ فجر التاريخ الأهمية الأولى في صناعة المعادن . أما الآن فقد بدأت
البرودة تشرك الحرارة في هذا المجال . فالمعروف الآن - على كل حال - أن المعادن يمكن أن
تدعى في أى درجة برودة ممكنة ! وبناء على هذا الكشف الجديد . حاول الدكتور (جوتز)
أن يرفع رد الفعل البللورى في درجات البرودة العالية . وقد أعد لذلك معملًا تجريبيًا

كربونيكياً (مرداً) . ويمكن فيه بواسطة إسالة الأيدروجين والاندروجين و هليوم من الحصول على درجة برودة ٤٥٣ مرسيت تحت الصفر . وممكنه - كثير من ذلك - ستخرج ملء (كستبان) من الهليوم السائل . وهي وإن كانت كمية بسيطة إلا أنها على كل حال تفتتح فكرة عامة عن مدى ما يمكن أن تنتهي إليه لأنظمة البلورية والذرية للمعادن .

المقاومة الكهربائية . والمعارضة في مرور التيار الكهربائي خلال أية مادة . كما هذا يبطئ عندما يعرض للمعدن لدرجة حرارة منخفضة جداً . وعمى آخر لدرجة برودة جداً . عرف هذا الأستاذ (حوتز) وقال في تعليقه : إن درجات كل بلاورة معدنية في درجات الحرارة . تميل إلى أن تتجمع إلى بعضها البعض . ومن ثم نرى أن نسبة تغير لقول التيار الكهربائي . تردد بدرجات هائلة . حتى إن أقل المعادن قسبه توصيل الكهربائي - مثل الصفائح والرصاص - تكونت تساوى - في بندرة على توصيل الكهربائي في درجة برودة ٣٥٠ فاراديت تحت الصفر - أشهر المعادن معروفة . وقد استطاع بعد أن يستفيد من تلك الخاصية . فحيرع معدن في « صندوق الرصاص المكهرب » بالطريقة الآتية : —

تؤخذ حلقة من الرصاص . توضع في درجة حرارة منخفضة جداً تحت الصفر . في صندوق مسوح من مادة جيدة لعزل كهربائي . مع قليل من الهليوم السائل . في الاحتمال بدرجات البرودة . فإذا صدقت حلقة هيكلة . ورسمتها إلى من نشأ . ثم نساهم . نرسل إليه . ممكنه أن يستعملها في شئ لأغراض الكهربائي . في بعض على درجة برودة مثلا يصعب تمييز كهربائي

ونحنم لنستور حديثه بقوله . أنه يأمن كل الأمن أن تقاس في القريب جداً . المراجع المتغير في روحه . وسيا في عشته على شئ . فيسب من مبرر . فيستعمل في مساهمة توصيل وغيرها . في كية بشاؤها من كهربائي . في شئ لأغراض الكهربائي . كما يفهم من قوله . دون أن يرده المصريف . شركات الاحتمال .

ففي نذا عندنا شركة لبيع الكهرباء بالبريد ؟

مكتبة المعرفة

علم النفس النظري والتعليمي

مجموعة محاضرات للأستاذ مظهر سعيد

بدأ عنوان الكتاب فريد في نوعه . فريد في مآله . يتناول في النظريات الحديثة في موضوع الإدراك والتفكير . وما أتى ما في علم النفس من موضوعات لا يتصدر لبحثها بحيثهم . لا راسخون في العلم . وسؤالا . فليبنون جداً في أوروبا وأمريكا . وأقل من هؤلاء للوجود منهم في مصر .

تلك كان سرورنا بالعلماء حده . تسلمنا هذا الكتاب . ونعني آخر حين تصفحنا هذه مجموعة المحاضرات من محاضرات الأستاذ مظهر . التي ألقاها على طلبته في معهد التربية . وسرورنا لم نحفل أمية . كيف تعلم أن محققها الأستاذ حده . لبلالنا المتعشش شبيه إلى ورد العلم من مآله . وتلقيه على يدي رجالاته القيق لمبرزين . لا على أولئك المدعين .

أر ما جهش من هذا المغر القيم تمهيداً مع تحليل الحياة العقلية . فظهر الشعور بالإنسان . فالأجسام . فالإدراك الحسي . ثم التفكير . فمعناه . ففشل كله . فطرق تنظيمه . فأثره في الفكر . فاعتقادات . إلخ . مستمرساً في هذا . إلى النظريات القديمة . مواردنا بينهما وبين النظريات الحديثة أسلوب علمي دقيق . وعبارات طليقة رشيدة . وألفاظ سهلة متارة . محققاً الأصول والفروع والصادر والمطابق في هذا العلم الحديث .

ونما حذيرة بالذوية بها . ولا إشارة إليها . تلك هي شخصية الأستاذ امحاضر . شخصية العلمية التي تراها باردة بين ثمايا الكتاب . في أنى به من آراء شخصيه له . وتعددين . فمفرد . في مواعيل متعددة . مع إيصالها رسوم توضيحية من مبتكرات الأستاذ نفسه . نحسن للنظريات صورة سهلة التناول وافية الغرض عامة النفع .

وهية ثانية لا نستطيع السكوت عنها . دور الإيضاح بذكر صاحبها . تلك هي الأمانة . والتحقق والتدقيق . ذلك أنه لم يقدر جملة واحدة واستمر بيرهان من غير . إلا حرص على ذكر مراجعه ومصادره .

وفي نهاية الكتاب ملخص قيم هو الأول من نوعه مما كتب في علم النفس وتاريخه . ذلك ملخص يتناول المدرسة الألمانية الحديثة « مدرسة جشالت » . وهي التي غنيت بدراسه

الادراك والقوى لعقلية على أساس جديد يخالف كل ما عرف إلى الآن .
 وأما من كل ما تقدم عنايه المؤلف بتطبيق نظريات علم النفس على التربية والتعليم . سواء
 كانت نظرياته الخاصة أم نظريات غيره من العلماء . فنف إلى هذا أنه حثم نفسه تعريب
 المصطلحات السيكولوجية تعريباً علمياً دقيقاً . فبذلك لو اتخذت ترجمته هذه المصطلحات
 لعلاج الفوضى الذئمة في معظم الترجمات المتدولة .
 والكتاب في مجلته هو — كما يقول اعاضر — مجموعة محاضرات لا أكثر ولا أقل . ربه
 الطالب والمدرس إلى طريق الدراسة العلمية المنظمة . وإذا كانت هذه اعاضرات — بالنسبة إلى
 معهد التربية — ليست إلا وسيلة للاطلاع الخارجي ، فهي لغيره من الباحثين من أزم ما يكون .
 إذ فيها ما يكفيهم وزيادة .

محاضرة في الخط الكوفي

للأستاذ يوسف أحمد

لصديقنا الفاضل الحق الأثري ومحبي الخط الكوفي الأستاذ يوسف أحمد مشر
 الآثار العربية سابقاً وأستاذ الخط الكوفي في مدرسة تحسين الخطوط الملكية بالندرة .
 فضل على العربية ، بما يبذل من علم وجهد في سبيل تعرف آثارها الإسلامية الدينية .
 وإحياء خطوطها القديمة ، وأخسها الخط الكوفي الذي كاد ينقرض .
 وآية ذلك هذه المحاضرة التي بين أيدينا الآن . فقد فصل الأستاذ اعاضر فيها الكلام
 على فضل الكتابة في رقي الانسان . فقدمها . فري مؤرخي العرب في أصل الكتابة العربية
 واشتقاقها ، فأصل الخط الكوفي . وانتشار الكتابة بين العرب . فادتمام النبي صلى الله عليه وسلم
 بنشرها . فطور الخط الكوفي ، فبدأ ركوده ثم إحيائه ، فكتابة وثيقة الدولة .

كل ذلك في عبارات فصيحة . وألفاظ عربية صريحة . حلت من الدخيل والغريب . وفدت
 الكتاب بنماذج من ذلك الخط ، باسم جلالة الملك فؤاد الأول . واحتتمه به زج أخرى أولاً
 صاحب السمو الملكي الأمير فاروق . فأسماء جبهة من عظماء الأمة وعلمائها إلخ . . مما يدند
 مخلصين إلى تقدير هذا العمل الجليل ، والاعتراف بفصل حضرة المؤلف .

الوحي المحمدي

تأليف السيد محمد رشيد رضا

أصدر فضيلة العالم الجليل الأستاذ السيد محمد رشيد رضا ، كتاباً قيماً بهذا العنوان .
 يوم ذكرى المولد النبوي الشريف سنة ١٣٥٢ هـ . والسيد رشيد خير من يتناول الشؤون الدينية

بحث و تفحص ، و قدوة علمائنا المعاصرين على إقامه الحجة ودحض التهمة بالبرهان والدليل .
 من أئمة علمائنا المعاصرين عرفاناً بالسنة النبوية وحاضته بحكمة التفسير والتدليل .
 فلا غرو أن يكون كتابه هذا درة الكتب التي لفت في أشتون الديني هذا العام .
 رحمت المؤلف فضلاً و شرفاً ، أن أوقف كتابه على إثبات النبوة بالقرآن ودعوة ش.وب المدنية
 إلى الإسلام ، دين الأخوة والسلام .

تناول الكتاب الكلام على مقاصد القرآن . مسألة الوحى . حاجة البشر في عصرنا إلى الدين .
 شأن الوحى - مدى . فقيام الحجة على ثبوت نبوة محمد . فدعوة شعوب الحضارة إلى
 الإسلام . فيبذل دعوة القرآن لعلماء الاقرب . . كل ذلك في أسلوب حكيم . ومنطق متين .
 و قوة عقيدة و تقليد صحيحة . وسلامة رايهين قوية لاشائيه فيها .

نعم المعاهد و جماعات الإسلاميه . تقدر شأن هذا الكتاب الجليل . فتشترك في نسخ
 منه ليعم نفعه . خصوصاً في عمقنا الحالية بالمبتدئين المصلين .

البطل الخالد صلاح الدين

والشاعر الخالد أحمد شوقي

أسناد محمد إسعاف الفناشيد بث . عده من أكبر أعلام البيان ، وزعم من زعماء الأدب
 برن . و قد من قادة النهضة في فلسطين ، فلا عجب إذا كانت بحوثه ومقالاته موضع إجلال
 محبة العمية ، وتقدير اجتماعات الأريية . و يحض أنظار العلماء والباحثين .

سأعد الأستاذ برسالة تحمل هذا العنوان ، « البطل الخالد صلاح الدين ، والشاعر الخالد
 أحمد شوقي » . فإذا بها آية من آي البلاغة ، وحجة من حجج الفصاحة ، ودليل من أدلة
 الإحسان . فكأنما يكتب صاحبها بوحى . و تحطها أنامله بالهام .

ثم مقالتان أو رسالتان إن أردت الدقة في التعبير : قيلت الأولى في شوقي حين التأيين
 يوم الأربعين في بيت المقدس ونابلس و حيفا ، وقيلت الثانية في صلاح الدين و واقعة حطين ،
 و قد تاريخ . لقائها يوم ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥١ هـ في مدينة حيفا . وقد ساق فيها الأستاذ
 مؤلف الكلام إلى الغرب طامة ، فجاء حديثه عن صلاح الدين كحديثه عن شوقي ، جامعاً
 منة . فبارك الله في القائل ومد في عمره ، ورحم المقول عنهما .

وحى الأريين

نظم الأستاذ عباس محمود العقاد

م بيق كاتب ولا ناقد ، إلا تناول هذا الديوان بالقد والتحليل ، وما بهم الآن —
 و قد نعت الطبعة الأولى منه على مانع — أن تنقذه أو تقرضه رغبة في الرواج أو الكساد ،

— إن جاز ذلك في الكتابة عن الكتب وهو ما يستعده — وإنما بهم حقيقة أن ثور و
صراحة ويقين ، إن العقاد قد انتصر في المعركة اقتصاداً لا بأس به ؛ ولكننا كنا منتظرين
يكون وحيه إحصاراً لوحي أمثاله من الشعراء ؛ لأن « العقاد » قوة لا يستهان بها في حبه
الأدب الحديث ، وعمدة من عمد النقد والاجتماع ؛ ذلك هو رأينا فيه . ذكرناه وغيره
مواربة وخذاع ، رغم ما بيننا من توافر واختلاف ، فليعلم هذا المنكرون عليه والمتمسبون ،

شوقي وحافظ

هدية مجلة « الجهاد » بحلب

مجلة « الجهاد » التي تصدر بحلب من أرقى المحلات الأدبية التي تصدر في انقعر شبيب
ولهذا زارها تميم دائماً إلى التحسين والتحديد في كل ما يدخل في دائرة اختصاصها من
و أدب واجتماع . وآخر أثر من آثارها . بين يدينا الآن ، هو تلك الهدية نفيسة ، شوق
وحافظ ، وهي عبارة عن مجموعة طيبة ما ألقتها جبهة من أبناء وشعراء عصب الأرض في حلب
التي أقيمت بحلب يوم ٥ كانون الأول ١٩٣٢ ، . فالمجموعة إذ عبارة عن رسالة قيمة تيمم
الجوانب . مختلفة لنواحي . لدراسة الشاعرين العظيمين : شوقي وحافظ .

وهي بهذا الوصف جديرة بالتقدير . كما أن زميلنا الناضل الأستاذ « محمد فهمي الخدر
صاحب مجلة « الجهاد » الغراء ، قمين بالتقدير والثناء . فقد كان له فضل إظهار هذه الرسالة
إلى الوجود .

الشيعة

وضع السيد محمد صادق السيد محمد حسين الصدر من علماء الشيعة بالعراق كتاباً به
المنوان ، حاول فيه تفنيد المزاعم التي حيكت حول نحلتهم ، وردتهم إلى الأصقاع
القدماء والحدثين . وقد كنا نود لو أن المؤلفاتفاضل وقف عند حد الدفاع بحسب دون نمر
لما هب أمر السنة ومصادره بالنقد والتحريم ؛ فإن مثل هذا العمل لا يؤدي إلا إلى إهدار
التمسك ونشوب الحروب ، ونزول الكوارث بالامة الاسلامية جمعاء ، وهو ما يعمل المستعمرون
وبعبارة أصرح أعداء الاسلام .

وبما نرجو تخلصين أن تعجى العمومية من بين المسلمين . إذا رادوا أن يعودوا إلى
أجمع . وإلا فالعاقبة ستكون — لا قدر الله — وبالا علينا وحسبنا أميناً فعمل حواس
الشيعة يدركون هذه الحقيقة . ولعل من يتصدرون منا للسكينة عنهم . يفخرون
والإصاف . ويسدون الثمة الموجودة . ولا يقومون بما وقع فيه الأستاذ أحمد أمير في كتابه
« فجر الاسلام » .

عصر إسماعيل

تأليف الأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك

هذا عهد قريب يلتبس المصادر الصحيحة . التي رجع إليها للعرف تاريخنا القومي .
والاحداث تمام من بين آلاف الكتب التي تتعرض لمن هذا شأن . وما زال كثير المؤلفات
في هذه في تلك الموضوعات فرنجية مكتوبة بأفلام فرنجية . يسودها روح المعصب القديم
في ذلك . ويستوى عند كثير اصحاب الحق والباطل . والمصحح والزائف . مادام الأمر
بالعصر لا . ولا يفت في به جلدته بسبب من الانساب .

وكثير عصور تاريخنا تتوزع تحفي وتساوبا في القول . واحتملاط حقائقه
بما كان . وتعدد الروايات . عصر الساعين . الذي لم يتورع كثير من المؤرخين المحدثين
من الإسراف في رميه بالتهمة . واحتلاق لا كذيب عنه . أو اغتر في امتدح . وتصويره في
روح الصور الخالصة .

وبسبح الله لمصر رجلا من رجالها الصادقين . فوقف شامخا على سدة وطنه .
في سبيل الحق أمام أسيانه . فمكف على درسة تاريخنا القومي درسة تحليلية جامعة . هي
أدوية بالأنها تبعة المحوث العميقة . والدراسات الواسعة . والتحقيق العلمية الخيرية .
ولا تفت أي إنسان كبير له صغير . ونخشى في الحق لومة لائم .

فمن من تشايع هذه الدراسات العلمية . التي لم بتحقيقها . وشهد مستورها . مؤرخ
عصرنا الأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك . أن أثر - للأمة شموحة من الكتب القليلة . هي
سيرة تاريخ الحركة القومية . وآخر كتب من تلك السلسلة الجديدة . هو هذا الكتاب الذي
تكملة للأثر . وتتفق آثره في عصر الحائل نشر الروايات ولأدبيات . والعهد
الذي . من الأضداد . بن العصر انقوف بالخصر والمزاق .

ومن ثم يستلزم "قارئ" تقدير ما يصيب المؤرخ من غناه وثقته . وما يبدل من حال
وعهده . ويتمر من لامن قل وقيل . في مثل هذا العمل الشاق . لأن عهد الرحمن الراجحي .
يبره . بقدر المهمة التي ألقتها على طاقته روح شقيقه المرحوم أمير عبد الرحمن . بن روح
مصر الصادق . وقليلها الخافق .

وقداده "عصر إسماعيل" . شامد عدل على ما تقول . فهو يقتسم الحديث عن خلفاء
سنة . وأدركه عباس الأول . والرجعية في عصره . ثم سعيد باشا وسيف لوطنيه في عهده .
سنة الحكم في عهد عباس وسعيد . فامتياز فناء الحوлис . فبده . تقروم الاجبية . ثم

الفصل الثالث وهو حاضرمعصر إسماعيل وسياسته الخارجية ، فالسودان في عهده ، دخلت
فالبصرية . فثروب مصر . فالتعليم والنهضة العامة والأدبية . فتراجم رجالات النهضة في جم
فروعها في ذلك العصر : وهذا ينتهي الجزء الأول من الكتاب عند الصفحة رقم ٣١٩ .

ثم يبدأ الجزء الثاني - وقد بلغت صفحاته ٤٠٠ - الكلام على منشآت الري وررع
فمنشآت الصناء ، فأحوال المصحة ، فمأساة الديون ، فالحركة لوضعية والحياة الجديدة
فخاتمة الزراع بين الخديو إسماعيل والدائمين : فنظام الحكم في عهده . فالحالة المالية
والاقتصادية . فالحالة الاجتماعية . فشخصية إسماعيل والحكم على عصره . فمجموعة من وثائق
التاريخية . فراجع البحث كبيره وصغيرها . عريبها وأسميها . فمجموعة من :
والصور . ثم فهرس هجائي عند الكتاب . وهو من ثمر ما يكون .

هذه ثمرة رءوس الكتاب ذكرنا لك أتمامها . فتصور قيمة ما ينصون تحتها .
بحوث وآراء ، لتعرف قيمة هذا العمل الجليل .

بقى أن نطلب إلى وزارة المعارف أن تعيد فكره . فتقرر النشر على كتب عن شخص
الخديو إسماعيل والحكم على عصره . « فإننا وثقون أنها ستشترك فيه إتماماً ، فاسته
اشتركت فيها . ولأبها ستستمر جديراً بالتمتع الطلبة والأساتذة به ، فاستدقه وقرر الخ
تمامها وما عليها : وهذه هي الرئاسة . وتلك هي مهمة المؤرخ الصادق ، التي نعتد أن رج
المعارف أول من يقدرها قدرها .

الضياء

اسم مجلة عربية علمية أدبية اجتماعية تعليمية شهرية . يصدرها في (السكرو بالهند
الفاضل السيد مسعود عالم اندوى ، بإشراف العالمين الماضيين : السيد سديد الندوى ، شيخ
تقي الدين الهلالي .

بين يدينا من هذه المجلة الجزء الأول من سنتها الثانية . فإذا به حافل تحليل الحروب
الدينية . وقيم الموضوعات الأدبية . فضلاً عن كثير من المقالات اللغوية والنقدية . وسيم
الحوادث . والأخبار والآثار . وغير ذلك مما يهم كل مسلم وعربي الوقوف عليه . حصداً
عن بلاد الاسلام الحى ، التي لا ترتضى بالثقافة الاسلامية بديلاً : فوجه نظر معينين
نهضة الشرق وإحياء العروبة والاسلام . إلى هذا المشعل الوضاء . وتلك الحديث لورقة
صفحات : ٤٠٠ : واشتراها ٧ شللتات فيم عدا الهند وعدن وأطليان القارس .

الورد الأبيض

يرى بعض مؤرخى الآداب أن الآداب العربى خال من القصة ، ويتعذرون رأى الفيلسوف
 برنى (رينان) الذى اخترع السامية والآرية ، والذى يقول عن الآداب السامية إنها غائبة
 شخصية تتحدث عن عوطف الشاعر والكاتب . بينا يقول عن الآداب الأوروبية إنها قصصية
 موضوعية . وكأننا فى تقص هذا رأى نثير إلى قصص الغزليين . ولى قصص الحب والحرب .
 ولى سير الأولياء التى لا تخلو من براعة القصص وفنه . وليس ذنب الآداب العربى أنهم
 عجزوا عن السجية القصصية فيه . وليس ذنب الآداب العربى أنهم يقلدون بعض المفرضين من الباحثين
 عربيين وغيرهم وبصيرة . وليس بضمير العربية فى قليل أو كثير أن يتمسكوا بغيرها . فالتعصب
 من الجهل والهوى . . .

ما أولئك الذين يتعنون بالمصرية ويدعون أنهم باحاثهم نحو القصة يخلقون فناً جديداً
 . بل فى تقاليد المصريين وجود . فهم لا يقولون فى الخفاء عن زملائهم : ذلك لأن الآداب
 مصرى على القصص والأساطير . فهد كتاب (ألف ليلة) تستطيع أن تضع أصابعك على القصص
 مصرية التى لا تقل فى الروعة عن أحواش الفارسية والهندية . وهذه (المنيوحيا) الرعونية
 نفيها من وزيريس وسخت ، وهذا الآداب المصرى فى تقرون الوسطى الذى تنال الغربيون
 عنه هذه الحروب السليبية بما فيه من قصص رائعة جذاب . كل هذا يدل على أن التقاليد
 المصرية للقصة موجودة وإن كانوا يتجاهلونها .

وهما يكن من شئ ، فإن كاتب القصة - سواء أ كان يكتب القصة كتابة فى نفسها أم يكتبها
 كوسيلة للإصلاح الاجتماعى أو الأخلاقى - فانه إذا كان محباً للدرس يجد فى الآداب العربى
 ولات مصرى بغيته وما يشبع حاجته ويرضى زعمه الجمال فى نفسه .

ولسا نستطيع أن نترك هذه النقطة دون أن نقول كلمة لأولئك الذين يحطون من قدر
 قصة . والذين لا يرضيهم وجودها كفن جميل من فنون الآداب الانسانية . إنهم يرددون
 هذا القول لأنهم يعتبرون أنفسهم من الأدباء ، هم يكتبون فى الصحف كل يوم أو كل أسبوع .
 ويقولون الآداب بالنقد والتجريح . وهم يحتقرون القصة لأنهم لم يؤلفوا فيها ولم يحذقوا أسلوبها
 وما يجب فى هذا الأسلوب من دقة وارتباط .

فليس القصة المصرية - أو العربية - جديدة . ولسا نحتاج إلى حلها . ولكننا نحتاج إلى
 منها . وأنت تستطيع أن تدرك بسهولة وجود طائفتين من القصص تتلذذ إحداها التمازج
 غريبة . وتتأثر الأخرى لتقاليد العربية والمصرية . فأما الأولى فهى محض مسرفة فى الخفاء

لأنها لا تعتمد على الروح المصرية أو العربية ، ولا تتحدث عن حياة المصريين ، ولا تهمهم أخلاقهم ولا تنقد عاداتهم ولا تستعرض أوضاعهم وسماتهم . أما الثانية فهي صادقة في بيان مآلاتهم في وصفها ، صادقة في أساليبها ، تقرأ للأدبي فستكتشف تقرأ لقصعة من الأدب الإنجليزي ، وتقرأ منقولة إلى اللغة العربية ، وتقرأ للثانية فتتجسس بهذه « المشاركة الوجدانية » بين المؤلف وبين يدي لأن مجموعة « الورد الأبيض » للأستاذ محمد من حسونه ، ما إن بدأت في تلاوته حتى أخذت الروح المصرية القوية في كل سطر ، فأنا أعرف الأمكنة وكأن بيني وبينها شخص الدين وصفهم صداقة قديمة متعالية . وإن شئت فقل إن المؤلف قد وصف بعض حالات مررت بها في حياتي القصيرة كلها . . .

وقد لفت نظري وصفه الرائع للمناظر المصرية في قضايته المسماة « في الواحة » . ووقفت برهة عند هذه الفقرات . . . في جانب عظيمة بلادكم التاريخية نشأت أكبر الأعمال الهندسية في العالم . حتى إن مصر ساحرة بأهراماتها ودور عابياتها ولطف أهلها ، إلا فينش من الإحساس عميق لا يستطيع المرء أن يتجاهله . . . فيسائلها هذان قائلان : والصحراء ؟ فتقول إن أهم جدي إلى رؤيتها . . . إن سحر اسمها جذبتني إليها من أقصى الأفق . ليلتي أقصر فترة طويلة من حياتي بين نخيلها ورمالها . ليتني ظل فيك أمد الدهر يا مصر . منبع المدينت حده وجمع الحضارات الأتلية .

وإن جانب هذا الوصف الرائع الذي تجده في الواحة ، فأنت تفت . كما وقعت . عند هذه السحرية المرة في ما فيها من روح الفكاهة . . . اقرأ (أنصاف عذارى) قائم . تمثل زواج المصرية الفكهة الساحرة لمستهتر . التي تعيش لحاضرها ، والتي تتناسى ماضيها ومستقبلها . تلك لبى المخدوعة والخادعة في هذه الأقصوصة أيضاً فقد لاذع لزواج الشيوخ الماعين في من الفتيات الصغيرات .

ثم فف معي عند (أبي دوش) هذه الشخصية الفقيرة الشريرة التي تباع أنسكتب . وأن كانت تحترف الأدب ، ألسنت تقابل كل ليلة رجلاً في هذه الطراز ؟ ألسنت تجد فيه ما يهرك ويرضيك ؟ لا يحقره إن له فلسفة في الحياة عليك أن تتأملها . عليك أن تفكر فيها . والمؤلف قد بلغ الغاية في تزيينه الحلو الملائم لكل قصة ، كما بلغ الغاية في الحكمة القصصية . ما أسلوب الحوار سهل بسيط . وهو يتخذ العامية أحياناً كثيرة ، ولكنهما المهجة بالله التي لا إسفاف فيها ، وهالك نموذجاً .

— صحيح رايحه تخطبني لجدي ؟

— وماله ؟

— إزاي تتجوزى مجدى .. واحد مصرى —

وهو يتخذ العربية أيضاً فى الحوار الطويل . رغبة منه فى السمو بأشخاصه وقرائه . ورغبة
فى تأثير والاقتناع . ولكنه يتخير العبارات السهلة البسيطة . وهالك مثلاً منه :

— تعمير يابتنى أنى كنت متروخاً منذ سنوات ثلاث . ولما توفيت زوجتى لم أرس بعدها
زوجة . انقله « بنات الحلال » فى هذه الأيام . واحتفاظاً بعودة المرحومة وذكرها الطيبة .

ولقد وفق الأستاذ محمد أمين حسونة فى الملاءمة بين الواقعية والمثالية فى قصصه . فهو يتغفل
ولكنه يمتد فى خياله على الواقع ويصف الواقع . ولكنه يلبسه ثوباً زاهياً من الخيال .

ومن لا يشك حُفَاً فى أن مجموعة « الورد الأبيض » تعد نصراً جديداً لأسماء لشباب
مصر يحاولون جهدهم استعادة المسكنة الممتازة التى كانت للأدب العربى والمصرى بين الآداب

دنية . ولست أشك فى أن أبناء مصر وأنعماء « ربى سيحدون فى هذه القصص المدد الفنية التى
غبن فيها أو يطمحون إليها .

م . ت . ف

أربعة يهتدون إلى الله

بقلم الأديب سيد إسماعيل محمد

هو كتب فى ثوب قصة . لقمه المؤلف أنموذج المبتدئين ليكون فى حوزتهم قصة . وعبرة
فى كونه حراً . ففهرتها الأيام . متبكرة غير مرافقة ولا لصة .

ولقد ندبنا معرفتنا بالمؤلف عن أن نقول عنه وعن كتابه أكثر من هذا ... إلا أن الحق
يدينه بأن أن نقول : « السيد » قد بدأ مجهوداً تقضاهل مناهمه نهايات غيره . حيث أخرج

« سيد » ما كان له عندنا من شأكله . وعلى أن نقول إنه كتاب ذو وجهين . . . فليس هو فى
مظهره . من قصة (شو) لأحيرة فى ثوب قصة رائعة الخيال . ضافية أسراراً لمقاربة الأوصال

والأصل مهموم — . . . به فى حقيقة دفعه عن الدين الإسلامى . وحر به خيال شاب مثقف
عبدوس . طاء دفعه أقوى عن نفسه إزاء رلة العاجز أمام ضعفه . وحاء إشادة بذكر الدين

الإسلامى فى مجال تنومى فيه الدين الإسلامى .
ولست كتاب أول مؤلفات المؤلف . فهو غيث أوله قطر ثم ينهمر

ج . م

مجلة نشر الفضائل والآداب الإسلامية

شريعة ديمية إسلامية حقيقية وعقلية تاريخية اجتماعية يحورها محبة من العلماء الفضلاء .
لجنة من المربين المشهود لهم بالاستقامة والصلاح . فسحت القراء على الاشتراك بها . ونوجه

عراشها لاسلامية إليها . أما اشتراكها فزهد جديداً . يد هو ١٥ قرشاً داخل القطار و ١٥
روش رغبة . اجتماعيات الاسلامية والعلماء والطلبة وأنعماء . وضعف القيمة المذكورة خارج

نشر . لما إدارتها فتقوم بمركز اجتماعية بشارع ابن الرشيد .

مجلة « النهضة الحضرية »

قعين بالذين يعملون على الوحدة العربية ، وندأبون على إنهاض الشرق - أنيسروا وينشروا
لسماع البشرى التي زفها إليهم ، وهي بشرى تحمل في طياتها كل تفاؤل بالخير . وروى ، ر
المستقبل .

أما خبر البشرى ، فذلك هو إصدار صديقنا الأديب الفاضل الأستاذ السيد حن من ر
السفاق ، مجلة علمية شهيرة أدبية ، من أرقى المجلات التي ظهرت في الشرق بلغة العرب .
« النهضة الحضرية » .

أصدر السيد طه هذه المجلة في ثوب علمي أنيق ، وحلة أدبية محكمة . حافلة بالبحوث رفيعة
طائفة بالمقالات القيمة . مزينة بصور أعلام العلم والأدب والفصل بـ قسررنا جد السرور طه
العمل الخليل ، الذي كان أصدق برهان على أن في العرب رجالا صناديد مغاوير ، لهم من فهم
القضاء . ومن يجد العروة . ما يحفز في تصدر كل نهضة وإصلاح .

خبذا لو أدرك مواطنونا الحضريون وإخواننا الشرقيون ، بل كل عربي . من كل د
بالضاد . هذه الحقيقة . فساهم في هذا العمل الجليل ، بالاشتراك في هذه الأمة العربية الحاملة
في ذلك ما فيه من معنى سام نبيل .

أما المجلة فتصدر في « سنغافورة » وعنوانها (The Eastern Star) وما فيه
الاشتراك في الخارح فهي ١٢ علنا ونصف انجليزية .

ونحن ننزه صديقنا الفاضل بعمله المجيد ، راجين لمجلته ما تستحقه من الذبوع والتقدير

الاعتدال

يظهر أن النخ التي انتابت المسلمين في بقاع الأرض في الأعوام الأخيرة . بعثت فيهم روح
الهمة ، وأيقظت في نفوسهم عوامل الحساسية ، فقاموا بجاهدون في سبيل الحق . . .
بنشر العلم ، وذاك باداعة الدين . وحرر بانهاض الروح السياسي أو الاقتصادي . وهم ج
وفي هذا ما يبشر بالخير والفلاح . إن شاء الله .

لذلك لأنتم من تشجيع الصحف والمؤلفات التي تظهر في تلك الجوانب . و
أيدينا الآن بصعة أعداد من مجلة باسم « الاعتدال » يصدرها الأستاذ محمد عي الدلائل
في « النجف الأشرف » .

وبالرغم من أن هذه المجلة تعتبر لسان حال إخواننا الشيعة ، فإن هذا لا يمنعنا من الإند
بها . لما حوته من رائع الكلام . واعتدل الفكر ، وبعد عن التعصب الذميم ، وهذا ما ربه

حقبة لهم الوحدة الإسلامية بين الجميع . إداره لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى .
 ونحن رحب بالزميلة ونرجو لها النجاح في عملها . والفلاح في تحذات نفسها بسبيله .
 هذا . والمجلة شهرية مصورة تبحث في العلم والآداب والأخلاق والاجتماع والتاريخ .
 وعدد صفحاتها ٤٨ صفحة ، وقيمة اشتراكها نصف جنيه انجليزي .

عيون الأريب

عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب

نعاد عالم التونسي الفاضل الشيخ محمد الزينير . الجزء الثاني من هذا الكتاب . قصص حياته
 فإياه موسوعة تاريخية أدبية . ثبت فيها مؤلفها الفاضل تراجع علمه تونس وأربابها المبرزين .
 ولما لم يكن لدينا الجزء الأول من هذا الكتاب . لم نستطع معرفة حدود التي رسمها المؤلف
 . كتاب . ولا مهور التي تحدث عنها . فقدمه منفصل بإحداثنا ذلك الجزء . لنوفى الكتاب حقه .

من الاعماق

عنوان المجموعة فريدة في بابها . من القصص المصرية البحت . الذي لا دخل لأجنبي أو
 . فيه . حكمة بالمشاهد الواقعية . والصور المصرية الرائعة . ولوان الحياة القومية الصحيحة .
 تدل على روح طيب عند المؤلف . وأندرة على توصف والتحليل . في عربية
 بنية . وعبارة طليعة . لا أثر للتكلف أو التعمل فيها . بل لسنا نغالي إذا وصفنا مجموعته
 . مجموعة القصص الأولى من نوعها في حرجته المطابع هذا العام .
 فبحث الشباب على قراءتها . لما فيها من مثال يحتذى في الأدب القصصى المصرى الصحيح .

مجلة النديم

تصدرت مجلة « النديم » الغراء - وهي من كبريات صحف تونس - عدداً ممتازاً . استعملت به
 . ثلث عشر من جهادها . وهي حقبة من الزمن ليست قليلة في ميدان الجهاد .
 نشر نخيف . خصوصاً في قفار منكرب بالاحتلال كتونس .

ذلك يسرنا أن تستمر هذه المجلة في جهادها . عاملة على خدمة وطنها الطيب . بل جميع
 الأوطان العربية والشرقية .

ببشارة الله في حياة « النديم » مادامت دأمة على نصرة الحق . ورفع راية العروبة .

بين المعرفة وقهرها

نشأة الرقص وقائده

(دنبري . أميركا) إراخيم حقه - أصبح الرقص (the dance) دائماً في كل الأمم .

تعرفونا عن نشأته وقائده ؟

(المعرفة) نرجح بالقياس العقلي أن الرقص فسرى في الإنسان . بدليل أنه كان موجوداً عند الأمم القديمة كلها . وقد كان يمتسها يتوسل بها إلى عبادة الهة . ومن عرق الأمم شهرة اليونانيون الأقدمون . وهم الذين وضعوا القواعد والأوضاع وكذلك الرومان . حتى لم يمتد إلا بمصر فلاسفة اليونان في نظرتهم إلى الرقص . فاعتبروه صنواً للشعر .

فما قائده فتشيان : قسم يقصد به خدمة الجسم لأنهم يعتبرونه الرياضة البدنية . ومرة النوع لاضه منه إذا كان القصد حسياً . وما اسم ثنائي فيقصد منه الهو والمجون . وقد هو النوع الذي نرى الآن بكل أسف . وما نشك في أن ضرر هذا كثير من قائده

زرقاء اليمامة

(ميدان دق . سومطرا) عبدالله بن محمد بارياع الحسرت - ذكر السلف أن زرقاء كانت امرأة تبصر إلى مدى بعيد . لا يقل عن ثلاثة أيام . لو قطعت لمسافة سراً . فمن هذا صحيح ؟

(المعرفة) قصة زرقاء اليمامة حديث حرافة . فلا تصدق ما يقولون فيها . فذكر الإبرار عن بعد ثلاثة أيام دعوى لا يؤيدها العلم القديم ولا الحديث . ولو فرضنا استبداد وسلف جديلاً بصدت المدعين . لوقف كروية الأرض حائلاً بيننا وبينهم . ولو أنه رجعت إلى القصة نستقرئها لوضح لك كل ما نقول . فقد ذكرت عرضاً في معرض الكلام عن حرب حسان بن تبع وجديس . ثم تهاوت طويلاً وقصراً . وزيادة ونقصاً . وتسد روبر مختلفين متباينين ، مبالغين مسرفين .

فما اسم المرأة فهو حذام . وفيها يقول الشاعر ساحراً حتى ما نعتقد :

بنا ما قلت حذام فسدقوها فان القول ما قالت حذام

فجر الاسلام

(الرباط . المغرب الأقصى) السيد محمد بن عباس التبايج — في مقدمة كتاب « فجر الاسلام » وعد صريح من الدكتور طه حسين ، والأستاذ عبد الحميد العبادي ، بأن ثانيهما سيكتب الجزء الثاني من فجر الاسلام في الحياة السياسية ، وأن أولهما سيكتب الجزء الأخير — وهو الثالث — في الحياة الأدبية ، وكان مقدراً أن يخرج الجزءان قبل صدور ضحى الاسلام ؛ ولكننا فوجئنا بعد مدة طويلة بظهور الجزء الأول من « ضحى الاسلام » لأحمد أمين ، فما معنى هذا ؟ وأين وعد الاثنين المذكورين ؟

(المعرفة) أخبرنا صديقنا الفاضل الأستاذ أحمد حسن الزيات ، أن الجزء الثاني من « فجر الاسلام » وهو الخاص بالناحية السياسية ، سيصدره الأستاذ العبادي في شتاء العام المقبل ، أما الجزء الثالث ، وهو الخاص بالناحية الأدبية ، فسيصدره الدكتور طه بعد الجزء الثاني مباشرة ، وفي مدة وجيزة .

منصور فهمي ومصطفى عبد الرازق

(ومنه أيضاً) عودنا أساتذة الجامعة المصرية القديمة والحديثة ، إخراج محاضراتهم في كتب مطبوعة تداع في الجمهور الذي لا يتيسر له حضور هذه المحاضرات . ومن فعل ذلك المرحوم الشيخ الخضري في كتابه « محاضرات الأمم الإسلامية » ، والدكتور طه حسين في كتابه « الأدب الجاهلي » .

فلماذا لم يخرج لنا الأستاذان منصور فهمي ومصطفى عبد الرازق نتائج بحوثهما في الفلسفة ليتنفع بها عامة الناطقين باللسان في أنحاء المعمور ؟

(المعرفة) طلب محرر هذه المجلة إلى الدكتور منصور ذلك مراراً ، ومن سنوات ، وكرر عليه الطلب ، حتى لقد اتفق معه فعلاً على نشر سلسلة من الكتب الصغيرة في الثقافة الفلسفية والأدبية ، ولكن تواضعه الزائد يدفعه إلى الاعتقاد بأنه لم يفته من أبحاثه إلى النتائج الأخيرة التي يرضى تسجيلها مطمئناً ، يضاف إلى ذلك مشاغله الكثيرة ، وميله في الأيام الأخيرة إلى الدعة والسكون .

أما الأستاذ مصطفى عبد الرازق ، فيأبى إلا التدقيق والتحقيق في دائرة خاصة لا يتعداها ، تلك هي دائرة الجامعة ؛ يضاف إلى ذلك اعتقاده بأن الاتجاه الفكري عند الجمهور في الظن بالفلسفة . وقد يشاركه في هذا الدكتور منصور فهمي ، وأبقتنا على ذلك أن أكثر المحاضرات التي يقدمها أساتذة الجامعة للجمهور ينحصر في الناحية الأدبية والتاريخية ؛ فلعل سؤالكم هذا يبحث في نفس الأستاذين روح التفاؤل الحسن .

هل يتزوج؟

(حيفا . فلسطين) عبد اللطيف محمود — أنا طالب في الأزهر الشريف ، وأمضى العطلة الصيفية في بلدي الآن ، وقد نصحتني أصدقاؤى بأن أتزوج أثناء هذه العطلة ، أى قبل العودة إلى الأزهر لاستئناف الدراسة ، وهم يرون أن ذلك أكثر فائدة لى ، وأنا أرى العكس ، لأنى أعتقد أن زواجى الآن قد يؤخرنى فى الدراسة ، فما هورأىكم فى مسألتى الدقيقة هذه .

(المعرفة) أنار سؤالكم جدلا طويلا بيننا وبين فئة صالحة من أصدقائنا المخلصين ، منهم المرنى والكاتب والشاعر والصحفى وشيخ عروبة أيضاً ، فقد عرض المحرر السؤال عليهم ، لأنه خشى أن يجيبكم بما لا يعلم ، لأنه لم يتزوج حتى الآن ، فراه فى مثل هذه الحال لا عبرة به . والدليل على ذلك أنه كان يرى أن تقف تمسك على التحصيل ، مهملا الزواج حتى تخرج فى معهدك ، ثم تجابه الحياة بسلاح من العلم والمال والجاه ، ولك من ثقافتك وخلقتك وبيتك خير وازع . ولكن غالبية المجتمعين ، ساعة كتابة هذه السطور ، قرروا أن الزواج أصلح لك ، وأجدى عليك فى درسك ، وكان أكثرهم تحمسا لهذا رأى ، أستاذ من أساتذة دار النفس ، أخذ يقلب سؤالك على جميع الوجوه ، ويستقرئ خطك وأسلوبك ، غله يصل إلى ما يزوره بنفسك ، وأخيراً أفتى بما أفتى الباقون فتوكل على الله وتزوج — نزولا على حكم الأغلبية — ولا تحملنى مسئولية ذلك فى المستقبل ، لأنك سألتنى ما ليس لى به علم .

هل للجنين روح؟

(طنطا . مصر) عبد الفتاح خفاجه — هل للجنين فى بطن أمه روح ؟ وإذا كان له ، فهل تكون فيه قبل الولادة ، أم بعد ولادته ؟

(المعرفة) ليس من شك مطلقا فى وجود الروح عند الجنين من مبدأ خلقه فى بطن أمه ، ثم يكون فى بطن أمه كائنا حيا ، فيه كل خصائص الكائن الحى ، إلا التنفس ، وقد أثبت علماء الفزيولوجيا ، أن وظيفة التنفس محصورة فى تنقية الدم ، فيصلح كغذاء للإنسان . والله فى هذا حكمته الخفية ، فإن الجنين بمجرد ولادته ، أى عند استقباله الوجود ، يبدأ تنفسه ، ومن ثم يستطيع الحركة والصباح . . . الخ .

فهرس

الجزءين : الثالث والرابع من السنة الثالثة

٢٦٠ ثقافتنا العربية : أياز تمجه وتسهر ؟	بقلم المحرر
٢٦٣ ألفرد لورد تنسون	» »
٢٦٥ الأصل الحيوى والأصل المادى	للأستاذ محمد فريد وجدى
٢٦٩ مهديو بنى العباس .	للأستاذ مصطفى جواد
٢٧٣ صفات محمد وعلاقتها بطبيعة دعوته .	للأستاذ عبد العزيز البشرى
٢٧٨ بكاء الشباب (قصيدة)	للأستاذ على الجارم
٢٧٩ سفينة الحياة (شعر)	للأديب عبد المجيد عيسى البيه
٢٨٠ ابن سينا حياته وفلسفته	للأستاذ محمد ثابت الفندى
٢٨٧ أهل الكهف (قصيدة)	للأستاذ محمد المرأوى
٢٨٨ البوصيرى	للأستاذ محمود عرفوس
٢٩٥ الانسان والسكون	للأستاذ محمد محمد السيد
٣٠٠ الاسلام وأثره فى العرب	للأستاذ السباعى ييوى
٣٠٥ علاقة الآباء بالأبناء	للأنسة زينب الحكيم
٣١٢ المرأة الشرقية وشقاء حياتها الزوجية	للأستاذ إحسان سامى حقى
٣٢١ ضحايا محاكم التفتيش	للدكتور على مظهر
٣٢٦ كيف أصبحت روما سيدة إيطاليا ؟	للمؤرخ مانديل كرىجتون
٣٣٧ اسماعيل باشا صبرى	للأديب المبارك ابراهيم
٣٤٣ غلامه الكريم (قصيدة)	للأستاذ مرسى شاكر الطنطاوى
٣٤٤ عهد المجتمع	لهنريك أبس
٣٥٣ لانجلاند الانجليزى	للأستاذ رشدى ميخائيل السيسى
٣٥٨ الذكري بعدوداع الأصيل (قصيدة)	للسيد صالح الحامد العلوى
٣٥٩ أشيك كريب (قصة تركية)	لشاعر الرومى ليرموتوف
٣٦٧ اتقى كنت كتوما (قصيدة)	للأستاذ عبد اللطيف ثابت
٣٦٩ فرويل مؤسس رياض الأطفال	

أبواب المعرفة

٣٧٦ مملكة المرأة والبيت	٣٧٦ بين المتناظرين (نقد أبى الوفا)
٣٨٥ مكتبة المعرفة	٣٧٩ العلوم والفنون (كهرباء ترسل بالبريد)
	٣٩٦ بين المعرفة وقرائها

في التربية والتعليم

تأليف الأستاذ الكبير أحمد فهمي العمروسي بك

هو دائرة معارف عامة في التربية والتعليم ، لكبير المربين الأستاذ الفاضل أحمد فهمي العمروسي بك . تناول أغلب مباحث التربية وموضوعاتها التي تثار البحث حولها في الماضي والحاضر بأسلوب سهل ، وعبارة مفهومة ، وشرح كامل ؛ وتقع في ٣٢٠ صحيفة من القطع الكبير ، والكتاب واضح الحروف ، جيد الطبع . متين الورق وبه ٢٢ صورة على ورق مصقول . ثمنه (٤٠ قرشاً) يضاف إليها (٥ قروش) أجرة البريد ، ويطلب من إدارة « للمعرفة » ويهدى مجاناً للمشاركين الذين سددوا قيمة اشتراك السنة الثانية .
هو مجلدة ينبغي ألا تخلو منها مكتبة أي مدرس أو أديب .

مجموعات المعرفة

ترسل الإدارة إلى من يطلب مجموعة السنة الأولى بثمن قدره ٥٠ قرشاً مصرياً لمصر والحدود و ٧٠ قرشاً للخارج . أما السنة الثانية فثمنها ٤٠ و ٦٠ قرشاً . ولاحق للطالب في الهدايا مطلقاً ، إذ هي وقض على المشتركين .
كذلك ترسل الإدارة الأعداد الناقصة التي يطلبها راغبوها ، نظير ٤ قروش للعدد الواحد ، عدا العدد الأول ، فثمنه ١٠ قروش مصرية .
ويجب أن ترسل القيمة مقدماً : أذونات أو طوابع بريد ، أو حوالة على أحد المصارف المالية الموجود لها فرع بالقاهرة .

عنوان المجلة (٤ شارع عبد العزيز بالقاهرة)

قبص الأوبرا الملكي

القومية المصرية تطالبكم بتفصيل ما يلزمكم من قمصان أو بيجامات أو كراقات في هذا المحل الذي يديره أحد مواطنيكم ، غابروه بعنوانه الآتي : —

محمد جلال عامر

٩ شارع عبد العزيز صمارة باناجه باشا تليفون رقم ٢٤٠٠ بالقاهرة